سيرك الساك

تَ اليفُ الصَّعَبِ الوَهَّابِ بِنَ عَلِي البَغَدَادِيُ القَاضِيِّ الوَهَّابِ بِنَ عَلِي البَغَدَادِيُ

اعتَنَى ُبهُ اُبُو الفَضِ لِالدَّميَاطِي اُبِمَ دُبنِ عبَ بِيْ

الجُزُوُ الثَّانِي

دار ابن حزم

مَكُذَلُاتُمُوكَ لِلْفَتَانِيُ الْلِغَرِفِيْكَ



حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحُفُوطَ لَمُّ الطّبْعَة الأولى ١٤٢٨ هـ - ١٠٠٧

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء _ 52 شارع القسطلاني _ الأحباس

الدار البيضاء _ 52 سارع الفسطلاني _ الاحباس هاتف: 442931 _ 022/ فاكس: 442935 _ 022 المملكة المغربية

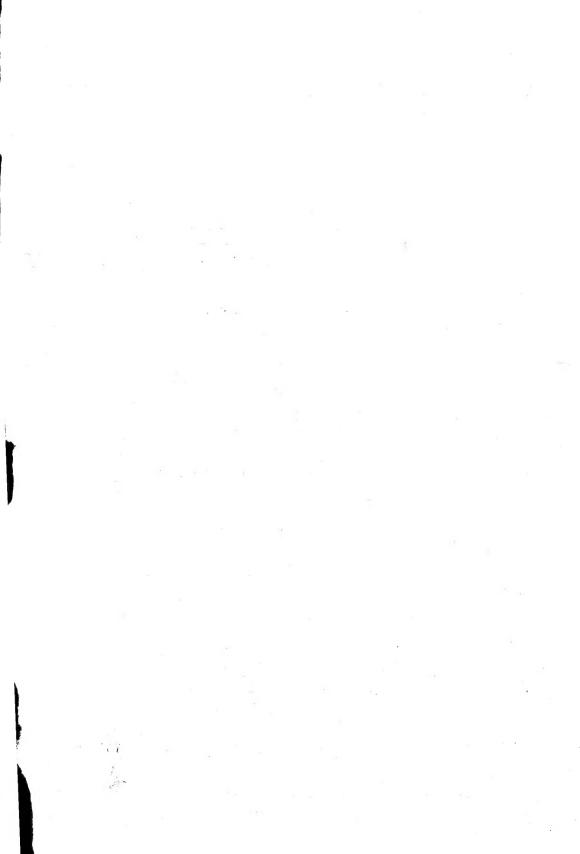
كارابن حزم الطنباعة والشدر والتونهيث

بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: 6366/14

هاتف وفاكس: 701974 _ 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb





مسألة

قال رحمه الله: « ولا تؤخذ في الصدقة السَّخلة ، وتُعهدُ على رب الغنم. ولا تؤخذ العجاجيل في البقر ، ولا الفضلان من الإبل ، وتعد عليهم . ولا يؤخذ تيس ، ولا هرمة ، ولا الماخض ، ولا فحل الغنم. ولا شاة العلف ، ولا التي تربي أولادهما ، ولا خيار أموال الناس » (١).

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي ـ رحمه الله: اعلم أنه لا يجوز أن تؤخذ في الصدقة صغيرة لا ذات عور أو عيب وسواء كان المال كله معيبًا أو سليمًا ، فمن كانت غنمه سخالاً كلها ، أو كانت بقرة عجاجيل كلها ، أو إبله فصلات كلها لم يجز للمصدق أخذ شيء منها ، وكلف ربها أن يأتي بالسند الجائز أخذه في الصدقة.

وكذلك إذا كانت كلها مراضي أو ذات عور وعيب لم يجز أخذ شيء منها ، وكلف شراء السن الجائز أخذه في الزكاة .

وقال أبو حنيفة ، والشافعي ـ رحمهما الله : إذا كانت كلها صغارًا أخذ منها ولم يكلف شراء كبيرة، وكذلك إن كانت مراضي أو معيبة أخذ منها ولم يكلف شراء صحيحة.

واستدل عنهما بقوله على المال الله عنها الله عنها الله عنها الكريمة إذا كان المال الله عنها الكريمة إذا كان المال الله عنها الكريمة ال

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧١).

وقوله ﷺ لمعاذ : « خذ الإبل من الإبل ، والشاة من الغنم » فعم ولم يخص .

وبقوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ (١) فعم الأموال .

وروى عن أبي بكر الصديق ـ رضوان الله عليه ـ أنه قال في حديث أهل الردة : « والله لو منعوني عناقًا مما أعطوا رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه الدل ذلك على أن العناق يؤخذ في الزكاة.

قالوا: ولأن الزكاة موضوعة على العدل بين الفقراء وأرباب الأموال فكما لو كانت إبله صحاحًا كلها لم نأخذ منه مريضة ، لأن ذلك ضرر على الساعي ، وكذلك إذا كانت مراض كلها لم نأخذ منه صحيحة لأن في ذلك إضرارًا به .

قالوا: ولأن الزكاة موضوعة على التخفيف وعلى أخذ القليل من الكثير، فلو أوجبنا في أربعين سخلة، وفي خمس من الإبل مراض كلها شاة لاستغرقت المال أو أكثره، وفي ذلك أكبر التغليظ والإجحاف.

قالوا: ولأن الزكاة تجب من جنس المال ، بــدلالة أن في التمر والزبيب وسائر الحبوب تؤخذ إن كان جيدًا أو رديئًا ، ولا يكلف غيره.

قالوا : ونعلل لجواز أخذ البعير من الخمس فنقول : لأن كل جملة جاز أن يؤخذ منها شيء جاز أن يؤخذ ذلك الشيء في أبعاض تلك الجملة.

أصله : إذا أخذ مكان بنت مخاض بنت لبون أن ذلك يجزئه .

قالوا : ولأن السخال حيوان تجب الزكاة فيه ، ويعد مع جنسه ، ويضم

⁽١) سورة التوبة الآية (١٠٣) .

إليه ، ويثبت فرض الزكاة فيه إذا انفرد ، فوجب أن يجزئ فيه فرضه إذا انفرد .

دليله: الكبار.

والدلالة على ما قلنا: ما روى إسماعيل بن إسحاق حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس قال: حدثنا عمي ثمامة بن عبد الله بن أنس [ق/ ١١١] أن أبا بكر الصديق _ رضي الله عنه لما استخلف وجه أنسًا إلى البحرين ، وكتب له هذا الكتاب: (هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله على المسلمين ، التي أمر الله ورسوله: صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى العشرين ومائة ففيها شاة)، فعم ولم يخص كونها صغارًا أو كبارًا .

وقال على البقر: « في كل ثلاثين تبيع ، وفي كل أربعين مسنة» ، وهذا على ظاهره ووجوبه ويدل على معنى آخر المريضة والمعيبة ما روى إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه عن عبد الله ، ومحمد ابني أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيهما أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله على معنى ابن حزم حين بعثه إلى اليمن : « ولا تخرج في الصدقة تيس ولاهرمة ولا ذات عوار إلا أن يشاء المصدق ».

وفي حديث سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: كتب رسول الله على الله على السلام عن أبيه قال: كتب رسول الله على الصدقة فلم يخرجه إلى عماله حتى قبض فقرنه بسيفه فكان فيه: « ولاتؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب » وروى رافع عن ابن عمر عن النبي على قال: « ليست للمصدق هرمة ، ولا تيس ، ولا ذات عوار ، إلا أن يشاء المصدق ».

وروى مالك _ رضي الله عنه _ عن ثور بن يزيد الديلي عن ابن لعبد الله ابن سفيان الثقفي عن جده سفيان أن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ بعثه مصدقًا فكان يعد على الناس بالسخال . فقالوا : تعد علينا بالسخال ولا تأخذ منه شيئًا؟ فلما قدم على ذكر ذلك له فقال عمر : تعد عليهم السخلة يحملها الراعي ولا تأخذها، ولا تأخذ الأكولة ولا الربى ولا الماخض ولا فحل الغنم ، وتأخذ الجذعة والثنية ، و ذلك عدل بين عر المال وخياره .

وروى يحيى بن جابر عن جبير بن نفير عن عبد الله بن معاوية الغافري قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان : من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله وأنه أعطى زكاة ماله طيب بها نفسه ولم يعط الهرمة ولا الدرنة (۱) ولا المريضة ولا الشرط (۱) اللئيمة ، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره » (۱) .

وأيضًا فلأن الزكاة موضوعة على العدل بين الفقراء وأرباب الأموال، فلما كنا لا نأخذ من إبله إذا كانت كلها حوامل أو لوابن ، بل نكلفه السن الوسط ، فكذلك إذا كانت صغارًا أو معيبة ، لأن في أخذها كذلك إضرارًا بالفقراء كما أن في الأخذ منها إن كانت كرائم ضرر بأرباب المال .

فأما قولهم : إنه لما نهى عن أخـذ الكريمة إذا كان في المال الجيد والردئ دل ذلك على أن منع أخذها إذا كان كل المال رديئًا أولى : فليس بصحيح ،

⁽١) الجوياء .

⁽٢) شراء المال .

⁽٣) أخرجه أبو داود (١٥٨٢) والبيهقي في « الشعب» (٣٢٩٧) و«الكبرى » (٧٠٦٧) وابن أبي عاصم في « الآحاد والمشاني» (١٠٦٢) وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٤٢١) والبخاري في «الكبير» (٥/ ٣١) ، قال الشيخ الألباني : صحيح .

لأن الكرائم الممنوع من أخذها هو ما لا يؤخذ في الصدقة بوجه إلا أن يتطوع بذلك أربابها ، كالحوامل واللبون ، وهي التي منع أخذها إذا كان في المال جيد وردىء .

ونحن نقول : إن أخذها ممنوع أيضًا إلا أن يشاء ربها ، وإنما نكلف السن الوسط .

وأما قوله ﷺ : « خذ الإبل من الإبل » فقد قال عقيبه : « والشاة من الغنم » ، وهذا يوجب أن تؤخذ من أربعين سخلة شاة.

وأما قول أبي بكر ـ رضوان الله عليه ـ : « والله لو منعوني عناقًا » فالمراد به : جذعة ، بدلالة ما روى في بعض الحديث أن مصدقًا للنبي ﷺ امتنع من أخذ الصغيرة ، وقال : « لا آخذ إلا عناقًا جذعة» (١) وذكره أبو داود وغيره .

وقولهم: إن ذلك يؤدي إلى استغراق المال أو أكثره ، فإن ذلك خلاف أصول الزكاة.

فالجواب عنه: أن الزكاة تارة تشقل وتارة تخف ، فهي وإن ثقلت في هذا الموضع فإنها تخفف في موضع آخر ، وهو أن تكون الإبل حوامل أو لوابن فلا يؤخذ منها غير السن الوسط .

وقوله: لما لم يكلف من الصحاح مريضة ، لأن في ذلك إضرار بالمساكين ، كذلك لا يكلف من المراض صحيحة : باطل ، إنما لم يكلف

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۰۸۱) وأحــمد (۱۰۶٦٤) والبيهقــي في «الكبرى» (۲۰ ۲۰) والحارث في «مسنده» (۲۹) وابن الجــوزي في « التحقيق » (۹۶۱) وابن الأثير فــي « أسد الغابة » (۱/ «مسنده» (۲۹۱) ، قال الألباني رحمه الله : ضعيف.

من الصحاح مريضة لأن هناك وسطًا هي عدل بين أرباب الأموال وبين الفقراء ، فيجب ألا تختلف باختلاف أسنان المال.

ووزان ما قالوه أن تكون إبله كلها مراض فلا نكلفه السن الأعلى ، لأن في ذلك إضرارًا به .

وقولهم : إن الاعتبار من الجنس كالتمر والزبيب : باطل من وجهين :

أحدهما: أنَّا جميعًا قد فرقنا في ذلك بين الماشية وبين الثمار فقلنا: إذا كان الإبل حوامل لم نأخذ منها وإن كان يأخذ من خير التمر عندهم.

والثاني: أن الماشية لا تحتاج إلى حمل . وليس كذلك التمر والزبيب، لأنه لابد فيه من حمل في الجيد والردئ منه بمثابة واحدة، وإذا أخذ السخلة والمريضة احتاج لها إلى تكلف حمل والتزام مؤنة، وفي ذلك إضرار بالمساكين.

فأما إذا أخذ مكان بنت مخاض بنت لبون فإنه يجزئه ، لأنه تطوع من جنس ما عليه بأعلى منه ، وليس كذلك إذا أعطى بعيرًا من خمسة مراض، لأن الذي عليه فيها شاة فلم يعطه من جنس ما عليه .

واعتبارهم [ق/ ١١٢] بالكبار باطل من وجهين :

أحدهما: أن أخذها جائز على كل وجه ، وليس كذلك الصغار عند مخالفنا .

والآخر: أن في أخذ الصغار ضرر بالفقراء من الوجه الذي ذكرنا ، وهو التزام المؤنة بحملها .

والله أعلم .

فصل

وأما قـوله: إن السخـال تعد على أربابهـا وإن لم تؤخذ منهـا ، فلما رويناه عن عـمر أنه قال: تعـد عليهم بالسـخلة وإن جاء بهـا الراعي على كتفه، ولا تأخذها.

وروى عاصم بن ضمرة عن علي عن النبي عَلَيْهُ أنه قال : « لا تأخذ الكريمة ولا اللئيمة ، وعد عليهم الصغيرة والكبيرة » .

ولأنه نماء حادث عن مال تجب من جنسه الزكاة، فأشبه ربح المال.

فان قيل: فقد روى الشعبي أن النبي ﷺ قال: « لا صدقة في السخال».

قيل له: ليس هو ثابت عند أهل النقل هذا الحديث ، لو صح لحملناه على غير النتاج ، بما ذكرناه .

فإن قيل : لأنها فائدة ، وقد قال عَلَيْكُم : « لا صدقة في الفائدة » فعم.

قيل له: إذا قلنا: إن حكم هذا النتاج حكم أمه لم نقل: إنه فائدة، لأن ذلك عبارة عما لم يتقدم عليه ملك ولا أصل ملك.

فإن قيل : إنها ماشية لم يحل عليها الحول فأشبهت السخال المشتراة.

قيل له : هذا لا معنى له ، لأن النتاج فرع عن أصل هو تابع له ، فحكمه حكم أصله . وليس كذلك المستفاد أو غيره ، لأنه أصل في نفسه فاعتبر به حكم نفسه.

وقد تكلمنا في هذه المسألة قبل هذا الموضع. فأما قوله: لا تؤخذ شاة

العلف ، ولا فحل الغنم ، ولا التي تربي ولدها ، ولا خيار أموال الناس، فلما رويناه من قوله ﷺ : « إياك وكرائم أموالهم » فعم .

وقوله: « ولكن من وسط أموالكم ، إن الله لم يسألكم خيره ، ولم يكلفكم شره » .

وروى عن النبي ﷺ أنه نهى عن أخذ الشافع ـ وهي الحامل .

وفي حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لمصدقه : لا تأخذ الأكولة ، ولا الربى ، ولا الماخض ، ولا فحل الغنم .

وروى عن يحيى بن سعيد عن القاسم عن عائشة _ رضي الله عنها _ أنها قالت : مر عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ بغنم من المصدقة فرأى فيها شاة حافلا ذات ضرع عظيم . فقال عمر : ما أعطى هذه الشاة . أهلها وهم طائعون ، لا تفتنوا الناس ، ولا تأخذوا حزرات المسلمين نكبوا عن الطعام (۱).

فلهذا قال مالك : إنه لا يأخذ شيئًا مما ذكروه . إلا أن ما لا يؤخذ في الصدقة على ضربين : منه ما لا يؤخذ لدنائته ونقصه كالهرمة والتيس وذات العوار . فهذا لا يجوز أخذه إلا أن يرى المصدق في ذلك نظرًا للمساكين .

ومنه ما لا يأخذه لنفاسته وقدره وكونه مجحفًا بأرباب الأموال كفحل الغنم المعد لضرابها ، والماخض ـ وهي الحامل ـ وشاة اللحم ـ وهي المعلوفة والربى ـ وهي التي تربى ولدها ـ إلا أن يتطوع بذلك رب الماشية فيجوز ،

⁽۱) أخرجه مالك (۲۰۲) والشافعي (٤٤٧) وابن أبي شيـبة (۲/ ٣٦٢) والبيهقي في « الكبرى » (٧٤٤٩) .

لأن المنع من تلك ليس بضرر يعود على المساكين لكن من أجل حق ربها، فإذا طاع به جاز .

وقد روى أبي بن كعب قال: بعثني السنبي عَلَيْكُ مصدقًا فأتيت إلى رجل عليه بنت مخاض فقلت له: أدها. فقال: ذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر، ولكن هذه ناقة فتية سمينة فخذها. فأتينا رسول الله عَلَيْكُ فقص عليه: فقال له رسول الله عَلَيْكُ : « ذلك الذي عليك ، فإن تطوعت بخير آجرك الله فيه، وقبلناه منك » قال: هي هذه قد جئتك بها فخذها. فأمر رسول الله عَلَيْكُ بقبضها ، ودعا له في ماله بالبركة (۱).

مسألة

قال رحمه الله: « ولا يؤخذ في ذلك عرض ، ولا ثمن » (٢).

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب ـ رحمه الله: والأصل في ذلك أنه لا يجوز إخراج القيم في الزكاة.

هذا قولنا ، وقول الشافعي ـ رحمه الله .

وقال أبوحنيفة : يجوز ذلك.

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۵۸۳) وأحمد (۲۱۳۱٦) والبيهقي في «الكبرى » (۷۹۷۱) وقال الألباني: حسن .

⁽٢) الرسالة (ص/ ١٧١) .

إلى اليمن قال له: «خذ الحب من الحب ، والغنم من الغنم ، والبقر من البقر، والإبل من الإبل » .

ففي هذا دليلان:

أحدهما: تعيينه ما يؤخذ من كل جنس يفيد إيـجاب ذلك، وأنه متى أخرج غيره لم يجزئه .

والثاني: أنه لما ساق الجميع على أخذ الجنس من الجنس نبه بذلك على كون المنصوص عليه مستحقًا للأخذ ، لكونه من الجنس ، وذلك مانع من أخذ القيمة.

ويدل عليه أيضًا قوله ﷺ: « في خمس وعشرين بنت مخاض ، فإن لم توجد فابن لبون ذكر » ، ففي هذا الخبر أدلة:

أحدها: أنه عين بنت مخاض ، فوجب بذلك انحتامها ، وأن لا يجزئ غيرها .

والثاني: أنه شرط في جواز إخراج ابن لبون عدمها . ومخالفنا يجوز ذلك مع وجودها . وفي ذلك إسقاط الخبر .

والثالث: أنه عين ما يخرج عند عدمها ، ولو كان إخراج القيمة جائزًا لكان لا معنى للتعيين .

والرابع: أن النبي عَلَيْهُ علق الجواز على إخراج ما يسمى ابن لبون ، فاقتفى ذلك تعلق الإجزاء بإخراج ما تناوله الاسم .

ومخالفنا يراعى في ذلك أن تكون قيمته مثل قيمة بنت مخاض من غير اعتبار بالاسم [ق/ ١١٣] وهذا خلاف ما راعاه النبي ﷺ.

فإن قيل : لو كان جواز إخراج ابن لبون مشروطًا بعدم بنت مخاض لوجب أن يكون مشروطًا بثمنها وقيمتها ، ألا ترى أن الرقبة في الكفارة لما كان عدمها شرطًا فيه ؟

قلنا: ليس هذا السؤال بمعترض على الخبر ، وإنما هو معترض على معنى الشرط. ومع ذلك ليس بصحيح ، لأنه لو كان مالكًا للرقبة ولكن يحتاج إليها للخدمة لم يجز له الصوم .

ولو كان مالكًا لقيمتها إلا أنه محتاج إليه يجحف به ابتياع رقبة به لجاز الصوم.

وكذلك إن كانت له دار يسكنها جاز له الصوم مع وجود ثمن رقبة وإن لم يجز له مع وجود عينها .

على أن في الكفارة اعتبر في المنع من الصوم وجود الرقبة، والواجد لثمنها القادر على شرائها كالواجد لعينها وليس كذلك في الزكاة ، لأن المعتبر فيها عدم الملك لعين بنت مخاض . فإذا كان مالكًا لقيمتها أو ثمنها فهو غير مالك لها .

وقد تكلمنا على هذه المسألة قبل هذا الموضع .

ويدل على ما قلناه أيضًا ما روى أن رسول الله ﷺ فرض في صدقة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير .

ففي هذا دليلان:

أحدهما: أنه يفيد انحتام ما نص عليه .

والثاني: أنه نص على أشياء مختلفة، وأقوات متباينة ، فلو كان الاعتبار

بغير المنصوص بل بقيمته لم يكن للنص على أشياء مختلفة معنى، ولكن يكفي في ذلك النص على واحد دون غيره ، فعلم بذلك أن أعيانها مقصودة.

ويدل عليه أيضًا من جهة الاعتبار أن إخراج القيمة يؤدي إلى سقوط المنصوص ، لأن النبي عَلَيْ نص على أن في خمس من الإبل شاة، وقد تؤدي القيمة إلى نصف شأة، وذلك خلاف المنصوص فيجب منعه، ألا ترى أنه لو جاز إخراج القيمة جاز أن يخرج نصف شأة قيمته عشرة دراهم عن شأة قيمتها عشرة دراهم ، ولجاز أن يخرج نصف صاع برني ، وفي منع شأة قيمتها عشرة دراهم ، ولجاز أن يخرج نصف صاع برني ، وفي منع ذلك بطلان اعتبار القيمة.

ولأنه عوض عن الواجب المنصوص في الزكاة على وجه القيمة فوجب الا يجزئ .

أصله : إذا أخرج سكني دار لا خلاف بيننا أنه لا يجزئ .

فإن قيل : إنما لم يجز ذلك ، لأن السكنى ليست بمال .

قلنا : هي في معنى المال ، بدلالة أنه يجب في مقابلتها المال ، على أن الاعتبار عندهم بالمعنى عَلَيْكُ لأن قيمة الشاة والبقرة ليست بعين الشاة.

فإن قيل : إن السكنى منفعة مؤجلة متأخرة، فلذلك لم يجز.

قلنا: تأخر المنفعة لا يمنع الجواز إذا كان المخرج مما يجوز إخراجه ، بدلالة أنه لو وجبت عليه عن مائتين درهم خمسة دراهم فأخرجها في عشرين يومًا أو في شهر كل يوم شيئًا يسيرًا لجاز وإن تأخرت المنفعة به .

ولأن الزكاة حق يخرج على وجه الطهرة فوجب ألا تجزئ فيه القيمة.

أصله: الرقبة في الكفارة، لأنه لو تصدق بقيمة العين لم يجزئه بالاتفاق. وأيضًا فلأنه حق وجب في مال مسلم لا يسقط العفو والإبراء، فلم يجز إخراج القيمة فيه اعتبارًا بالهدايا.

ولأنه لو أخرج في زكاة الفطر نصف صاع من غير قوت بلده قيمته صاع من قوت بلده لم يجزئه ، لأنه إخراج زكاة بقيمة ، كذلك في مسألتنا فإن قيل : إنما منعن هذا للربا ، لأنه كأنه أبدل صاعًا بنصف صاع .

قلنا: لا مدخل للربا في هذا ، بدلالة أنه لو أخرج صاعين بقيمة الصاع من قوت بلده لأجزأه وإن كان حكم الربا في الزيادة والنقصان واحدة.

ولأنه لو كان المنع لأجل الربا على ما قالوه لوجب إذا لزمه في إحدى وتسعين حقتان أن يجزئه إخراج ما خص قيمتها ، لأنه لا ربا في الحيوان . فلما لم يجز ذلك بطل ما قالوه .

ويدل على ما قلناه أيضا أن إخراج القيمة عما وجب في المال من الزكاة كأنه شراء الصدقة بالقيمة ، وذلك لا يجوز ، لأن الصدقة وجبت للمساكين، وهذا المخرج ليس بقيم لهم ولا ولى عليهم ، فلا يجوز له أن يتصرف فيما وجب عليه لهم بنقله إلى غير جنسه . ولا يدخل على شيء عما استدللنا به ما نقلوه من جواز إخراج الذهب عن الفضة والفضة عن الذهب، لأن ذلك ليس على طريق القيمة عندنا ، وإنما هو بدل ، لأن أحد الشيئين ينوب مناب الآخر ويسد مسده في اتفاق الغرض فيه ، واستواء المنافع ، وما له يراد كل واحد منهما ، فإذا أخرج أحدهما كان كإخراج الآخر، ولم يكن كالقيمة .

واستدل من خالفنا بقوله عَلَيْكُ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن : « خذ عدله من المعارفري »، ويقول معاذ : (ائتموني بخميص أو لبيس آخذه منكم مكان الصدقة ؛ فإنه أنفع للمهاجرين والأنصار ، وأهون عليكم) .

وقد علم أن الـزكاة لا تجب في الثيـاب ، وثبت زنه آخذها عـلى وجه القيمة .

وبقوله ﷺ في صدقة الفطر : « اغنوهم عن الطلب في هذا اليوم »(١) ؛ فدل ذلك على أن الغرض ما يحصل به الغني عن الطلب والمسألة .

وبقوله ﷺ: « من بلغت صدقته جذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة أخذت ، وهذا هو إخراج القيمة في الزكاة .

ويقول أبو بكر _ رضي الله عنه _ في أهل الردة : والله لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم عليه .

فالعقال لا يؤدي إلا على وجه القيمة ، وهذا إنما كان في الزكاة .

قالوا : ولأنه إيصال منفعة عاجلة غير مترقبة إلى المساكين من غير ربا ؟ فأشبه ما نص عليه .

قالوا: ولأن الـواجب في الزكاة لو تعين في الجنس لتـعين في العين ، فلما جـاوز العدول عن التعـيين إلى [ق/١١٤] الجنس جاز عن الجنس إلى غير الجنس ؛ ألا ترى أنه لما لم يجز في حـقوق الآدميين العدول عن الجنس

⁽۱) أخرجـه البيـهقي في « الكبرى » (۷۰۲۸) وابـن عدي في «الكامل» (۷/ ٥٥) بسند ضعيف جدًا، فيه محمد بن عمر الواقدي وهو متروك متهم بالكذب .

إلى غير الجنس لم يجز العدول عن العين إلى الجنس وهو في الشركة ؛ لأنه لا يجوز أن يعطيه من غير ذلك المال .

قالوا: ولأنه لما جاز أنه يخرج القيمة في زكاة التجارة ؛ كذلك في زكاة المواشى وغيرها .

قالوا: ولأن المبتغى في الزكاة هو المساواة ودفع الخلة ، وذلك لا يتعلق بجنس ولا بعين .

قالوا: ويدل على جـواز إخراج غير المنصوص فنـقول: لأنه نوع مال فجاز أن يجزئ إخراجه في الصدقة اعتباراً بالمنصوص.

فالجواب عن ذلك أن يقال : أما أحاديث معاذ فإنه وارد في الجزية ، وكلامنا في الزكاة . وكذلك قوله : ائتوني بخميس ولبيس .

ويبين ذلك أنه نقلها من اليمن إلى المدينة ، وعندهم أن الزكاة تعرف إلى الفقراء في الموضع الذي وجبت فيه .

وأيضاً فإن الجنزية قد كانت تؤخذ من قوم من العرب باسم الصدقة ؛ فيجوز أن يكون معاذ أراد هذا ك بدلالة قول النب علي له: « خذ الحب من الحب، والشاة من الغنم، والبعير من الإبل » .

وعلى أن أكثر ما في هذا أن معاذاً اعتقد جواز ذلك ، واعتقاده ليس بحجة ، وليس المسلم إجماعاً .

وأما قوله ﷺ: « أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم »(١) فإنه مجمل فيما يقع الغنى به .

⁽١) تقدم .

وقد بين في حديث آخر وهو قوله: « أدوا صاعاً من قمح أو صاعاً من شعير »(١) ؛ فوجب الرجوع فيما به يقع الغنى إلى ذلك .

وأما قوله: يأخذ منه شاتين أو عشرين درهماً: فهذا الخبر لم يثبت عند أصحابنا ، ولم يجوز ذلك فإنما يجوزه بدلاً لا قيمة ؛ لأنه منصوص عليه .

وأما قول أبى بكر _ رضي الله عنه _ : « والله لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم عليه » فلا دلالة لهم فيه ؛ لأن العقال صدقة عام ، وليس المراد به مما يخرج بالقيمة ؛ يبين ذلك قول الشاعر (٢) يذم مصدقاً كان عليهم :

سعى عقالاً فلم يترك له سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

يريد أنه ولى علينا صدقة عام فأساء في المعاملة فكيف لو ولي صدقة عامين .

وقد قيل : إن أبا بكر أراد أخذ الناقة بعقالها .

وأيضاً فإن أبا بكر - رضي الله عنه - أخرج هذا القول مخرج التعظيم للقصة والتكثير على من منعه حربهم ، وهو عليه التسامح بترك الأداء للزكاة، وأراد أن يبين أنه يستجيز حربهم على منع القليل والكثير مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله عليه في فضرب المثل في التقليل بذلك . ومثل هذا

⁽۱) أخرجه أحمد (۲۳۷۱۳) و(۲۳۷۱۶) والدارقطني (۲/ ۱٤۸) وعبد الرزاق (۵۷۸۵) والبيهقي في « الكبرى » (۷٤۸٤) من حديث عبد الله بن ثعلبة . وقال الشيخ الألباني : صحيح .

⁽٢) هو عمرو بن عروة، شاعر أموي ، ينتسب إلى كلب بن مــرة ، وقد كان معاوية استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبي شفيان على قد قدقات كلب فاعتدى عليهم.

يعلم أنه لم يقصد به عين المذكور فقط .

وأيضاً فليس في الخبر أنهم لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدونه في الزكاة؛ فلا يمتنع أن يكون أراد في الزكاة وغيرها وإن كان السبب الخارج هذا الكلام هو الزكاة ؛ فعلم أنه لا تعلق لهم في ذلك .

فأما قياسهم على المنصوص عليه فباطل ؛ لأن تجويز القيمة يؤدي إلى رفع المنصوص على ما بيناه من أنه يقتضي جواز إخراج نصف صاع عن صاع إذا كان بقيمته ، ونصف شاة عن شاة .

ولا يجوز أن يستنبط من النص معنى يسقط النص الذي استنبط فيه . وأيضاً ينتقض بسكني الدار وخدمة العبد .

فإن قالوا : قد احترزنا عن ذلك بأن قلنا عاجلة غير مترقبة .

قلنا: إذا وجبت عليه صدقة مائتي درهم خمسة دراهم فخرج أربعة دراهم ، وأسكن الفقراء داره يوماً ، وسكناها ذلك اليوم يسوي درهماً فأكثر؛ فالمنفعة متعجلة غير مترقبة فوجب انتقاض ما قالوه .

وقـولهم : لو تعينـت الصدقـة في الجنس لتـعينت في العين دعـوى ، وتقلب عليهم .

فيـقال: لو لم يتعـين في الجنس لجاز العدول إلى كل جنـس كالسكنى والإخدام على أن التعلق في الجنس لا يـوجب التعيين في المعنى ؛ ألا ترى أن الرقاب في الكفارات تتعلق بالجنس ولا تتعلق بالعين ؟ .

وأما زكاة التجارة فإنها للضرورة ؛ لأن الزكاة تجب في القيمة لا في العين .

وقولهم: إنّ الفرض في الزكاة المواساة: فليس على الإطلاق، ولكن على وجه مخصوص ؛ ألا ترى أنه لو دفع نصف شاة عن شاة ونصف صاع عن صاع وسكنى دار أو إخدام عبد لم يجز وإن كانت مواساة.

وقياسهم على المنصوص قد بيناه .

والله أعلم .

مسألة

قال رحمه الله: فإن أجبره المصدق على أخذ الثمن في الأنعام وغيره أجزأه »(١).

قال القاضي رحمه الله: وهذا لأن ذلك مندهب قوم من أهل العلم والحكم إذا وقع بما فيه خلاف مضاد لم يرد ؛ فكأن ذلك بمنزلة حكم الحاكم بما فيه خلاف أنه يمضي ولا ينقض .

والله أعلم .

مسألة

قال رحمه الله: « ولا يُسْقطُ الدَّين زكاة حب ولا ماشية »(٢) .

قال القاضي رحمه الله: قد ذكرنا فيما تقدم في باب زكاة الدين ، وبينا الفرق بين ذلك وبين زكاة الغنم بما يغنى عن إعادته هاهنا .

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧١) .

⁽۲) الرسالة (ص/ ۱۷۱).

باب زكاة الفطر

مسألة

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب رحمه الله : قوله : إنها سنة فرضها رسول الله ﷺ : ظاهره الجـمع بين كونها مـسنونة ، وذلك متناقض ؛ لأن بقوله : « إنها سنة » قد أثبـتها سنة بدئاً ؛ لأن مـعنى [ق/١١٥] السنة في عرف الفقهاء خلاف الفريضة .

وبقوله: فرضها رسول الله ﷺ قد أثبتها واجبة ؛ لأن المفروض والواجب واللازم بمعنى واحد . والجمع بين الأمرين لا يصح ؛ فلا بد من تأويل أحد اللفظين .

ويجوز أن يكون أراد أن وجوبها معلوم من السنة ، أو أن النبي ﷺ ابتدأ فرضها .

ولكن لا فرق عندنا بين ذلك وبين سائر الزكوات في الوجوب ، وهذا هو قولنا وقول الشافعي .

وعند أبي حنيفة أنها سنة مؤكدة ، وليست بواجبة ، وربما قال أصحابنا: أنها واجبة وليست بفريضة ؛ لأنهم يفرقون بين الواجب والفرض على ما حكيناه عنهم في الوتر .

الرسالة (ص/ ۱۷۲) .

والخلاف في الموضعين واحد ؛ لأنه إذا أعطى لفظ الوجوب ومنع معناه؛ فالخلاف معه ثابت .

واستدل أصحابه بما روى عن قيس بن سعد أنه قال: أمرنا بصيام عاشوراء، فلما فرض رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه، ونحن نفعله. وأمرنا بصدقة الفطر، فلما فرضت الزكاة لم نؤمر بها ولم ننه عنها، ونحن نفعلها.

والدلالة على ما قلنا: ما رورى مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله عَلَيْهِ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ، ذكر أو أنثى من المسلمين »(١).

ففي هذا دليلان:

أحدهما: إخباره بأن رسول الله ﷺ فرضها ، وأبو حنيفة يقول : ليست بفريضة .

والآخر: أنه سماها زكاة ، وعند أبي حنيفة ليست بزكاة .

وروى ابن عباس أن رسول الله ﷺ فرض صدقة رمضان (٢).

وروى حماد بن زيد عن النعمان بن راشد عن الزهري عن ابن ثعلبة بن صغير عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ في صدقة الفطر أدوا صاعاً من قمح أو تمر عن كل ذكر أو أنثى أو صغير أو كبير أو غنى أو فقير أو حر أو

⁽١) أخرجه مالك (٦٢٦) والبخاري (١٤٣٢) ومسلم (٩٨٤) .

⁽٢) أخرجه أحمد (٣٢٩١) والدارقطني (٢/ ١٥٢) وابن الجـوزي في «التحقيق » (١٠١٧) بسند ضعيف لانقطاعه.

ملوك »(١) .

ولأنها زكاة في المال ؛ فأشبهت سائر الزكوات .

فإن منعوا أن تسمى زكاة دللنا عليه بما روى عن ابن عمر أن رسول الله عليه بما روى عن ابن عمر أن رسول الله عَلَيْهُ فرض زكاة الفطر .

ولأنه حق يتعلق بمال اليتيم كتعلقه بمال البالغ ؛ فكان سائر الحقوق اللازمة .

فأما ما رواه عن قيس بن سعد فإنه دليلنا ؛ لأن الشيء إذا ثبت وجوبه لم يسقط إلا بالنسخ .

وقوله إنا لم نؤمر بها: معناه أنه لم يجدد لنا أمر بها ، وليس في ذلك دلالة على أنها غير واجبة ؛ لأن الأمر الأول كاف في الوجوب ما لم ينسخ، وتكرار الأمر بالشيء ليس بشرط في استقرار وجوبه .

وإذا كان الأمر على ما وصفنا سقط ما تعلقوا به من ذلك .

والله أعلم .

فصل

فأما قوله: إنها على كل حر وعبد ، ذكر أو أنثى ، صغير أو كبير من المسلمين ؛ فلورود الخبر بذلك فيما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين .

⁽١) تقدم .

وفي حديث [عبد الله بن](١) ثعلبة بن صغير عن أبيه أن رسول الله عن أبيه أن رسول الله عن كل ذكر أو عن كل ذكر أو أثنى، صغير أو كبير ، غني أو فقير ، حر أو مملوك » .

فأما قوله: إنها تؤدى صاعاً عن كل إنسان: فلا خلاف في ذلك فيما عدا البر، وإنما الخلاف في البر؛ فعندنا وعند الشافعي أنه لا يجزئ أقل من صاع من أي شيء أخرجه، وعند أبي حنيفة أنه يجزئ نصف صاع من بر دون غيره إلا الزبيب فعنه فيه روايتان.

واستدل أصحابه بما رواه ثعلبة بن صغير أن رسول الله ﷺ فرض صدقة الفطر صاعاً من بر عن كل اثنين .

وروى داود بن الزبرقان عن أيوب عن نافع عن ابن عـمر أن رسول الله على عن الله عن

وروى الحسن عن ابن عباس قال : « فرض رسول الله على الصدقة على كل حر أو عبد ، صغير أو كبير ، ذكر أو أنثى صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من بر »(٣) .

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن رسول الله عَلَيْكُ أمر مناديه

⁽١) سقط من الأصل.

 ⁽۲) أخرجه الدارقطني (۲/ ۱٤٣) وابن الجوزي في « التحقيق » (۱۰۱۲) وقال الشيخ الألباني :
 صحيح .

⁽٣) أخرجه النسائي (١٥٨٠) وابن ماجه (٢١١٢) وأحمد (٣٢٩١) والدارقطني (٢/ ١٥٠) وابن أبي شيبة (٢/ ٣٩٥) من طرق عن ابن عباس ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

. ألا إن صدقة الفطر مدان من القمح» $^{(1)}$

وذكروا أنه قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وجابر وعائشة ومعاوية وابن الزبير وأبي هريرة وقيس بن سعد ، ولا مخالف لهم .

ولأن الزكاة إذا تعلقت بالأجناس اختلف مقدارها ؛ اعتباراً بزكاة الأموال .

والدلالة على ما قلنا: ما رواه المبارك بن فضالة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله عليه فرض زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من بر على كل حر وعبد ، ذكر أو أنثى من المسلمين (٢).

وروى سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ فرض صدقة الفطر صاعاً من قمح (٣) .

وروى حماد بن زيد عن النعمان بن راشد عن الزهري عن [عبد الله بن] ثعلبة بن أبي صغير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ في صدقة الفطر أدوا صاعاً من قمح أو تمر عن كل ذكر أو أنثى ، صغير أو كبير ، غني أو فقير، حر أو مملوك .

وروى مالك عن زيد بن أسلم عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: كنا نخرج زكاة الفطر

⁽١) أخرجه الترملذي (٦٧٤) والدارقطني (٢/ ١٤١) . قال الترملذي: حسن غريب . وقال الألباني : ضعيف الإسناد .

⁽٢) تقدم من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر .

⁽٣) أخرجه الحاكم (١٤٩٣) وقال : هذا حديث صحيح .

صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير أو صاعاً من إقط أو صاعاً من زبيب(١) .

قال مالك رحمه الله: وذلك بصاع النبي كلي ورواه أحمد بن القراء عن عياض بن عبد [ق/١١٦] حنبل (٢) حدثنا وكيع عن داود بن قيس الفراء عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد قال: كنا نخرج الفطر إذ كان فينا رسول الله كلي صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من شعير أو صاعاً من إقط. فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة قدمة فكان فيما كلم به الناس أن قال: ما أرى مدين من سمراء الشام إلا تعدل صاعاً من هذه ؟ فأخذ الناس بذلك.

قال أبو سعيد : فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه على عهد رسول الله

ورواه محمد بن إسحاق قال : حدثنا محمد بن عشمان بن حكيم بن حزام عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد قال : لا أخرج إلا ما كنت أخرج في عهد رسول الله ﷺ صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير .

فقيل له : أو مدين من قمح . قال : لا تلك قيمة معاوية لا أقبلها ولا أعمل بها .

ووجه الاحتجاج به هو أبا سعيد أخرج ذلك فخرج الاحتجاج ؛ فأخبر أن إخراجها كان من عهد رسول الله ﷺ صاعاً كاملاً إلى عهد معاوية .

فإن قيل : يجوز أن يكون ذلك بغير علم النبي عَلَيْكُ فلا يكون فيه

⁽١) أخرجه مالك (٦٢٧) والبخاري (١٤٣٥) ومسلم (٩٨٥) .

⁽۲) المسند (۱۱۹۵۱) .

حجة .

قلنا: هذا باطل من وجوه:

أحدهما: أن المقادير لا تؤخذ إلا توقيفاً ، وليس في هذا قياس ، سيما في عصر النبي عَلَيْكُمْ .

والثالث: أنه أخرج ذلك مخرج الاحتجاج ، وقد علم أن مجرد فعله لا حجة فيه ؛ فقد تضمن ذلك أنه بأمر النبي ﷺ .

والرابع: أنه يبين العلة التي لم يعدل لأجلها إلى نصف صاع ؛ فقال : « تلك قيمة معاوية » ؛ فدل ذلك على أن ما كان يفعله على أمر النبي

والخامس : أن الزكاة كانت تحمل إلى النبي ﷺ ؛ فبطل أن يكون لا يعلم بها .

وأيضاً فلأنه قـوت يخرج في صدقة الفطر ؛ فـوجب أن يقدر بصاع ؛ اعتباراً بالشعير والتمر .

وأيضاً فلأن القيمة لا اعتباراً بها في صدقة الفطر ؛ بدلالة زيادة قيمة التمر على الشعير ، والزبيب على التمر ، وهي مع ذلك متفقة في المقدار المعتبر فيها .

فأما حديث ثعلبة فمختلف فيه عنه فروى ما قالوه وروى ما قلناه ؛ فكان الأخذ بما ذكرناه أولى ؛ لأنه أزيد .

وحديث ابن عباس مرسل ؛ لأن الحسن لم يسمع من ابن عباس شيئاً .

ويبين ضعف الحديث أن ابن عباس ـ هو راويـه ـ يخالفـه ؛ فـروى القاضي إسماعيل بن إسحاق حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب قال : سمعت أبا رجاء يقول : سمعت ابن عباس يخطب على المنبر يقول : صدقة الفطر صاع من طعام (٢) .

وروى شهاب عن محمد بن سيرين قال : قال ابن عباس في صدقة الفطر صاع عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى ، من جاء ببر قبل منه ، ومن جاء بزبيب قبل منه .

وكذلك روى إسماعيل القاضي عن مسلم بن عرفطة قال : سمعت الحسن يقول في زكاة الفطر : صاع بر أو صاع تمر .

على أن أكثر ما في الأخبار أن تتقارب فيكون الزائد أولى .

وادعاؤهم الإجماع باطل ؛ لأن ما قلناه مروي عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وابن الزبير وغيرهم ؛ فأما ابن عباس فقد روينا عنه في ذلك، وأما أبو سعيد فهو المعتمد في الاستدلال ، وما روى من إنكاره على معاوية.

⁽١) أخرجه البخاري (١٤٤٠) ومسلم (٩٨٤) .

⁽٢) تقدم .

وأما ابن الزبير : فروى شعبة عن أبي إسحاق قال : كتب إلينا ابن الزبير : « بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان » ؛ صدق الفطر صاعاً صاعاً .

واعتبارهم باطل بالشعير والتمر ؛ لأنها جنسان ، وقدر الزكاة فيها مختلف .

فبطل ما قالوه .

وبالله التوفيق .

فصل

لا خلاف أن صاع النبي عَلَيْهُ أربعة أمداد ، وإنما الخلاف في قدر المد ؛ فعندنا وعند الشافعي أن المد رطل وثلث بالبغدادي ؛ فيكون قدر الصاع خمسة أرطال وثلث ، وإلى هذا رجع أبو سيف .

وعند أبي حنيفة أن المد رطلان بالبغدادي ؛ فلذلك قال : إن الصاع ثمانية أرطال بالبغدادي .

والذي يدل على ما قلناه نقل أهل المدينة خلفاً عن خلف وآخر عن أول أن صاع النبي ﷺ مقداره ما ذكرنا . وهذا الضرب من إجماعهم حجة على كل أهل الأمصار ؛ لأنه نقل متواتر .

وعلى نحو ذلك روى أن مالكاً ـ رضي الله عنه ـ لما جمع الرشيد بينه وبين يعقوب ، وسألهما عن صاع النبي عليه فقال فيه مالك ما ذكرنا ، وقال يعقوب : إنه ثمانية أرطال ، جمع مالك النس بالمدينة وسألهم عن صاع رسول الله عليه فكلهم يقول : حدثنا أبي عن جدي ، وأمي عن جدتي ، وأخبرني سلفي وكل من أدركت من أهلي أن هذا هو صاع النبي عليه ؛

فرجع يعقوب عن قول أبي حنيفة إلى قول مالك _ رحمه الله.

وقال الواقدي : طفت بصاع النبي ﷺ إلى مالك ، وأبي الزناد ، وابن أبي شبرمة فوجدت عياره خمسة أرطال وثلث .

وحكى عن أحمد بن حنبل _ رحمه الله _ أنه عيره فوجده مثل ذلك .

فوجب [ق/١١٧] بما ذكرناه من النقل المتواتر في ذلك من أهل المدينة ـ على ما وصفناه ـ أن يكون صاع رسول الله ﷺ هو هذا المقدار ؛ كما وجب ذلك في نقلهم غزواته وموضع قبره ومنبره .

فأما قول الكرخي _ فيما حكى عنه _ أن أبا يوسف لم يكن من سبيله أن يرجع ؛ لأن أهل المدينة لم يقولوا إنه خمسة أرطال وثلث بالبغدادي ، وإنما أرادوا برطل أهل المدينة : فإته باطل ؛ لأن مالكاً _ رحمه الله _ ويعقوب ومن حضر معهما من فقهاء المدينة وغيرهم لم يخف عليهم قصد أهل المدينة في ذلك مع كثرة أهل البحث وطول الفحص وشدة اهتمام الرشيد بهذا الأمر ؛ فبطل ما قالوه .

ولأن رطل أهل المدينة مائتا درهم ؛ فلا يحصل منه واحد من المذهبين. وهذا الدليل هو عمدة المسألة .

ويدل عليه أيضاً قوله ﷺ لكعب بن عجرة : « أتؤذيك هوام رأسك ؟» قال : « احلق رأسك وانسك بشاة ، أو صم ثلاثة أيام وتصدق بثلاثة أصوع على ستة مساكين »(١).

وروى أنه قال : « تصدق بفرق »(٢) .

⁽١) أخرجه البخاري (٣٩٥٤) ومسلم (١٢٠١) .

⁽٢) أخرجه البخاري (١٧٢٠) ومسلم (١٢٠١) .

ولا خلاف أن الفرق ستة عشر رطلاً ؛ فدل ذلك على أن الشلاثة الأصوع مقدارها مقدار الفرق .

فحصل من ذلك ما قلناه .

فأما الأخبار التي ينعلقون بها فضعيفة مطعون على ناقلها . ولو سلمت من تضعيف رواتها لم تثبت في مقابلة المتواتر ؛ لأنها أخبار آحاد ، وقد بينا وجه الجواب عنها فيما سلف بما فيه كفاية عن الإعادة .

فصل

ومدار الكلام في هذا الباب على إجماع أهل المدينة ، ووجوب اتباعه ، وهل هو حجة أم لا . فإذا بينا ذلك بأن وجه الاستدلال به على فروعه ، وما بنى عليه .

ونحن نذكر منه جملة مختصرة توضح من صحة ما نذهب إليه من ذلك، والله الموفق .

اعلم أن إجماع أهل المدينة حجة عند مالك وأصحابه رحمة الله عليه وعليهم ، وعليه بنوا الكلام في كثيز من مسائلهم ؛ مثل الأذان ، والإقامة ، وتقديم الأذان لصلاة الفجر قبل طلوع الفجر ، ومقدار الصاع والمد ، وإسقاط الزكاة في الحضر ، ومعاقلة المرأة الرجل إلى ثلث الدية ، وبغير ذلك .

والكلام في هذا الباب في أربعة فصول:

أحدها: في بيان الإجماع الذي نذهب إلى أنه حجة .

والثاني: في الدلالة على ما نذهب إليه من ذلك ، والكلام على أسئلة

المخالفين فيه .

والثالث: الترجيح بما ليس بحجة منه ، واختلاف أصحابنا فيه .

والرابع: في حكم أخبار الآحاد إذا وردت في مقابلة هذا الإجماع الذي نقول إنه حجة .

وقد أكثر الناس الكلام على أصحابنا في هذا الباب ، وشنعوا عليهم فيه ، وصنفوا عليهم فيه ، فإذا فيه ، وصنفوا عليهم فيه الكتب من غير علم بحقيقة مذاهبهم فيه ، فإذا تأمل المصنف كلامهم وجدهم قد وضعوا مذاهب وتكلموا على فسادها . والله وليس هذا من الإنصاف ، ولا مما يرضاه أهل الدين والتحصيل . والله المستعان .

واعلم أن إجماع أهل المدينة في الأصل ضربين :

أحدهما: نقل ، وما في معنى النقل .

والآخر: عن اجتهاد واستنباط.

فأما النقل : فإنه على ضروب : منه نقل قول ، ومنه نقل فعل ، ومنه نقل فعل ، ومنه نقل ترك .

وأما الاجتهاد فيما لم يكن عندهم فيه نقل فاجتهدوا فيه ؛ فأداهم اجتهادهم إلى بعض الأقاويل فيصاروا إليه . وهذا يرد الكلام عليه فيما بعد.

والكلام في هذا الموضع هو في القسم الأول ، وهو الذي فيه الخلاف ؛ فنقول وبالله التوفيق : إن الذي يخالفنا في هذا إما أن تكون مخالفته في كون النقل الذي هذه صفته حجة ، أو في أن ما يدعى وجوده من ذلك غير

ثابت وأنه إن ثبت لم يخالفه .

فإن كانت مخالفته في قيام الحجة به فذلك مخالفة لإجماع جميع أهل العلم من وجوب الرجوع إلى مخبر الخبر المتواتر إذا نقله ممن تقوم الحجة بنقله وإن لم يكونوا جميع الأمة ؛ لأن شرط التواتر إذا حصل في النقل لزم العمل به ، وليس من شرطه ألا يبقى أحد إلا وينقله ، ولا يخالف في هذا محصل ، وإن كان يخالف في أن هذا موجود في مسألتنا فنحن نبين ذلك .

وقد اختلف اجوبتهم عند هذا التقرير بعد أن حكوا مذهبنا على غير وجهه ، وأضافوا إلينا ما لا نقوله نحن ولا غيرنا ؛ فمن ذلك حكاية جمهورهم عن مالك ـ رحمه الله ـ أنه قال : الإجماع الذي تحرم مخالفته هو إجماع أهل المدينة ، وأنه لا معتبر بمن خالفهم .

وهذا ليس بقول مالك ، ولا لأحد من أصحابه ، ولا أعلمه قولاً لمسلم أيضاً ؛ لأن الناس في الإجماع على أضرب : منهم من لا يقول به أصلاً ، ومنهم من يقول بإجماع الصحابة فقط دون بعدهم وهذه طريقة أهل الظاهر، ومنهم من يقول بإجماع أهل الأعصار وهذا مذهب مالك ـ رحمه الله ـ وكافة أهل العلم وفقهاء الأمصار ، ويزيد مالك وأصحابه عليهم بقسم آخر وهو إجماع أهل المدينة . فأما أن يقول : لا إجماع إلا إجماع أهل المدينة ، ولا معتبر بغيرهم : فغلظ عليه ، وأضافه للمحال إليه .

وحكى أبو بكر الصيرفي الشافعي ـ من أصحابنا ـ فـي مثل هذا المسألة التي عملها في إجماع أهل المدينة فقال ما حكيته .

وقال فريق : الإجماع إجماع أهل المدينة ، والخلف تبع لهم _ يريد :

مالكاً وأصحابه _ ، وقد بينا أن هذا ليس بقولنا .

ثم قال : يقال لمن قال ذلك : ما [ق/١١٨] تعني بقولك : الإجماع إجماع أهل المدينة ؟ أتعني إجماع الصحابة الذين كانوا بعد موت رسول الله على هو منزله ، وممن هاجر إليها فنزل بها ، وممن قد تفقه فيها ، ومن خرج عنها ممن ولاه رسول الله على الأمصار ، ومن عماله في البلدان ؟ .

فإن قال: هذا أعنى .

قيل له: فما يخالف في هذا الإجماع عالم ولا فقيه ؛ لأنه إجماع الكافة حيث كانوا .

وإن قيل: ليس هذا أعني ، ولكن إجماع البعض . قيل له: كيف يكون بعضهم حجة على بعض دون أن يكون ذلك البعض حجة على من سميت ؟ .

ثم بني كلامه وحجاجه على هذا التقسيم .

وكُلُّ ذلك ليس بقول لنا ، وقولنا خارج عن قسمته .

وجوابنا عما أوردوه أن نقول: إن مرادنا بما نذكره من إجماع المدينة ؛ وهو أنا وجدناهم ينقلون حكماً من الأحكام نقلاً متواتراً يخبر به خلفهم عن سلفهم قرناً بعد قرن إلى أن يتصل ذلك بعصر الرسول على إما قولاً كالأذان، أو عملاً ؛ كنقلهم أن أذان الصبح لم يزل يقدم على وقتها ، أو بإقرار ، أو ترك ؛ كنقلهم ترك أخذ النبي على الزكاة من الخضر والبقول .

وهذا النقل الذي نذكر متصور معقول ، لا نطالب فيه بكل الصحابة أو ببعضهم ولا بأعيانهم وأسمائهم ؛ وكذلك كما ينقل أهل بلد من البلاد عن

أسلافهم قضية منتشرة بينهم يتوارثون نقلها خلفاً عن سلف وقرناً بعد قرن، ولا يطالبون بتسمية من نقلوا عنه .

وهذا المخالف بني تقسيمة على أن إجماعهم إجماع اعتقاد متجرد عن نقل ؛ فلذلك قال : إن كان إجماعاً من البعض فالبعض لا يكون حجة .

فإن قيل : فمحصول هذا يرجع على أن الاحتجاج بنقلهم الذي صفته ما ذكرتموه .

قيل له : ذلك هو .

فإن قيل : فهذا حالة للمسألة ؛ لأن الكلام هو في إجماعهم ، لا في نقلهم .

قيل له: من هاهنا خبطت وخلطت ؛ لأنك ظننت أن مرادنا بقولنا: إجماع أهل المدينة اعتقادهم للشيء رؤية واجتهاداً ، وهذا لم نرده ، وله باب آخر ، وهو من أدنى ما ذكرناه .

وقال آخرون : هذا جـحد منكم لمذاهبكم ؛ لأنكم عند التقـرير عدلتم عن الإجماع إلى النقل ، وكيف يسمى النقل إجماعاً ؟ فعلم أن مذهبكم هو أن أهل لمدينة إذا أجمعوا على شيء كان لإجماعهم تأثير في الحكم ؛ وعلى هذا تكلمنا .

فالجواب: أن هذا تقويل لنا ما ليس بقول لنا ، زعموا أنه يلزمنا الاعتراف به لئلا يثبت غلطهم علينا في الحكاية عنا ، وأتى شيء يلزمنا إذا عبرنا عن الفعل المجمع عليه بأنه إجماع ؟ وهل هو آكد من تسمية إجماعهم على الشيء اجتهاداً بأنه إجماع لأن هذا إجماع على الحكم فقط ، وفي

مسألتنا إجماع على الحكم وعلى النقل . إلا أن موضع الاحتجاج هو بإجماعهم على النقل الذي لا يختلفون فيه ، وهو كنقلهم المتواتر أن هذا قبر رسول الله عليه ومنبره وصاعه ومده ، ولم ينقل فريق منهم هذا وفريق آخر غيره ؛ فيقع اختلاف في النقل بالنقل جميعهم على حد واحد وصفة واحدة .

وقد حكى شيخنا أبو بكر الأبهري _ رحمه الله _ أنه لما وافق الصيرفي على هذا اعتراف له به ، وقال له : إن الإجماع من طريق النقل لا نخالفكم فيه ؛ لأن قول مالك والشافعي فيه واحد ؛ فما معنى احتجاج مالك علينا فيه ؟ قال : فقلت له : إن مالكاً إنما احتج به على فقهاء العراق وغيرهم الذين يخالفونه فيه .

وقال بعض من تكلم في هـذه المسألة : ليس يخلو ما أجـمع عليه أهل المدينة مما خالفوا فيه من أن يكون إجاعهم عن رواية اتصلت بهم لا مخالف لها فالحجة أداء الخبر دون القول والعمل .

فيـقال له: لسنا نقـول بهذا ، ولكن نقـول: إن إجماعـهم هو نقلهم الذي لا مخالف عليه منهم النقل الذي وصفناه ، ولا نقول: اتصل بهم ، ولا نحتج ، باعتقادهم لموجب النقل منفرداً عن النقل .

فأما قوله: الحجة إذا اتصل دون القول والعمل: فجوابه أنا كذل؛ نقول ، ولسنا نحتج بمصيرهم إلى النقل واعتقادهم إياه ، ولكن بنقلهم التواتر على أقسامه الذي قدمنا شرحها .

فإن قال : فنحن لا نمنع أن يكون الخبر حجة ، وإنما ننكر أن يكون إجماعهم عليه وعملهم به حجة ، فإذا سلمتم أن العمل ليس بحجة في

النقل فقد سلمتم المسألة .

قيل له : ليس الأمر على ما ظننته ؛ لأن المسألة هي في نقلهم الذي وصفناه إذا نقلوه مجمعين عليه فعبرنا عن صفة هذا النقل بأنه إجماعهم ، وكيف يكون قائلاً به وأنت مخالف له لقولك في الصاع والمد أنه غير الذي نقلوه ، وكذلك في الأذان وزكاة الخضر وغير ذلك مما أجمعوا على نقله ؟.

فإن قال : إنما قلت : إنكم قد سلمتم المسألة ؛ لأن النقل إنما يحتج به بنفسه دون الإجماع عليه ولا يوصف بأنه إجماع ناقليه .

قيل له: من أين وجب هذا؟ أو لسنا نعلم ضرورة من دون الأمة أن صلاة الظهر أربع ركعات ، وأنه لا يجهر في جميعها ، وأن ذلك إجماع منها ، وأنه مأخوذ من غير طريق الاجتهاد والقياس ، بل بالنقل المتواتر المتصل ؟ أفيمنعهم نقلهم له أن يسمي إجماعاً من ناقليه عليه ؟ فكذلك سبيل نقل أهل المدينة .

فإن قال : فما الفائدة في [ق/١١٩] إجماعهم على النقل ، وما الحاجة إلى ذلك في قيام الحجة بنقلهم وهو عندكم على ما وصفتموه من التواتر؟.

قيل له : أترى أنهم لم يختلفوا فينقل بعضهم ذلك وبعضهم خلافه ؟.

وهذا نزاع في عبارة لا طائل فيها ، ثم عندنا إلى بقية كلامه قال : أم يكون إجماعهم عن رواية قد خولفوا بمثلها كما تختلف الروايات ، فإن كان كذلك فالواجب الرجوع إلى النظر بين الخبرين ، وتأمل الروايتين دون تقليد أحد الفريقين .

فيقال له : ما زدت في هذا الفصل على السجع دون ذكر ما تحتاج إليه،

أو لسنا قد بينا أم الذي تريده هو نفس نقلهم دون اعتقادهم له وإجماعهم على القول به ؟ فأي معنى لقولك : أو يكون اجتماعهم عن رواية قد خولفوا فيها ، والحجة هي نفس الرواية .

فأما إن خولفوا فيما نقلوه فإنه ينظر فإن خولفوا فيه إلى تواتر فلا حجة في أحد النقلين وإن خولفوا فيه إلى نقل آحاد كان نقلهم هو الحجة ولم يلتفت إلى النقل المخالف لنقلهم ؛ لأنه آحاد في مقابلة تواتر . والمسألة مبنية على هذا القسم .

ثم قال : أو يكون إجماعهم على استنباط ؛ فبإزائهم استنباط المخالفين لهم ، والحق إنما يعرف بالدليل .

يقال له : أيضاً هذا تقسيم من لا يعرف قول مخالفيه ، وقد بيناه ؛ فلا فائدة في تكراره .

فأما إجماعهم من طريق الاستنباط فليس هو مرادنا في هذا الموضع ، ونحن نذكره فيما بعد إن شاء الله .

فصل

فإذا تقرر من مذهبنا ما ذكرناه فالذي يدل على أنه حجة أتصال نقله على الشرط المعتبر في التواتر من تساوي أطرافه ، وكون ناقليه من الكثرة بحيث لا يصح عليهم التشاغر والتواصل والاجتماع على الكذب ، ولا خلاف في قيام الحجة فيما هذا وصفه من النقل .

فإن قالوا: هذه دعوى ؛ لأنا لو سلمنا أن نقلهم لما نقلوه في هذه المسألة على هذه الصفة لم نخالفوه فبينوا ذلك .

قلنا: هذه مطالبة بوجود نقلهم الذي وصفناه، وذلك أمر مستفيض منتشر؛ لأن الذين نقلوا صاع النبي وهذه هم الذين نقلوا قبره ومنبره؛ لأن ذلك نقل جميعهم خلفاً عن سلف وقرناً بعد قرن، وكذلك إنهم لم يطالبوا بزكاة الخضر فنقلوا القول كما نقلوا الفعل، وأن الأذان كان على الصفة التي يؤذنون بها من الترجيع والتثنية دون الإفراد الذي يدعيه أهل العراق؛ وبذلك احتج مالك ـ رحمه الله ـ على أبي يوسف لما تكلما في الصاع والمد بحضرة الرشيد فقال مالك ـ رحمه الله ـ : هذا صاع رسول الله وينقله الخلف عن السلف، وبعث إلى أهل الأسواق فكانوا يأتون أقواماً يخبرون بأن هذا صاع النبي عليه الذي كانوا يؤدون إليه الزكاة به يخبرهم بذلك سلفهم عن سلفه إلى أن يتصل ذلك بعصره عليه .

وكان أبو يوسف يتعلق برواية يرويها عن مجاهد أو غيره ، فلما رأى من ذلك ما لا يمكن دفعه ترك مذهب أبي حنيفة واعترف بصحة ما يذهب إليه أهل المدينة .

وكذلك لما تكلم في الحبس والوقف ، واحتج مالك بنقل أهل المدينة قرناً بعد قرن أحباس رسول الله ﷺ وصدقاته ووقوف أصحابه ؛ فرجع أيضاً أبو يوسف إلى قولهم فيه .

فإن قالوا: لو كان نقلهم ذلك متواتر - على ما وصفتم - لوجب أن نعلمه ضروة ، ولم يحسن الخلاف فيه ، وكان يجب أن يكون ناقلوه أيضاً يعلمونه ضرورة ، ولو كان كذلك كان مالفه جاحداً للضرورة ، وإن صرتم إلى هذا لزمكم أن تقولوا: إن أبا حنيفة وأصحابه وكافة فقهاء العراق ، والشافعي وأصحابة جاحدون للضرورة ، وفي هذا ما لا خفاء فيه .

قالوا: ويوضح هذا أن مدعياً لو ادعى أن هاهنا خبر واحد لم يسمع هؤلاء الذين ذكرناهم به على مر الأعصار إلى هذا الوقت ، ولا أحد منهم، ولا من أصحابهم لقدحت دعواهم مع كونه نقله أخفى وأقل ظهوراً وانتشاراً؛ فادعاؤه ذلك في النقل المتواتر أبعد .

قلنا: أما قولكم أن ذلك لو كان على ما زعمناه لوجب أن يعلموه على حد ما علمناه ، ولكن خفي عليكم ؛ لقلة العناية به ؛ لأن العلم لمخبر الخبر المتواتر يحتاج إلى مخالطة أهل الأخبار والناقلين لها ومكاثرتهم العلم به ابتداء من أول وهلة ؛ ألا ترى أن كثير نقل الدين قد خفي على من لم يدخل فيه وعلى عوام الناس لقلة مخالطتهم .

فإن قالوا: فهب هذا على العامة ومن لا يخالط أهل العلم فكيف يحسن ادعاء ذهابنا عنه مع حصرنا على العلم وعنايتنا به وأنا من ذلك بحيث يعلمون .

قلنا: ليس هذا بمنكر ولا عبيب ، وقد يحرص الإنسان على شيء ويقل حرصه وعنايته بطلب نظيره وما يشاركه في بابه وحكمه ؛ ألسنا نحن وأنتم مع حرصنا على العلم وشدة عنايتنا له ولزومنا له ومواضبتنا عليه وتوفر دواعينا على معرفة مذاهب المخالفين به ومناظرة بعضنا لبعض في المجالس وتصنيفنا الكتب فيه لشذ على بعضنا العلم بمذهب غيره في المسائل الظاهرة المنصوصة حتى يحكمها عنه بخلاف قوله ثم يسأله عنها يرجع عما حكاه إذا أخبرنا بخلافه . وأبين من هذا أنا نسمي لكم مخلفاً [ق/ ١٢٠] في مسألة من المسائل من فتنكرون أن تكونوا سمعتم بذكره وأن تكونوا علمتم وجوده في العالم فضلاً عن خلافه ، ولا أحصى من كلمته من

المخالفين فذكر له خلاف ابن المواز وابن حبيب مع موضعها من العلم وتصنيفهما فيه الكتب التي ما سبقا إلى مثلها فقالوا: ما سمعنا بها ولا القوم ولا عرفنا في الفقهاء من يسمي بهذا الاسم أفترى أن هؤلاء القوم لا نعلم أنهم كانوا موجودين علماً ضرورياً لا يخالفنا فيه شك ولا ريب على حد ما نعلم وجود مالك وأبي حنيفة والشافعي ، ولكن قلة المخالطة والنظر في كتب المخالفين وسماع الأخبار بجلب هذا ، ولسنا نخصكم بذلك ، بل علينا مثله فيما نقل فيه مخالطتنا وسماع أخبار الناقلين له ؛ فحصل من هذه الجملة أنه ليس كل ما علمه بعض الناس متواتر الأخبار مما يحتاج إلى حرف من العناية والبحث ، ومطالعة الأخبار ، ومخالطة الناقلين ؛ فيجب أن يعلمه من لم يشاركه في ذلك .

ويقال لأصحاب الشافعي خاصة : ألستم تحتجون على أبي حنيفة بالنقل المتواتر في الصاع والمد ؟ أيكنكم إذا جاء بكم أصحابه بمثل ما اعترضوا علينا به من أن ذلك لو كان متواتراً لعلموه كما علمتموه أن تجيبونهم إلا بمثل ما أجبناكم به ؟ ؛ فاعلموا أنكم إذا اعترضتم بمثله علينا فإن اعتراضكم عائد عليكم ؛ فجوابه يسقط عنا .

وأما قولهم لو كان ذلك معلوماً ضرورة لم يحسن الخلاف فيه: فدعوى؛ لأن ذلك غير ممتنع فيما يحتاج إلى مخالطة وبحث؛ على ما ذكرناه في كثير من الأخبار . ولأن كثير من أهل الأصول يتقول وقوع العلم الضروري بمخبر خبر المتواتر ويحسن مناظرته عليه؛ ويبين ذلك أنه قد لا يحسن الخلاف في جملة خبر مقبول ويحسن الخلاف في تفصيله؛ ألا ترى أن « الموطأ » لمالك و «الكتاب» لسيبويه معلوم في الجملة لا يحسن الخلاف

فيه ويحسن في تفصيله ومسائله ؛ إذ قد يعلم الجملة من لا يعلم التفصيل ؛ ولذلك حسن تجاحد أشياء معلومة هي معلومة بالتواتر أو بالآحاد ، وهل هي معلومة ضرورة أو استدلالاً لما كان الحال فيها ما وصفناه ! .

فأما قولهم على هذا أنه يوجب أن يكون من خالف جاحدين للضرورة: فجوابه أنّا لا ندعي عليهم ذلك مع علمهم به ، ولكن كما يدعون علينا مثله في بسم الله الرحمن الرحيم وغيرها ، فأما أصحاب الشافعي فيلزمهم الاحتجاج على أهل العراق بنقل الصاع والمد مثل ما ألزمونا ، ويقال لهم في جوابه هذا لو لم يكن ذلك معلوماً ضرورة ، لكن مالك بن أنس وأصحابه وغيرهم من فقهاء المدينة رضي الله عنهم يدعون الضرورة فيما هم غير منظرين إليه ولا عالمين به ؛ فما يستحسنون من الجواب في هذا فيجب أن يرضوا بمثله ، وما ذكروه من خبر الواحد ، وأنه لا يجوز أن يخفي على مسلم إلا أن يبين كذب مدعيه أو أن يرد على وجه مخالف العادة في الأخبار .

فإن قالوا: فقد ثبت في الجملة أن كل خبر متواتر فإنه حجة يلزم المصير إليه فما فائدة تخصيص أهل المدينة ومثله لازم في نقل كل أهل بلد؟ قيل لهم: لسنا نزعم أن الخصة تخص نقل أهل المدينة فقط دون غيرهم من أهل البلاد ، ولكن لم يتفق لغيرهم من ذلك ما اتفق لهم ، ولو اتفق لغيرهم مثل نقلهم لكان حجة ، وليس ذلك لمعنى يرجع إلى البلاد ولا إلى من ولد فيه وأقام فيه ، ولكن لأمور اتفقت لهم عدمت فيمن سواهم من مصاحبة الرسول عليه ، وكونه بينهم ، ومشاهدتهم لما يقوله ويفعله ويقر عليه أو يتركه إلى أن مات ؛ فتوارثوه بينهم نقالاً كما توارثت أهل كل بلد

نقل سيرة سلطانهم وما كان تعاملهم به واستفاض بينهم معرفة غيرهم منهم؛ فكذلك سبيل غير أهل المدينة مع نقل أهل المدينة أنهم يعرفون ما عرفه أهل المدينة من قبل نقلهم إليهم ؛ فكان أصل التواتر بها . فهذا وجه اختصاصهم بثبوت الحجة بنقلهم .

هذا عمد ما يورده المخالفون ، وما نجده من كلامهم سواه فإنما هو على ظنهم أنا نقوله ؛ فمن ذلك إفسادهم الاحتجاج لإجماع أهل المدينة للأخبار المورثة في فضلها ، وهذا لا يتعلق به نحن ولا غيرنا .

ومن ذلك قولهم أن أهل المدينة بعض الأمة ، والخطأ جائز عليهم، وأن الدليل إنما قام على عصمة جميع الأمة دون بعضها .

وهذا أيضاً لا تعلق فيه ؛ لأنه كلام على من يزعم أن إجماعهم من طريق الاجتهاد حجة ، وليس هذا مسألتنا .

ومنه أيضاً قولهم: إنه قد ذهب عليهم ما استعملوه من غيرهم ولهذا لا تمنع الحجة بمتواتر نقلهم كما لم يمنع ذلك في نقل الأمة. ونحن نعقب هذا بالكلام من إجماعهم من طريق الاجتهاد إن شاء الله.

فصل

قد بينا أن الإجماع من طريق النقل حـجة ، وأما إجماع أهل المدينة من طريق الاجتهاد فاختلف أصحابنا فيه على مذهبين :

أحدهما: أنه حجة يلزم المصير إليه .

والآخر: أنه ليس بحجة على انفراده ، ولكن يرجح به اجتهاد غيرهم من أهل العلم كما يرجح سائر المذاهب المقتضية للترجيح . وهذا مذهب

أصحابنا البغداديين ، وهو الذي كان ينصره شيخنا أبو بكر الأبهري ، ويحكيه عن ابن [ق/ ١٢١] بكير ، وابن متاب ، وأبي الفرج ، وأبى يعقوب .

والأول قول قوم من متقدمي أصحابنا ، وهو الذي يدل عليه قول ابن مصعب الزهري وأحمد بن المعدل وغيرهما ، وإليه أشار أبو محمد بن أبي زيد في مقدمة كتاب الكبير (١) ، وقد نصره قاضي القضاة أبي الحسن بن أبي عمرو في مسألته في إجماع أهل المدينة التي عملها نقضاً على أبي بكر الصيرفي الشافعي ، واحتج من نصر هذا بأن قال : لأن المدينة لما كانت عرصة النبوة ، ودار الوحي ، وأهلها قد شاهدوا التنزيل ، وسمعوا ألفاظ الرسول على كانوا أعرف بطرق الأدلة وأبصر من غيرهم ممن ثبت له هذه المزية بوجوه الاجتهاد وطرق الاستخراج والاستنباط .

قالوا: ولأن السنن والأحكام منها ابتدئت ، وعنها انتشرت إلى أهل الآفاق ، وقد كان الحكم مستفيضاً بها ، ثم لا يعلم بغيرها إلا بعد مدة من نقل من ينقله إليهم ، فإذا وجدناهم مجمعين وترك غيره من الأقيسة ؛ لأن ذلك محمول على أنه عن توقيف علموه أنه نسخ لذلك الخبر فاستغنوا عن إيراده اكتفاء بإجماعهم على خلافه كما تستغني الأمة عن نقل ما عنه اجتمعت على الحكم ؛ لأنه ليس إلا ذلك . أو القول بأنهم تركوا التوفيق عناداً إلى قول ابتدعوا ، وذلك باطل .

واحتجت الفرقة الأخرى من أصحابنا بأن قالوا: إنهم بعض الأمة، والعصمة إنما تثبت لجميعها، فلا يؤمن من وقوع الخطأ منهم فيما اجتهدوا

⁽١) النوادر والروايات.

فيه ، وبذلك فارق النقل .

قالوا : وقد قال الله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (١) وقال : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ، وهذه سبل لبعض المؤمنين .

وقال شيخنا أبو بكر: وعلى هذا معنى السلف الصالح من أمة نبينا وقال شيخنا أبو بكر: وعلى هذا معنى السلف الصالح من أمة نبينا وكل بعدهم إلى هذا العصر، ولم يحك عن أحد فيما طريقه الاجتهاد أنه قال لمن خالفه: اتبعني في الاجتهاد ودع اجتهادك من غير حجة يقيمها له أو برهان يبرهنه.

قال : ولأن طريق الاستدلال مبذول مفتوح لأهل العلم لجعلهم الله فيه شرعاً واحداً ، وإن كان قد فضل بعضهم على بعض في الفهم فلا يجب أن يكون حجة عليه .

قالوا: فأما ما تعلقوا به من معرفتهم بأسباب التأويل وطرق الدلالة: فالأمر فيه على ما قالوه، ولكنه يصلح أن يرجح به اجتهادهم.

وقولهم: إن ذلك محمول على أنه توفيق من علمهم بنسخ أو تخصيص: فبإزائه أن يقال ذلك في اجتهاد غيرهم.

فإن قالوا: فهذا ينقض ما عليه كافة فقهاء أصحابنا من ثبوت المزية لهم على غيرهم ، وفضيلتهم بالمشاهدة ، واختصاصهم بالقرب والمعاينة على من نأى ولم يشاهد واعتمد على خبر ينقل إليه دون المعاينة .

قلنا : ليس الأمر كذلك ؛ بل كل هذه المزية ثابتة في الترجيح

⁽١) سورة النساء الآية (٥٩) .

⁽٢) سورة النساء الآية (١١٥) .

٤٨

باجتهادهم ؛ على ما ستذكره .

وأما في تحريم غيره وترك سائر الأدلة له فلا .

وكذلك فقد أثبتنا في إجماعهم من طريق النقل وهو الذي يعتمد في كثير من المسائل.

وأما تقسيمهم أن ذلك لا يخلو أن يكون عن سنة عملوها أو بدعة أحدثوها فقد أخلو فيه بقسم آخر ؛ وهو أن يكون عن اجتهاد واعتقاد كون الأمر على ما صاروا إليه ، وليس في هذا أنهم أحدثوا شرعاً ابتدعوه ، ولا أنه لا بد أن يكون الأمر على ما ادعوه .

والله أعلم .

فصل

فإذا ثبت هذا فمتى نزلت حادثة لا نص فيها فقال أهل المدينة فيها قولاً من طريق الاجتهاد ، وأدى غيرهم من أهل الأمصار اجتهادهم إلى قول يخالفه ؛ فرجح القولان ؛ فإن اجتهاد أهل المدينة أولى من اجتهاد غيرهم .

وقال أبو حنيفة وأصحابه الشافعي : إن اجتهادهم واجتهاد غيرهم سواء.

ورأيت بعض من صنف الأصول من أصحاب الشافعي يذكر أن الخبرين إذا تعارضًا وقد عمل بأحدهمًا أهل المدينة فإنه يرجح على الخبر الآخر؛ ويحتج في ذلك بما نحتج في هذه المسألة .

والذي يعلى على ما قلناه: أن الترجيح إنما يثمر قوة الظن فيكون القول الذي يقاربه أقرب إلى الحق ، وأولى إلى الصواب ، ووجدنا العلماء قد

سلكوا فيما هذه سبيله طرقاً فمنها: كثرة عدد رواة الخبر ، ومنها كون رواته أبصر بالحكم وأعرف وأخبر بالقصة التي ينقلها ؛ كنقل أبي رافع تزويج النبي عليه عبيم عبيم عبيله عبيم ونقل ابن عباس لذلك أنه كان حال إحرامه، وإن أبا رافع كان السفير بينهما ؛ فالظاهر أن السفير يخبر عن أمر القصة ما لا يخبره غيره . ومثل كون الراوي أقدم صحبة للرسول عليه ، وأكثر اجتماعاً به منه ؛ كما قال الشافعي في رواية أسامة : « إنما الربا في النسيئة » : إن عمر وعبادة والمشيخة أعلم برسول الله عليه من أسامة .

وكذلك في تفسير الراوي لأحد محتملي الخبر أو عمله به أو تعليله قولاً لصحابي ، والآخر عرباً من ذلك ، وأن أحد المذهبين يعضده قول صحابي والآخر قول تابعي ، وما جرى مجرى ذلك .

وإذا ثبت هذه الجملة وجدنا الترجيح لاجتهاد أهل المدينة ثابتاً من عدة وجوه: منها ما ذكره أصحابنا في الفصل الذي قبل هذا ؛ وهو أن لهم من حرمة القرب والمشاهدة والمعرفة بمخارج الكلام وأسباب الأحكام ما ليس لغيرهم ممن يرجع إلى أمر ينقل له وخبر يروى له ؛ فكان اجتهادهم أولى؛ لأن سببه الذي بني عليه أقوى كما حكينا في وجوه ترجيحات الأخبار؛ ويدل على ذلك قوله على أن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز ويدل على ذلك قوله على أن ما يصيرون إليه أقرب إلى الحق والصواب من قول غيرهم كما رجح بعض من يخالفنا أقرب إلى الحق والصواب من قول غيرهم كما رجح بعض من يخالفنا اجتهاد عمر - رضي الله عنه - على اجتهاد غيره بقوله على أن ها ينطق نطق

⁽١) أخرجه البخاري (١٧٧٧) ومسلم (١٤٧) من حديث أبي هريرة.

على لسان عمر وقلبه الاله ويدل عليه أن الصحابة كانوا يتوقفون على الفتيا في الحادثة إذا نزلت وهم غائبون عنها ، ويؤخرون ذلك إلى وقت عودهم إليها ، وروى ذلك عن ابن مسعود وابن عمر ، وأشار عبد الرحمن به على عمر فقال : أمهل يا أمير المؤمنين لتقدم دار الهجرة وبها الصحابة . وقد علمنا أن ذلك لاعتقادهم أن النفوس تكون بها أشرح والاجتهاد فيها أقوى والتبين لأسبابه أمكن .

وهذه طرق واضحة في وجوب ترجيح اجتهادهم على اجتهاد غيرهم . وبالله التوفيق .

وبمثل ذلك قال الشافعي للربيع: يا بني إني والله لك ناصح إذا جاءك الأصل من أصل أهل المدينة فاشدد يديك به .

وقال : ما في الأرض كتاب بعد كتاب الله أكثر صواباً من كتاب مالك ـ رحمه الله ـ(٢) .

فصل

أما الكلام في عملهم المتصل إذا عارضه خبر واحد ، وأن المصير إلى عملهم هو الواجب وترك الخبر الواحد له : فالذي يدل عليه أنه إذا ثبت أن هذا العمل طريقه طريق النقل لا الاجتهاد دخل فيما دللنا عليه من أنه نقل تواتر ، فإذا ورد في مقابلته آحاد وجب تركها له عما يجب ذلك في تركها للقول ؛ لأن الحجة في النقل المتصل عملاً كان أو قولاً .

⁽۱) أخرجه أبو داود (۲۹۲۱) والترمذي (۳۹۸۲) وأحـمد (۵۱٤٥) وابن حبان (۱۸۸۹) ، وقال الألباني : صحيح .

⁽٢) هذا كان قبل تصنيف البخاري لكتابه الصحيح وإلا فكتاب البخاري الآن أصح.

وقد أكثر المخالفون التشنيع على أصحابنا في ذلك بتقويلهم ما لا يقولون من أنه لا يقبل الخبر إلا إذا صحبه على أهل المدينة ، ورووا أخباراً لم يصحبها عمل أهل المدينة ، ولا كان عندهم علم بأحكامهم حتى رجعوا إليها منها رجوع عمر في الجزية إلى خبر عبد الرحمن بن عوف ، وفي توريث المرأة من دية زوجها إلى حديث الضحاك بن سفيان وغيره .

وكل هذا تقويل لنا غير قولنا ، وإنما مذهبنا أن الخبر إذا روى لم يخل حاله من عمل أهل المدينة من أحد ثلاثة أمور :

إما أن يكون عملهم مطابقاً له ؛ فهذا يؤكد العمل به والأخذ بموجبه .

أو أن يكون عملهم بخلافه ؛ فهو الذي يقول : إن عملهم أولى منه ، وأن الحبر يجب أن يترك له ؛ ويريد بذلك العمل المنقول .

أو أن لا يكون عندهم عمل به ولا يخالفه في المسألة لا يتصور إلا على هذا الوجه .

فأما أن نقول: لا يقبل الخبر حتى يصحبه العمل فمعاذ الله ، وليس إذا قلنا أن العمل أولى منه مستى كان بخلافه فوجب أن نكون قد قلنا: إنه لا يقبل حتى يصحبه العمل ؛ فبان بذلك غلطهم علينا فيما يضيفونه إلينا .

وهذا الذي يذهب إليه مالك وأصحابه من ترك الخبر للعمل المنقول ليس بمذهب انفردوا به ؛ بل هو مذهب أكابر التابعين ؛ قال أبو الزناد في خبر وجد العمل بخلافه ألف عن ألف أحب إلي من واحد عن واحد .

وقال غيره: لو رأيتهم يتوضئون إلى الكوعين وأنا أقرأ إلى المرفقين لتوضأت إلى الكوعين .

وذكر عن جماعة من التابعين أنهم يتركون أحاديث إذا سئلوا عنها قالوا: ما نجهل هذا ، ولكن وجدنا العمل على غيره .

وروى أن أبا بكر بن محمد بن حزم ، وكان إذا قيل له : لم لم تقض بحديث كذا ؟ يقول : لم أجد العمل عليه .

والكلام في فصول هذه المسألة طويل ، وقد ذكرنا ما فيه إن شاء الله مقنع وبلاغ ، وأشبعنا ذلك في مقدمات كتاب « الفروق » ، وتكلمنا فيه كلاماً شافياً ، والله ولي التوفيق ، ثم عدنا إلى الكتاب .

مسألة

قال رحمه الله : « وتؤدى من جل عيش أهل ذلك البلد من بر أو شعير أو سلت أو تمر أو إقط أو زبيب أو دخن أو ذرة أو أرز .

وقيل : إن كان العلس قوت قوم أخرجت منه . وهو حب صغير يقرب من خلقة البر »(١) .

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي _ رحمه الله _ اعلم أن أول ما في هذا أن زكاة الفطر متعلقة بالأقوات فلا يجزئ أن يخرج فيها ما ليس بقوت .

هذا قولنا ، وقول الشافعي .

وحكى عن أبي حنيفة جواز إخراج كل مأكول في زكاة الفطر حتى ذكر عن يونس بن بكير أنه حكى عنه أنه قال : إن أخرج صاعاً من الهليج أجزأ عنه . وهذا يدل على أنه لا يعتبر بالقوت ، ولا يجوز أن يحمل ذلك على

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧٢) .

أنه قاله على أصله في القيمة ؛ لأنه اعتبر الصاع .

والدلالة على ما قلنا: قول ابن عمر: « فرض رسول الله عَلَيْهُ صدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير الخبز »(١) ؛ فوجب بذلك حصرها على قدر ما ذكر فيها إلا أن تقدم دليل.

وقوله ﷺ: « أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم »(٢) وقد علم أن غناءهم إنما هو بتحصيل أقواتهم ؛ لأنهم لا يستغنون بالهليج ، ولأنه ليس بقوت؛ فأشبه غير المأكول .

فصل

ولا خلاف في جواز إخراج البر في زكاة الفطر ، وذهب بعض من لا يعتد بخلافه إلى منعه قال : لأنه روى عن ابن عمر أنه كان لا يخرج إلا الشعير ، فقيل له : قد وسع الله الخير والبر . فقال : إن أصحابي يسلكوا سبيلاً أريد أن أسلكه .

وعندنا أن هذا القول خرقاً للإجماع ؛ فلا يعتبر به ، ليس في هذه الحكاية عن ابن عمر أنه كان لا يجوز إخراج البر ، ولا أصحابه كانوا لا يجوزون ذلك ؛ فلا تعلق فيها .

ثم الذي يؤكد ما قلناه: ما رواه الزهري عن ثعلبة بن أبي صغير عن أبي صغير عن أبي عن أبي صغير عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ في صدقة الفطر أدوا صاعاً من قمح أو شعير.

وروى وكيع عن داود بن قيس الفراء عن عياض بن عبد الله عن أبي

⁽١) تقدم .

⁽٢) تقدم .

سعيد قال : « كنا نخرج صدقة الفطر إذ كان فينا رسول [ق/ ١٢٣] الله عَلَيْكُمْ صاعاً من شعير ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من زبيب ، أو صاعاً من أقط » .

ولأنه قوت ؛ فجاز إخراجه في صدقة الفطر ؛ اعتباراً بالتمر .

فصل

وأما الأقط فإن إخراجه جائز لأهل البادية .

وللشافعي قولان :

أحدهما: أنه يجوز إخراجه .

والآخر: أنه لا يجوز .

ومن أصحابه من قال : أنه علق القول فيه .

ونكتتهم في منع إخراجه أنه قوت لا تجب في عينه الـزكاة ؛ فلم يجز إخراجه في زكاة الفطر ؛ اعتباره اللحم و[](١).

والدلالة على ما قلنا: ما روى مالك عن زيد بن أسلم عن عياض بن عبد الله بن سعد أنه سمع أبا سعيد يقول: « كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من أقط ، أو صاعاً من زبيب » .

ورواه داود بن قيس عن عياض عن أبي سعيد فزاده فيه : « إذ كان فينا رسول الله ﷺ » ولا يجوز أن يحمل ذلك على عدم إذنه ؛ لأن أبا سعيد أخرج ذلك مخرج الاحتجاج وفعله بغير إذن صاحب الشريعة لا حجة فيه.

⁽١) في الأصل بياض.

وروى كثير بن عبد الله بن عمر ، والمزني عن ربيح بن عبد الرحمن عن أبي سعيد أن رجالاً من أهل البادية قالوا : يا رسول الله إنا أولوا أموال فهل تجوز عنا من زكاة الفطر ؟ قال : «لا ؛ فأخروجها عن الصغير والكبير والذكر والأنثى والعبد والحر ، صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من شعير ». وقال أصحابنا : ولأنه مقتات مدخر مستفاد من أصل تجب الزكاة في عينه يجزء منه الصاع ؛ فأشبه الحبوب . وما ذكروه ليس بقوت عام ، والسنة أولى منه .

وأما جواز إخراج الزبيب فلا خلاف فيه بين فقهاء والأمصار ، وحكى عن بعض المتأخرين منعه .

والدلالة على جوازه ما روى الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير عن أبيه « أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر صاعاً من تمر ، أو صاعاً من ربيب ، أو صاعاً من بر » . وهذا نص .

وفي حديث أبي سعيد : « كنا نخرج على عهد رسول الله ﷺ صاعاً من تمر أو شعير أو زبيب » . ورواه ابن عباس أيضاً .

ولأنه قوت مدخر ؛ فأشبه التمر .

فصل

فأما التمر والشعير : فلا خـلاف في جواز إخراجهما ؛ ويؤكد ذلك ما رويناه من الأخبار فيه .

فأما ما عدا ذلك مما ذكرناه فإنها أقوات عامة ؛ فإذا كانت عيش قوم جاز إخراجها في الزكاة ؛ اعتباراً بالمنصوص فيما يخرجه بعيش أهل البلد غالباً .

فإن كان ممن يخص نفسه بقوت أعلى منه استحب له أن يخرج الزكاة مما يقتاته ، فإن أخرج قوت أهل البلد أجزأه .

وإن كان يقتات دون قوت أهل البلد ، وهو قادر على قوت أهل البلد لزمه إخراج ما يقتاته غالب الناس ، ولم يجزئه إخراج ما يأكله هو .

وزعم عبد الملك بن حبيب أن هذا في غير التمر والحنطة والشعير ، فأما في هذه الثلاثة الأشياء فإنه مخير يخرج .

فحصل من هذا أنه إذا كان غالب قوت أهل البلد الحنطة فأخرج هو شعير أنه لا يجزئه .

وللشافعي قولان :

أحدهما مثل قولنا .

والآخر مثل قول ابن حبيب .

والدلالة على ما قلنا: قوله على الطلب في هذا اليوم». والطلب إنما هو للقوت ، فإذا أعطاهم الشعير وقوتهم الحنطة فلم يغنهم عن الطلب .

ولأنه لما كان عليه إذا كان يقتات أعلى من قوتهم أن يخرج من قوتهم الغالب ، ولا يلزمه أن يخرج مما يقتاته ؛ كذلك إذا كان يقتات دونه فالواجب أن يخرج من غالب أقواتهم .

ووجه قول ابن حبيب قوله ﷺ : « صاعاً من تمر أو شعير » ، وذلك يفيد التخيير بين هذه الأشياء ؛ فمن أيها أخرج أجزأه .

والله أعلم .

مسألة

قال رحمه الله: « ويُخرج السيد عن عبده ، والصغير الذي لا مال له يخرج عنه والده ، ويحرج الرجل زكاة الفطر عن كل من تلزمه نفقته ، وعن مكاتبه وإن كان لا ينفق عليه ، لأنه عبد له بعد » (١).

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي _رحمه الله: اعلم أن قولنا وقول فقهاء الأمصار أن على الإنسان إخراج صدقة الفطر عن من تلزمه نفقته في الجملة وإن اختلفنا في تفصيل ذلك على ما سنذكره.

وعند داود: أنه لا يلزم الإنسان زكاة الفطر عن أحد غيره ، لا عن ولده ولا عن عبده . والدلالة على بطلان قوله ما روى أن رسول الله على قال: « أدوا زكاة الفطر عن من تمونون » (٢).

وروى الضحاك بن عشمان عن نافع عن ابن عمر قال : أمر رسول الله على الله بصدقة الفطر عن الصغير والكبير ، والحر والعبد ممن تمونون » (٣).

وروى ابن وهب قال: كتب إلى كثير بن عبد الله عن ربيح بن عبد الله عن ربيح بن عبد الرحمن عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال لقوم من أهل البادية في زكاة

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧٢).

⁽۲) أخرجه الشافعي (۱۲) والدارقطني (۲/ ۱٤۰) والبيهقي في «الكبرى» (۷٤۷۱) من حديث جعفر بن محمد عن أبيه . وأخرجه الدارقطني (۲/ ۱٤۱) والبيهقي في « الكبرى » (۷٤۷٤) وابن الجوزي في «التحقيق» (۹٦٦) من حديث ابن عمر . قال الدارقطني : رفعه القاسم وليس بقوي ، والصواب موقوف . وقال الألباني : حسن ، يعني بشواهده .

⁽٣) تقدم.

الفطر: « أخرجوها عن الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، والـعبد والحر صاعًا من تمر أو صاعًا من زبيب .

ولأنها طهرة تحري مجرى المؤنة، فأشهبت النفقات.

فصل

فأما ولده الصغير إذا لم يكن له مال فيلزمه عندنا وعند أبي حنيفة والشافعي إخراج زكاة الفطر عنه فأما الكبير الزمن إذا لم يكن له مال، وقد لزمته نفقته فيجب أن تلزمه زكاة الفطر عنه ، وهو قول الشافعي.

وقال أبو حنيفة : لا يلزمه ذلك.

ودليلنا: قوله عَلَيْكَ : « عمن تمونون » ولأنه ممن تلزمه مؤنته مع كونه من أهل الطهرة، فأشبه الصغير .

ولأن البلوغ لا يمنع من وجوب فطرته على غيره إذا كانت مؤنته لازمة لغيره ، وكان من أهل الطهرة في نفسه ، اعتبارًا بالعبد .

وإن قاسوه عــلى الحر البالغ الموسر قلنا : المعنى فــيه أنه [ق/ ١٢٤] لا تلزمه نفقته.

فصل

ويلزمه عندنا أن يؤدي زكاة الفطر عن زوجته المسلمة وإن كانت موسرة، وبه قال الشافعي .

وقال أبو حنيفة: لا يلزمه ذلك ، لما روى أن النبي ﷺ فرض صدقة الفطر عن كل حر ويجبد ذكر وأنثى من المسلمين ، وظاهر هذا العموم

يقتضي أن تكون فرضًا عليها عن نفسها .

ولأن كل من خـوطب بإخراج زكـاة الفطر عن رقـبتـه وجب أن يكون مخاطبًا بذلك عن نفسه .

دليله: الرجل.

ولأن الزوج لما لم يلزمه أداء زكاة الفطر عن رقيقها لم يلزمه أداؤها عنها، اعتبارًا بالأجنبية ولأن منافعها مستحقة بعوض فلم يلزم مستحقها أداء الفطر عنها .

دليله: الأجير.

ولأنها زكاة فلم يتحملها عنها الزوج ، اعتبارًا بزكاة المال . ولأنها عبادة متعلقة بالمال ، فأشبهت الكفارات .

والدلالة على صحة قولنا: ما روى الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر قال: أمر رسول الله ﷺ بصدقة الفطر عن الصغير والكبير ، والحر والعبد ممن تمونون .

والزوجة عمن يمونها الإنسان ، فلزمه أداء زكاة فطرتها عنها بهذا الظاهر. وروى أن النبي عَلَيْكُ قال : « أدوا زكاة عمن تمونون » .

ولأنها من أهل الطهرة ، فوجب أن يلزم فطرتها من تلزمه مؤنتها إذا كان قادرًا على ذلك .

أصله: الولد الصغير.

ولأنه التزم نفقتها بسبب يوجب التوارث من الطرفين ، فوجب أن تكون فطرتها على من تلزمه النفقة الراتبة إذا كان من أهل الطهرة. أصله: الأبوان ، والولد الصغير .

ولأنها مستباحة البضع بالعقد فأشبهت الأمة. ولأن الفطرة تابعة للمؤنة فيمن هو أهلاً للطهرة، بدلالة أن العبيد لما لزمت ساداتهم مؤنتهم لزمتهم فطرتهم .

فأما قـوله ﷺ : « على ذكر وأنثى » فمعناه : من يمـوّن نفسه دون من تلزم غيره مؤنته ، بدليل خبرنا .

ولا يصح قياس الزوجة على الزوج ، لأن مؤنته على نفسه ، والفطرة تابعة للمؤنة، وليس كذلك الزوجة . على أن إخراجها زكاة الفطر عن رقيقها دليلنا ، لأنه إنما لزمه ذلك لا لتزامها مؤنتهم ، فلما كان الزوج ملتزمًا لمؤنتها لزمه أداء فطرتها كما لزمها هي في رقيقها.

ولا يصح اعتبارها بالأجنبية ، لأنه لا يلزمه مؤنتها ، ولا بالأجير أيضًا، لأن مؤنتها يقصد بها الوصلة لا المعاوضة المحضة ، ففارقت الأجير.

ولا يصح اعتبارها بزكاة المال ، لأن موضوعها يختلف ، وذلك أن زكاة المال طريقها طريق العبادات ، فالإنسان يختص به في نفسه من غير أن يخاطب غيره به عنه ، وما طريقه المؤن فهو تابع للنفقة ، ألا ترى أن مخالفنا قد فرق بينهما في اليتيم فأوجب في ماله زكاة الفطر دون زكاة المال، وتفارق الكفارات ، لأنها لا تصح النيابة فيها على وجه . وليس كذلك الفطرة، لأن التحمل يصح فيها ، بدلالة أن على الرجل أن يخرجها عن أصاغر ولده وعن عبيده ، والله أعلم .

فأما عبده المكاتب فعنه في إلزامه إخراج فطرته روايتان :

أحداهما: أن ذلك يلزمه .

والأخرى: أنه لا يلزمه .

فوجه قوله إنه يلزمه ، اعتسبارًا بالعبد والأمة وأم الولد والمدبر ، بعلة وجود الرق مع كونهما من أهل الطهرة.

ووجه قوله إنه لا يلزم أن زكاة الفطر تابعة للنفقة، فلما لم يلزم السيد النفقة على مكاتبه لم يلزمه إخراج فطرته .

فصل

فأما اشتراطه أن يكون المخرج عنه مسلمًا فهو قولنا ، وقول الشافعي .

وقال أبو حنيفة : يلزمه أن يخرج عن عبيده الكفار زكاة الفطر، لقوله عن عبيده الكفار زكاة الفطر » .

ولقوله: « ممن تمونون » فعم .

وفي الأخبار على كل حر وعبد مسل أو نصراني .

ولأن المؤدي من أهل الطهرة فوجب أن تلزمه نفقة رقيقه .

أصله: إذا كان العبد مسلمًا لمسلم.

ولأن كون العبد كافراً لما لم يمنع وجوب الزكاة فيه للتجارة لم يضع وجوب الفطرة عنه إذ الاعتبار بالسيد المزكى عنه ، لا بالعبد .

والدلالة على ما قلنا: ما روى عكرمة عن ابن عباس قال: فرض رسول الله على ما قلنا: ما روى عكرمة عن ابن عباس قال: فرض رسول الله على ال

وفي حــديث آخر : زكــاة الفطر بلي ذكــر فرض . فــأخبــر عن صفــة الزكاة، وعن علة فرضها ، وهي كونها طهرة للصائم ، فنفى بذلك وجوبها عن الكافر ، ولأنه ليس بصائم ، فلا تكون طهرة له .

فإن قيل : فليس في الخبر ذكر لصائم دون صائم ، فيقول : إنها طهرة للسيد .

قلنا: هذا فاسد من وجهين:

أحدهما: إن الظاهر أن المراعي في الطهرة للصائم والمخرج عنه ، لا المخرج ، لأن ما طريقه التكفير من اللغو والرفث لا يحصل بالأداء عن الغير.

والوجه الآخر: إن الإجماع حاصل على أن طهرة الشخص الواحد صاع واحد ، وأنتم توجبون عليه صاعين :

أحدهما عنه ، والآخر عن غيره ، فيصير الصاع الآخر طهرة عن ليس بصائم .

وأيضًا قوله رَاكِي : « على كل حر وعبد ذكر وأنثى من المسلمين » فدل ذلك على أن الكفارة بخلافهم ، وأنه ليس من أهل الطهرة، فلم يلزم أن تخرج عنه الفطرة.

دليله : العبد الكافر إذا كان لكافر، والأبوان الكافران . ولأن حال السيد آكد من حال عبده ، وقد ثبت أن السيد لو كان كافرًا لم تلزمه فطرة نفسه، فبأن لاتلزمه عن غيره أولى.

ولأن الاعتبار بالمؤدي عنه لا بالمؤدي ، يدلك عليه أن المسلم يلزمه أداء

الفطرة عن أبيه المسلم ، والكافر لا يلزمه أداء الفطرة عن أبيه الكافر ، لأن المؤدي عنه ليس من أهل الطهرة.

ولو ارتد ابن المسلم لـسقط عـن أبيه أداء الـفطرة، لأن الذي يؤدي عنه صار من غـير أهل الطهـرة [ق/ ١٢٥]، ويبين هذا عندنا في الابن إذا بلغ زمنًا فقـيرًا، أو ارتد أن فطرته تسقط عن الأب. وعلى مذهب أبي حـنيفة في الصغير إذا ارتد، لأن ردته صحيحة عندهم.

فأما قوله ﷺ: « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة إلا صدقة الفطرة الفطر » فمفهومه أن عليه أن يؤدي عنه الفطرة في الجملة ، وأن الفطرة ليست كزكاة الرقاب.

فأما شروطها والأحوال التي إذا كان العبد عليها أديت عنه ينبئ الخبر عنه.

وقوله: « ممن تمونون » مقيد بقوله: « من المسلمين » وقوله: «مسلم أو نصراني » غير معروف ولاثابت ، فلا يلزمنا الجواب عنه .

وقولهم: إن المؤدي من أهل الطهرة فأشبه إذاكان العبد والسيد مسلمين: لا معنى له ، لأن الاعتبار المودي عنه على ما ذكرناه على أن المعنى في الأصل كون المؤدي عنه من أهل الطهرة ، وليس كذلك في الفرع.

واعتبارهم بزكاة التجارة باطل، لأنها تكون طهرة للسيد ، وزكاة الفطر طهرة للمخرج عنه ، فإذا لم يكن من أهل الطهرة لم تلزم عنه ، على أنه باطل بما ذكرناه من ارتداد الابن .

واللهأعلم.

مسألة

قال رحمه الله: ويستحب إخراجها إذا طلع الفجر من يوم الفطر» (١).

قال القاضي: أبومحمد عبد الوهاب بن عليّ ـ رحمه الله: والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَقْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿ آ ﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبّهِ فَصلَّىٰ ﴾ (٢) . قيل في تأويله: أدى زكاة الفطر، ثم خرج لصلاة العيد، فروى إسماعيل بن إسحاق حدثنا أبو ثابت حدثنا عبد الله ابن نافع المدني عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده: سئل رسول الله عَيْنِيَةٌ عمن قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَرَكّى ﴾ قال: « زكاة الفطر » (٣) .

وروى عبيد لله عن نافع قال: كان ابن عمر إذا صلى الغداة قال: يا نافع أخرج الصدقة ، فإنما أنزلت في هذا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤٠ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصلًى ﴾ (٤).

وروى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وأبي العالية . هذا من الظاهر.

فأما من الأثر : فما رواه موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

وروى حكيم بن حزام عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ

الرسالة (ص/ ۱۷۲) .

⁽٢) سورة الأعلى الآيتان (١٤ ـ ١٥) .

⁽٣) أخرجه ابن خـزيمة (٢٤٢٠) والبيهقي في « الكبرى » (٧٤٥٧) و«فـضائل الأوقات» (١٤٥) وابن عدي في « الكامل » (٦/ ٦٠) بسند ضعيف جدًا . كثير بن عبد الله ضعيف جدًا .

⁽٤) سورة الأعلى الآيتان (١٤ ـ ١٥) .

يقول: « قربوا قبل خروجكم زكاة الفطر » .

والمعنى في ذلك هو أن يستغني بها الفقير في ذلك اليوم عن الطلب.

واستحب قبل الصلاة ، ليشتغل الفقراء بالصلاة عن الطلب في ذلك الوقت، وفي جملة اليوم ، وقد وردت السنة بهذا ، قال النبي عَلَيْكُمُ : «أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم » (١) .

فصل

فأما وقت وجوبها فتخرج فيه روايتان :

إحداهما: أنها تجب بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان .

والأخرى: أنها تجب بطلوع الفجر من يوم الفطر.

وللشافعي _ رضي الله عنه _ قولان :

وعند أبي حنيفة _ رحمه الله _ أنها تجب بطلوع الفجر.

وكان أبو بكر بن الجهم يقول: الصحيح من قول مالك أنها تجب بطلوع الشمس يوم الفطر وهذا ليس بشيد مما سنذكره.

فوجه قوله إنها تجب بغروب الشمس ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان .

فأضافها إلى الفطر من رمضان ، وحقيقة ذلك لا تكون إلا بغروب الشمس، لأن ذلك أول فطر يتعقب خروج رمضان.

⁽١) تقدم .

وسألوا عن هذا فقالوا : إطلاق اسم الفطر لا يتناول إلا زمانًا يصح في مثله الصوم ، وزمان الليل لا يصح فيه الصوم ، فلم ينتظمه الخبر .

الجواب: إن هذا باطل، لأنه لو لم يتناول الليل لما قالوه لوجب ألا يتناول يوم الفطر به أيضًا ، لأن صومه لا يصح في الشرع ، ولكان لا يجب أن يسمى يوم الفطر كما لا يسمى بذلك ، لأن حكم يوم الفطر في أنه لا يصح الصوم فيه كحكم أجزاء الليل ، فعلم بذلك بطلان ما قالوه . على أن اسم الفطر متعلق على زمان الليل باللغة والشرع ، فأما الشرع : فقوله على زمان الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا ، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم » (١) ، فسمى زمان الليل زمان فطر .

وقوله ﷺ: « للصائم فرحتان : فرحة عند إفطاره ،وفرحة عند لقاء ربه»(٢):

فأما اللغة: فإن الفطر ضد الإمساك الذي هو الصيام ، لأن الإنسان لا يخلو من هذين الحالين ، وهما يتعاقبان عليه الصوم والفطر ، فإذا انتفى عنه الوصف لأحدهما ثبت له الوصف الآخر .

وسألوا فقالوا: لو تناوله الخبر ليلة الفطر لتناول سائر ليالي رمضان، فعلم بذلك أنه ﷺ لم يرد الليل، لأنه وقت الفطر في تضاعيف رمضان أيضًا .

فالجواب : أن هذا لايعترض على الخبر ، لأن لوجوب علق بالفطر في

⁽١) أخرجه البخاري (١٨٥٣) ومسلم (١١٠٠) .

⁽٢) أخرجه البخاري (١٨٠٥) ومسلم (١١٥١) .

رمضان ، وهذا يقتضي أن يكون فطرًا عن جميع رمضان لا عن بعضه ، فبطل ما قالوه .

وسألوا أيضًا فقالوا : روى أن النبي ﷺ قال : « فطركم يوم تفطرون» فأضافه إلى اليوم دون الليلة.

فالجواب عن هذا أنه خص اليوم بذلك لمعنى ، وهو أنه أول فطر من رمضان نهارًا ، فأما ليلة شوال فإنه أول فطر يتعلق رمضان ليلاً بالخبر الذي رويناه ، فثبت أن اسم الفطر من رمضان يتعلق على الموضعين .

فإن قالوا: فلم صرتم بأن تعلقوا حكم الوجوب بالليل بأولى منا أن نعلقه بالنهار؟

قلنا: لأنه أول ما يسبق إلى تناول الاسم كما فعلنا ذلك في الأب وفي التفرق بالقول ، وكما فعلناه نحن في الشقيقين ، وغير ذلك .

وسألوا أيضًا فقالوا: لوكانت ليلة شوال فطرًا من رمضان لم يسم الزمان الذي بعدها فطرًا ، ألا ترى أن يوم الفطر لما سمى بذلك لم يسم ما بعده باسم الفطر؟

فالجواب أن هذا حجة حجة لنا ، لأن اسم الفطر لا يتناول يوم الفطر الا بتقييد الزمان، لأنه يقال: [ق/ ١٢٦] يوم الفطر، وهذا يوم الفطر، وقد وجدنا هذا يستعمل في الليلة أيضًا فيقال: ليلة الفطر كما يقال: يوم الفطر.

فإن قيل: معنى ذلك الإضافة إلى اليوم الذي يقع فيه الفطر.

قيل له: هو للأمرين معًا.

وجواب آخر : وهو أنه إنما يسمى ذلك، لأنه أول فطر من جنس زمان صوم رمضان ، فلم يقع الاسم على ما قبله من جنسه.

هذه جملة الأسئلة على الخبر.

فأخبر عن المعنى الذي من أجله فرضت ، وهوأن تكون طهرة للصائم أو من هو في حكم الصائم، وذلك يفيد أن من صام رمضان ثم مات قبل طلوع الفجر فقد وجبت عليه الزكاة. فأما من ولد بعد غروب الشمس فلم يدرك الصوم ولم يحصل له تحرم بإدراكه فلم يتعلق به حكم الوجوب، ولأنه لم يدرك شيئًا من رمضان فلم يلزم إخراج الفطرة عنه .

أصله : إذا ولد بعد طلوع الفجر يوم الفطر.

ولأن كل ليلة فحكمها حكم اليوم الذي بعدها إلا ليلة عرفة، يبين ذلك أن ليلة شوال من شوال ، وكذلك ليلة رمضان ، وكذلك إذا أراد الاعتكاف دخل قبل غروب الشمس إلى معتكفه ليستوفي اليوم بليلته .

وإذا ثبت ذلك ثم اتفقنا على أن من ولد يوم الفطر لا يحرم إخراج الفطرة عنه ، كذلك من ولد ليلة الفطر .

فهذا وجه هذا القول.

ووجه القول أنها تجب بطلوع الفجر ما روى أنه ﷺ فـرض زكاة الفطر

⁽۱) أخــرجه أبو داود (۱٦٠٩) وابن مــاجه (۱۸۲۷) والحــاكم (۱٤۸۸) والدارقطني (۲/ ۱۳۸) والبيهقي في « الكبرى » (۷٤۸۱) وفي «فضائل الأوقات» (۱٤۷) وحسنه الشبخ الألباني .

من رمضان . وإطلاق الفطر من رمضان لا يفهم منه إلا يوم الفطر .

وقوله ﷺ : « أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم » ، فنبه بذلك على ما تعلق الوجوب باليوم .

ولأنه حق في مال يخرج يوم عيد على طريقة المواسة ، فوجب أن يتعلق بطلوع الفجر.

أصله: الأضحية.

ولأنه فطر في ليل ، فأشبه تضاعيف الشهر .

ولأنه أدرك طلوع الفجر يوم الفطر وهو في ماله ، فأشبه إذا أدرك الطرفين .

فهذا وجه هذا القول .

والأول أنظر وأقيس ، وقد مضى في أدلته ما هو جواب عن هذا . وبالله التوفيق .

٧ ______ شرح الرسالـة

مسألة

قال رحمه الله: «ويستحب الفطر فيه قبل الغدو إلى المصلى ، وليس ذلك في الأضحى ، ويستحب في العيدين أن يمضي في طريق ويرجع في أخرى » (١).

قال القاضي أبومحمد عبد الوهاب بن علي _ رحمه الله: قد بينا ذلك في باب صلاة العيدين بما يغني عن إعادته ، فلذلك لم نعده هاهنا .

كمل آخر كتاب الزكاة.

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم باب في الحج والعمرة مسألة

قال الشيخ: أبو محمد عبد الله بن أبى زيد ضي وحج بيت الله الحرام الذى بمكة فريضة على كل من استطاع إلى ذلك سبيلاً من المسلمين الأحرام استطاع إلى ذلك سبيلاً من المسلمين الأحرام البالغين مرة في عمره.

والسبيل: الطريق السابلة، والزاد المبلغ إلى مكة، والقوة على الوصول إلى مكة إما [راجلاً أو راكبًا] (١)، مع صحة البدن »(٢).

قال القاض ألو محمد عبد الوهاب بن على _ رحمه الله _ : علم بدئًا قبل الكلام على ما ذكره أن الحج ف اللغة : القصد ؛ تقول العرب : حجنا البيت نجحه أى : قصدناه قال الشاعر :

أما والذي حج المصلون بيته مشاة وركبانًا محرمة البزل

أراد: قصد المصلون بيته.

وقال (٣):

يحجن بالقيظ حفاف الروح حج النصارى العيد وم الفصح أراد: يقصدون.

⁽١) في الرسالة تقديم وتأخير .

⁽٢) الرسالة (ص / ١٧٣ ـ ١٧٤) .

⁽٣) هو رؤبة بن العجاج .

ويقال : الحج ، والحج : بفتح الحاء وكسرها ؛ فإذا كسرت فهو الاسم، وإذا فتحت كان مصدرًا ؛ حججت أحج ، حجًا .

وقوله تمالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ (١) قد قرئ بالوجهين جميعًا .

وحكى عن الخليل أنه قال: الحج: هو كثرة القصد إلى من تعظم. قال الشاعر (٢):

وأشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون سَبُّ الزبرقان المزعفرا

قال السب : العمامة . وكان الزبرقان يصبغ عمامته فكانوا يقصدون صبغ عمائمهم بمثل صبغه .

والنسك في اللغة : العبادة ؛ يقال : رجل ناسك أي متعبد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُم ﴾ (٣) أي : متعبداتكم .

وقيل : إن أصل النسك في اللغة : الغسل ، وقولهم :

نسك ثوبه معناه : غسله .

ومنه قول الشاعر:

ولا ينبت المرعى سباخ عراير ولو نسكت بالماشية أشهر

⁽١) سورة آل عمران الآية (٩٧).

⁽۲) هو المخبل السعدى ، ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدى ، أبو يزيد ، من بنى أنف الناقة من تميم ، توفى سنة ۱۲ هـ .

⁽٣) سورة البقرة الآية (٢٠٠) .

فهذا معناه في اللغة ، إلا أنه في استعمال الشرع :

العبادة ؛ على ما بيناه من قولهم : فلان ناسك

ومتنسك أى : متعبد .

وفى حديث البراء بن عازب - رضي - أن رسول الله علي خرج يوم الأضحى فقال: « إن أول نسكنا فى يومنا هذا الصلاة ، ثم الذبح (١)»؛ فسمى الصلاة نسكًا ، فأما تسمية الذبح نسكًا فمن هذا المعنى إذا كان على وجه القربة ومنه قوله تعالى : ﴿ فَفَدْيَةٌ مِن صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُك ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ (٣) معناه : أفعال حجنا . وقوله على المناسككم » (٤) .

معناه : أفعال حجكم

فهذا معنى النسك فأما العمرة فقد اختلف في معناه ؛ فقال قوم من أهل اللغة : معناه القصد بمعنى الحج ، واستدلوا بقول الشاعر (٥) :

لقد سمى ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيداً من بعيد وضبر

يريد : حين قصد ما فعله وطلبه .

وقال آخرون: معنى الاعتمار : الزيادة ؛ يقال : اعتمر فلان إذا زار .

⁽١) أخرجه البخاري (٩٣٣) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٣) سورة البقرة الآية (١٢٨) .

⁽٤) أخرجه مسلم (۱۲۹۷) ، وأبو داود (۱۹۷۰) ، والنسائي (۳۰۲۲) .

⁽٥) العجاج .

وأنشدوا (١) :

يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر

يريد: الزائر.

فأما معناها [ق / ١٢٧] في الشرع: فهو قصد البيت على وجه مخصوص.

فأما تسمية البيت بأنه عتيق في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَيْطُوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (٢) ففيه عن أهل اللغة ثلاثة أقوال :

أحدهما: أنه سمى بذلك ؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة .

هذا يروى عن مجاهد .

والثانى : أن الله تعالى أعتقه من الغرف فى زمان طوفان نوح ـ عليه السلام .

والثالث : أنه سمى بذلك لكرمه ، والعتيق عند العرب : الكريم ، يقال : حسب عتيق ، وفرس عتيق .

وأنشد الفراء :

أما والله لو كنت حرًا وما بالحر أنت ولا العتيق

أى : ولا الكريم .

⁽۱) لعسمرو بن أحسمر البساهلي ، شاعسر جاهلي مسخضسرم أدرك الإسلام وأسلم وشسارك في الفتوحات ، توفي سنة ۷۵ هـ .

⁽٢) سورة الحج الآية (٢٩) .

وهذه جملة كافية في معنى هذه الفصول .

فأما الدلالة على وجوب الحج : فمن الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة.

فأما الكتاب : فستقول عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اللَّهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنيٌّ عَنِ الْعَالَمينَ ﴾ (١) .

ففي هذه الآية دليلان:

أحدهما : إخباره بأنه عليهم ، وذلك من ألفاظ الوجوب .

والآخر : قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنيٌّ عَن الْعَالَمينَ ﴾(٢) .

قال الحسن وغيره : « ومن كفر » معناه : من لم ير الحج واجبًا .

وقال مجاهد : « من كفر» من إذا حج لم ير أنه فعل برًا ، وإن ترك لم ير أنه فعل مانعًا .

وأيضًا قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجُّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾(٣) .

فإن قلنا : إن إتمام الشئ يعبر عنه عن الابتداء فقد استقدنا بالظاهر الوجوب .

وإن قلنا: إن الإتمام إنما هو لما قد دخل فيه استفدنا بذلك وجوب إتمامه على الداخل فيه بالظاهر ، واستعذنا وجوب الابتداء بمفهوم اللفظ ؛ وذلك أن الأمر المطلق أمر بها لا يتم الشيء إلا به ، فلما أوجب علينا إتمام الحج

⁽١) سورة آل عمران الآية (٩٧).

⁽٢) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

⁽٣) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

ولم يكن لنا سبيل إلى إتمامه إلا بالدخول فيه وجب لذلك ابتداؤه .

وأيضًا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَسْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (١) ؛ فروى أن اليهود لما سمعت ذلك قالوا: نحن مسلمون فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ حجهم. فقال: إن الله فرض عليكم الحج. فقالوا: ليست هو علينا فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّه غَنِي عُنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

وأيضًا قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً ﴾ (٣) معناه : مرهم به أو أعلمهم بوجوبه فهذا من الكتاب .

وأما السنة : فـقول النبى ﷺ : « بنى الإسـلام على خمـسة . . . »(٤) فذكر فيهن الحج .

وقوله ﷺ للأعرابي الذي سأله عن الإسلام: « وحج البيت » (٥) . وقوله ﷺ: « حجوا قبل أن لا تحجوا » (٦) .

⁽١) سورة آل عمران الآية (٨٥) .

⁽٢) سورة آل عمران الآية (٩٧).

⁽٣) سورة الحج الآية (٢٧) .

⁽٤) تقدم .

⁽٥) أخرجه أبو داود (٤٦٩٧) بسند صحيح ، وأصله في الصحيحين .

⁽٦) أخرجه الحاكم (١٦٤٦) ، والبيهقي في « الكبرى » (٨٤٨٠) ، وأبو نعيم في « الحلية» (٤ / ١٣١) من حديث على .

قال الألباني : موضوع.

وأخرجه السدارقطني (۲ / ۳۰۱) ، والبيهقي في « الكبرى » (۸٤٨٤) ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية » (۹۲۲) ، والبخارى في « الكبير » (۱ / ۲۲۰) ، وابن حبان في « الثقات» (۷ / ۲۸۱) و (3 / 100) من حديث أبي هريرة . قال ابن حبان والألباني : باطل .

وقوله ﷺ : « أفي الله فرض عليكم الحج » فقام رجل فقال : أف كل عام يا رسول الله ؟ فقال : « حج حجة الإسلام التي عليك » (١) .

وقوله ﷺ : « من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائز فليمت إن شاء يهوديًا أو إن شاء نصرانيًا » (٢) .

فدلت هذه الأخبار كلها عن فرض الحج ولزومه .

وأما الإجماع: فمعلوم ضرورة من دين الأمة وجوب الحج في الجملة وإن اختلفوا في شروط وجوبه على ما سنذكره مفصلاً في بابه إن شاء الله . فإن قال معنت لأبي محمد - رحمه الله - ما معنى هذا التقييد وفائدة هذا الإحتراز الشديد بقولك: وحج بيت الله الحرام الذي بمكة ؟ قيل له: لأن المساجد يطلق عليها أنها بيوت الله تعالى ، وليس حجها واجبًا .

فإن قال بإطلاق قولنا بيت الله الحرام يكفى ما ذكره فما الفائدة فى قوله الذى بمكة ؟.

قيل له: الفائدة فيه التأكيد وزيادة البان ، وذلك غير ممتنع ولا مستهجن، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّذِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٣) ،

⁽۱) أخسرجه مـسلم (۱۳۳۷) ، والنسائی (۲۲۱۹) ، وأحــمد (۱۰۲۱۰) ، وابن خــزيمة (۲۰ ۲۸۱) من حديث أبي هريرة .

⁽۲) أخرجه الدارمي (۱۷۸۵) ، والبيه قى فى « الشعب » (۳۹۷۹) ، وابن عدى فى « الكامل» (٥ / ٧٧) ، وابن الجوزى فى « التحقيق » (۱۲۱۲) من حديث أبى أمامة . قال ابن الجوزى : موضوع .

وقال الألباني : ضعيف .

⁽٣) سورة الحبح الآية (٤٦) .

وقال سبحانه : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾(١) فإن كانت القلوب لا تتوهم في غير الصدور وكان دخول الألف واللام في التبين للجنس يفيد العموم عند مشبتيه ، وكذلك لفظ كل وجميع ؛ فبطل هذا الاعتراض والإعنات .

⁽١) سورة الحجر الآية (٣٠) وسورة ص الآية (٧٣) .

فصل

فأما قوله: إن الحج يجيب مرة في العمر؛ فلقوله تعالى: ﴿ وَلَلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ ﴾(١) ، وذلك يفيد أول ما يقع عليه الاسم؛ فسروى أبو الأحوص عن على للله على للله عليه لله عليه لله ولله على النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ قالوا: يا رسول الله الحج كل عام ؟ فسكت؛ فنزلت ﴿ لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾(٢) . قال رسول الله له عليه على الله الله على الل

ورمى شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُ الْبَيْتِ ﴾ قال رجل: يا رسول الله أفى كل عام؟ قال: «حج حجة الإسلام التى عليك ، ولو قلت نعم لو جبت عليكم»(٤).

وروى محمد بن زياد عن أبى هريرة قال : خطبنا رسول الله عَيْكِيْ فقال : « إن الله عز وجل فرض عليكم الحج » . فقام رجل : يا رسول الله أفى كل عام ؟ فسكت ، ثم أعاد فسكت ، فأعاد الثالثة : فقال النبى عَيْكِيْ : « لو قلت نعم وجبت عليكم ، ولو وجبت ما قلتم بها » (٥) .

⁽١) سورة آل عمران الآة (٩٧) .

⁽۲) سورة المائدة الآية (۱۰۱) .

⁽٣) تقدم .

⁽٤) أخرجه النسائي (٢٦٢٠) ، وأحمد (٣٥١٠) ، والحاكم (١٧٢٧) ، والدارقطني (٢ / ٢٧٨) ، والبيهقي في « الكبرى » (٩٦٢٨) من حديث ابن عباس . قال الألباني : صحيح .

⁽٥) تقدم .

وروى : قال رسول الله _ ﷺ _ : « أيها الناس كتب عليكم الحج ». فقيل يا رسول الله أفى كل عام ؟ قال : « لا ، ولو قلتها لو جبت . الحج مرة فمن زاد فقد تطوع » (١) .

وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رجل للنبى ـ ﷺ ـ : أتكفى حجة واحدة ؟ قال : « نعم ، فإن زدت فهو خير لك » .

ولا خلاف فى أن الحج لا يتكرر وجوبه . وقد يفرق بينه وبين سائر العبادات من الصلاة والصيام بأن الحج يتعلق بأمور يلحق فيها التكلف والمشاق فمنها : الإحرام المانع من كثير من الملاذ ، وما يلحق فيه من العنت والتعب .

ومنها: قطع المسافة البعيدة التي تلحق فيها المشقة الشديدة والمخاطرة العظيمة كما قال تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ [ق / ١٢٨] إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ ﴾(٢) .

فإن كل هذا يلحق فى فعله مرة واحدة فى العمر فما قولك فيه لو تكرر وجوبه فى كل عام . وكل هذا معدوم فى الصلاة والصيام وسائر العبادات؛ فجاز أن تتكرر.

⁽١) تقدم.

⁽٢) سورة النحل الآية (٧) .

فصل

فأما اشتراطه الاستطاعة في الوجوب ؛ فلتعليق الله تعالى ذكره إيجاب الحج بها بقوله : ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ ﴾(١) إلى حج البيت من الناس سبيلاً أن يحج البيت . وهذا هو بدل الشيء من بعضه ؛ لأن المستطعين بعض الناس ؛ كما تقول : ضربت زيداً رأسه ؛ فجعل رأسه بدلاً من زيد ، وهو بعضه . ولا خلاف في أن الاستطاعة شرط في وجوب الحج ، وإنما الخلاف في تعيينها على ما سنذكره إن شاء الله .

⁽١) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

فصل

فأما اشتراطه الإسلام: فلأن الكافر لا يصح منه التقرب بالعبادات مع الإقامة على كفره.

وروى أن النبى عَلَيْهِ قال : « أيما أعرابي حبح قبل أن يهاجر فعله حبجة فعلهي حجة الإسلام إذا هاجر » (١) .

معناه : قبل أن يسلم .

فصل

فأما اشتراطه البلوغ في وجوب الحج: فلأن عبادات الأبدان المتقرب بها لا تلزم من لم يبلغ ، وقد قال النبي ﷺ: «رفع القلم عن ثلاث . . . "(٢) فذكر الصبى حتى يبلغ . ورفع القلم عنه هو إسقاط التكليف عنه .

وروي يزيد بن ربيع حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس عن النبى _ عَلَيْكُ _ أنه قال : « أيما صبى حج ثم أدرك الحلم فعليه أن

⁽۱) أخرجه ابن خزيمة (۳۰۵۰) ، والطبرانى في « الأوسط » (۲۷۳۱) ، والخطيب فى « التاريخ » (۸/ ۲۰۹) ، والجاكم (۱۷۲۹) ، والبيسهقى فى « الكبرى » (۸۳۹۲) ، وأبو بكر القطيمعى فى « جزء الألف دينار » (۱٤٥) ، وابن عمدى فى الكامل » (۲ / ۱۹۷) من حديث ابن عباس .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الألباني : صحيح . (٢) تقدم .

يحج حجة أخرى " (١) .

وروى ابن عبد الحكم أخذنا ابن لهيعة عن معذ بن محمد عن أبى الزبير عشر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله _ ﷺ _ قال : « ولو حج الصغير عشر حجج كانت عليه حجة بعد أن يكبر » .

فصل

فأما اشتراطه الحزية : فلأن النبى _ ﷺ _ قال فيما رواه ابن عباس عنه بالإسناد الأول « أيما عبد حج ثم أعتق فعليه أن يحج حجة أخرى » (٢) .

وروى ابن عبد الحكم عن ابن لهعية عن معاذ بن محمد عن أبى الزبير عن جابر أن النبى _ ﷺ _ قال : « ولو حج العبد عشر حجج كانت عليه حجة بعد أن يعتق » .

ولأن العبد يملك سيده منافعـه فليس له إبطالها عليه بخروجه إلى الحج والجمعة والجهاد إلا حيث يدل عليه الدليل .

وقد دخل في ذلك اشتراط العقل وإن لم يعرج به ؛ وذلك لأن غير العاقل لا يصح تكليف ؛ وقد قال ﷺ : « رفع القلم عن ثلاثة . . . » (٣) فذكر المجنون حتى يفيق .

ولأن الحاج يحتاج إلى نية ، ولا يصح ذلك من غير العاقل ، ولا خلاف في ذلك .

⁽١) تقدم .

⁽٢) تقدم .

⁽٣) نقدم .

فصل

قال : وإمكان المسير من شروط وجوب الحج ، وذلك يختلف باختلاف الأوقات والعادات ؛ فإذا أمكنه الوصول إلى البيت على ما جرت به عادة الناس لزمه ذلك .

فإن كان فى طريقه عدو وقد تحقق أمره ، وعلم أنه لا طاقة له به بطلب النفوس والأموال والغارة وما أشبه ذلك فلا يلزم الحج ؛ لقول تعالى : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾(٢) .

ولأنه لما كان إن أحصر بعدو بعد أن أحرم بالحج يُحل منه ، ولا يلزمه بعد التلبس به القضاء فيها ولا قصاؤه ؛ فكذلك قبل الدخول فيه ؛ بل هو أولى . فأما إن علم من حال هذا العدو أنه إنما يطلب شيئًا من المال ويمكن الناس من الخروج ويسلمون منه مع بذل ما يطلبه فذلك على وجهين :

إن كل الذى يطلب أمرًا يخرج عن العادة فى العظم والكثرة وقدر الجحف ويؤثر فذلك مسقط لتطيق الوجوب ما دام هذا العدو قائمًا ولا طريق إلى الحج إلا عليه .

وإن كان الذى يطلبه قدرًا لا يؤثر فيها لكونه يسيرًا لم يسقط بذلك فرض الحج .

وكان القاض أبو عبد الله البصرى المالكي المعروف بفلفل يقول: إذا لم

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٥).

⁽٢) سورة النساء الآية (٢٩) .

يوصل إلى الحج إلا ببذل شيء من المال لم يلزمه الحج ، سواء كان الذي يطلبه قليلاً أو كثيرًا.

حكى هذا عنه أبو جعفر الأجهرى .

ويعتد في ذلك بأن هذا جور بمن يفعله ؛ فلا يؤمن أن يخضر الأمانة وينكث ؛ فيحصل الإنسان مغرراً بنفسه وبماله معه ، وهذا ممنوع . قال : ولقوله عز وجل : ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْ وَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾(١) ، وهذا من قبيله؛ لأن بذل هذا المال لا يتيقن معه الوصول إلى البيت لا محالة ، وبلوغ الغرض في بذله ، ولا يؤمن من نكث العدو وجوره وغدره ؛ فيذهب المال باطلاً ، ويحصل التغرير به في النفس ، ولا شيء يمنع من أن يكون هذا العدو الجائر يأخذ المال ويبذل الأمان حتى إذا صار الناس بحيث لا طاقة لهم به غدرهم وطالبهم بكل ما معهم واحتال في قتلهم ؛ فحصل تغريراً من هذا الوجه . وإذا بلغ جوره إلى أن يبذل الطريق الذي لا ملك له عليه إلا بسخت يأخذه جاز أن يبلغ جوره إلى أن يخضر الأمانة .

وإذا صح هذا سقط فرض الحج ما دام هذا العدو قائمًا ، وصار في منزله من قيل له : إن في هذا الطريق سبعاً ولصاً لا يكاد يسلم منه أحد .

وهذا الذى قاله ليست بصحيح ؛ أما قوله : إن مثل هذا لا يؤمن أن خفر الأمانة فليس على ما قال ؛ لأن العادة إذا كانت قد جرت معه بأن يمكن الناس من حجهم ولا يعارضهم إذا أدوا إليه ما صالحوهم عليه حصلت الثقة بذلك من جهة العادة وغلبهم الظن ، اللهم إلا أن يكون النكث معلومًا

⁽١) سوة البقرة الآية (١٨٨) .

۸ ------ شرح الرسالـة

من حاله ، والغدر متكرراً منه .

فأما ما لم يحصل ذلك منه فتجويره لا يستطيع الحج إن كان بإزائه ما ذكرناه من الثقة بالعادة .

وليست ذلك بأكثر من الكفار الذين أمر الله تعالى أن تبذل لهم الأموال ليستعين بهم المسلمون مع العلم أن ذلك لا يؤمن منهم .

وأما قوله: إذا استجاز إباحة ما لا يستحقه على سبيل الجور جاز أن يغدر بهم وبخفر الأمانة: فليس بصحيح أيضًا ؛ لأن العادة تؤثر في هذا الباب تأثيراً يقع العالم بحاله معه أو غلبة الظن القائمة مقام العلم ، فقد يكون ممن له غرض [ق/ ١٢٩] في هذا المقدار فقط ، وذلك نعلمه بتكرر الخروج معه ومر الأوقات ؛ فيسقط ما قالوه.

وأيضاً ما ذكره يبطل ما اتفقت عله من جواز استنجاز الإنسان من يخفره من الأعراب واللصوص ، فإن كان جائزاً أن يخفر الأمانة ويسلمه إلى عدوه، فلو أثر ما قاله في سقوط الوجوب لأثر في جواز الفعل . ولا نعلم ذلك ، قولاً واحداً .

فأما تعلقه بقوله تعالى: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْواَلَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ (١) فغير صحيح ؛ لأن هذا له مذموم ؛ وهو النهى عن القمار والغرر وما أشبه ذلك، وما تنازعناه فليس من هذا في شيء ؛ لأنا قد بينا أن العادة إذا جرت بالوفاء مع القدر الذي يطلبه حصلت الثقة بذلك .

والله أعلم .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٨٨) .

فصل

فأما الاستطاعة المعتبرة في وجوب الحج فقد اختلف الناس فيها ؛ فعندنا أن الاعتبار فيها بحال المستطيع ؛ فإن كان ممن يمكنه الوصول إلى البيت ببدنه مع عدم الراحلة لزم ذلك ، وإن كان ممن لا يمكنه إلا براحلة وإن كان يقوى على المشي ولا مال له وليس من عادته المسألة لم يلزمه . وإن كانت المسألة عادته لزمه الحج .

وجملته أن الاستطاعة : القوة والصحة والتمكن . ورويت هذه الجملة عن عبد الله بن الزبير وأبى جعفر والضحال وعكرمة .

وليس يحفظ عنهم التفصيل الذي ذكرناه .

وقال أهل العراق والشافعي : الاستطاعة : الزاد والراحلة ، فمن عدمها أو أحدهما لم يلزمه فرض الحج .

والدلالة على صحة قولنا: قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾(١) .

فأوجب الحج على من حصل مستطيعاً له .

والاستطاعة : صفة المستطيع بها يكون مستطيعاً ؛ وذلك يقتضى أن يكون معنى قائمًا به ، وليست ذلك إلا ما قلناه .

وأيضاً فإنه ألزم مستطيع الحج أن يحج ، ولم يفرق بين أن يكون

⁽١) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

مستطيعاً ببدنه وبماله ؛ فبأى شئ استطاع لزمه . وهذا إذا سلمنا أن الاستطاعة بالمال استطاعة حقيقية .

فإن قيل : إن فى حمل الظاهر على قدرة البدن إسقاطاً لفائدته ؛ وذلك أن الله تعالى على وجوب الحج بشرط الاستطاعة ؛ فعلم أنه أراد معني زائداً على قدرة البدن ؛ لأنه لو أراد ذلك لا كتفى بقوله سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾(١)

إذا كانت أدلة العقول قد شرطت حصول القدرة والإمكان مع التكليف فصار مجرد قوله: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾(٢) متضمنًا لهذا المقدار ، فصار مجرد قوله: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾(٣) أفاد أمراً فلما لم يكتف به حتى قال تعالى: ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾(٣) أفاد أمراً زائداً عل ذلك ، وليس إلا ما قلنا .

فالجواب أن أكثر ما يلزم هذا السؤال أن قوله جل اسمه : ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ اللَّهِ سَبِيلاً ﴾(٤) قد أفاد معنى زائداً على قدرة البدن لو تركبا ومجرد قوله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾(٥) لم يعلقه منه ، ونحن نقول بذلك، ولكن لا نحصل منه اشتراط الراحلة ؛ لأن سؤالهم يتضمن أنا متي أثبتنا معنى لا يفيد مجرد التكليف فقد وفينا الاستدلال حقه .

فإن قيل : وما ذلك المعنى ؟ .

⁽١) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

⁽٢) سورة آل عمران الآية (٩٧).

⁽٣) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

⁽٤) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

⁽٥) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

قلنا: سقوط تكلف المشاقة الشديدة والمخاطرة العظيمة والخروج عن العادة من عدم الزاد، وتكلف السؤال لمن لم تجر بذلك لعادة، ومع خطر الطرق ومنع العدو، وغير ذلك مما لا يحيل جواز التكليف معه ولا تمتنع صحة التعبد في تحشيه. وإذا صح ذلك بطل سؤالهم.

وجواب آخر ؛ وهو أن إحالة العقول للتكليف مع عدم القدرة يوجب أن يكون الظاهر إذا حمل على قدرة البدن فقد أسقطت فائدته ؛ لأنه قد يكون ذكر الاستطاعة فيه تأكيدا لما قد ثبت بالعقول كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾(١) و ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾(٢) وغير ذلك .

ودليل آخر: وهو قوله تعالى: ﴿ وَأَذِن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ (٣) وهذا لفظه لفظ الخبر، والمراد به الأمر؛ فقد دل الظاهر على وجوب الحج على الراجل والراكب.

ودليل آخر وهو ما روى أبو أمامة عن النبى - عَلَيْهُ - أنه قال : « من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة ، أو مرض حابس ، أو سلطان جائز فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً ...» (٤).

فأخبر هن الأعذار التي يسقط معها الوعيد على ترك الحج ، ولم يجعل عدم الراحلة منها .

وروى عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله _ ﷺ _ قال :

⁽١) سورة النساء الآية (١٧١)

⁽٢) سورة الكهف الآية (١١٠) وسورة فصلت الآية (٦) .

⁽٣) سورة الحج الآية (٢٧).

⁽٤) تقدم .

٩ ----- شرح الرسالة

«الاستطاعة الزاد » (١) .

قياس معتمد .

ولأنه قادر على الحج من غير خروج عن عادة ولا بد ؛ فأشبه أن يجد الراحلة .

وقولنا : من غير خروج إلى بدله : احترازاً منه إذا قدر أن يسأل الناس وليست من عادته .

وقولنا : عن عادة : احترازاً من تكلف شدة الطريق في كل وقت .

فإن قالوا: المعنى فى واجد الراحلة أن المشقة تسقط عنه بوجوبها، وليس كذلك إذا لم تكن له راحلة؛ لأن المشقة تلحقه.

فالجواب: أن هذه المشقة لا تخلو أن تكون مؤثرة في القدرة على الحج في العادة ، وقد علمنا بطلان ذلك ، لأن من عادة قطع المسافة البعيدة والمداومة على الأسفار الشاقة مشيًا وهو يتمكن من ذلك في الحج فليس تلحقه في هذا السفر إلا كما تلحق الراكب من التعب ، ولو كانت هذه المشقة مؤثرة في القدرة لم يجب الحج معها ، أو أن تكون تلحق فيما يجرى مجرى الرفاهة والراحة فهذا لا اعتبار به .

فإن أبو إلا الإجمال نقضاه ، فمن شق عليه الخروج من أجل مفارقة وطنه والاستيحاش بالسفر وقلة الحركة والتصرف ، فإذا كان ذلك لا معتبر به فكذلك ما ذكروه .

أيضًا فلأنه قـادر على الوصول إلى البيت من غيـر خروج عن عادته ؛

فأشبه أهل لاحرم.

واستدل من خالفنا بقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾(١) .

قالوا : ففي هذه الآية [ق/ ١٣٠] دليلان :

أحدهما: من حيث المعقول.

والآخر: من حيث البيان .

فأما المعقـول فهو أن الأمر إذا ورد مطلقاً بالوجوب تضـمن القدرة حتي يكون كالمنطوق به .

وإذا ثبت ذلك كان قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ (٢) مجرده كافياً فيما قلناه . فلما قال عز وجل : ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ (٣) أفاد أمراً زائداً على قدرة البدن ؛ فصح ما قلناه .

وأما البيان فهو أن الله تعالى شرط الاستطاعة في وجوب الحج ولم يبينها ولا ذكر جنسها فوردت السنة بتفسيرها .

وروى إبراهيم بن يزيد الخوزي عن محمد بن عَـبَّاد بن جعـفر عن ابن عمر قال : لما نزل قوله تعالى : ﴿ مَن اسْتَطَاعَ إِلَيْه سَبِيلاً ﴾(٤) .

⁽١) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

⁽٢) سورة آل عمران الآية (٩٧).

⁽٣) سورة آل عمران الآية (٩٧).

⁽٤) سورة آل عمران الآية (٩٧).

قام رجل فقال : يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : « زاد وراحلة » (١) .

وروى أبو إسحاق عن الحارث بن على عن السنبى - عَلَيْهُ - قال : « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله فلم يحج فلا عليه إن شاء أن يموت وهو يهوديا أو نصرانيا » (٢) ؛ وذلك لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ (٣) .

فالجواب : أن تعلقهم بمفعول اظاهر ليس بصحيح بما بيناه من أنا نقول بموجبه ، ولا يحصل منه سقوط الحج مع عدم الراحلة .

وأما الأخبار التي رووها فإنها ضعفية ؛ لأن إبراهيم بن يزيد الحوزى ضعفه أهل النقل ؛ ضعفه يحيى بن معين وغيره .

على أن الجواب عليه من وجهين :

أحدهما: أنه لا يجوز أن يكون بياناً ؛ لأن من حق البيان أن يكون طبق المبين منتظماً له ، وألا يخصص ببعضه دون بعض ، ومتى لم يكن به ذلك لم يكن بياناً .

وإذا صح هذا ، وكانت الآية عامة في كل من يلزمه الحج سواء كان ممن

⁽۱) أخرجـه الترمـذى (۸۱۳) و (۲۹۹۸) والدارقطنى (۲ / ۲۱۷) والبيـهقي فى « الـكبرى » (۲) أخرجـه الترمـذى (۸۱۳) .

قال الترمذي : هذا حديث حسن ، والعمل عليه عند أهل العلم أن الرجل إذا ملك زاداً وراحلة وجب عليه الحج ، وإبراهيم هو ابن يزيد الخورى المكى وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه .

وقال الألباني : ضعيف جدا .

⁽٢) تقدم .

⁽٣) سورة آل عمران الآية (٩٧).

الراحلة من شرط استطاعته أو لا لم يجز أن يكون قوله: السبيل: الزاد والراحلة بياناً لآية ؛ لأن السبيل المذكور فيها سبيل كل من اشتملت عليه وفيهم من ليست الراحلة من استطاعته ، وصار الخبر متوجهاً على بعضه ، ومنهم من يحتاج إلى الراحلة ؛ فخرج لذلك أن يكون بياناً .

وقد اعترضوا على هذا الجواب بشيئين:

أحدهما: أن قالوا: إنما كان يلزم ما قلت موه لو كان قوله: ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ (١) يتناول أهل مكة وغيرهم ، وليس الأمر كذلك عندنا ؛ فإن الظاهر يستناول إلا من عدا أهل مكة ؛ بدلالة قوله عز وجل : ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ (٢) ، والمراد بالبيت الحرام ، ومن هو في الحسرم لا يقال له : اقصد الحرم ، وإنما يقال ذلك لمن نأى عنه .

وهذا الاعتراض باطل من قبل أن الظاهر من الآية العموم والاستغراق ، ولا يلزم قولهم أنها خاصة ، وإن تخرج عن ظاهرها ؛ ليصح كون الخبر بياناً لها .

واست دلالهم على ذلك بأن من في الحرم لا يقال له: اقتصده: باطل من وجهين:

أحدهما: أن المراد بقوله عز وجل: « البيت »: البيت نفسه دون الحرم ودون مكة ، وإن كان قصده مضمناً بقصدها. ويصح أن يقال لمن هو في الحرم: اقصد مكة ، ولأهل مكة : اقصدوا البيت ، ولمن هو بباب

⁽١) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

⁽٢) سورة آل عمران الآية (٩٧).

المسجد: اقصد البيت ، كما يصح أن يقال لمن هو في ناحية من نواحي مكة: اقصد موضع كذا لناحية أخرى منها.

وإذا كان كذلك بطل ما قالواه .

والوجه الآخر: أنّا لو سلمنا هذا لم يضر ؛ وذلك أنه إنما كان يمتنع ما قالوه لو كان قوله تعالى: ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ (١) يوجب قصد اللغوى حتى يقال: إنه لا يصح أن يقال لفاعل الشيء في حال فعله: افعله، كما لا يقال للقائم: قم، وللقاعد: اقعد ؛ فالمراد به غير ما وضع له في الغة ؛ وهي أفعال مخصوصة تشتمل على الطواف والسعى والوقوف وغير ذلك ؛ فلا يكون الخطاب الموضوع في اللغة ؛ يبين ذلك أن مجرد اقصد إلى البيت في اللغة لا يلزم به طوافه ولا السعى ولا الوقوف بعرفة.

وقد اتفقنا على أن قوله: ولله على الناس حج البيت يتضمن هذا أجمع ؛ فثبت أن المراد به غير ما وضع له الاسم في اللغة .

وإذا صح هذا بطل ما قالوه .

والاعتبار الآخر أن قالوا: نحن نسلم أن الآية عامة في أهل مكة وغيرهم ، وكذلك يجب أن يكون البيان ، إلا أن الدلالة منعت من حمل البيان على عمومه ؛ فصار كالعموم الذي ظاهره الاستغراق ؛ فينتقل عنه بالدليل .

فيـقال لهم: أولى في هذا بطلان قولكم أن السائل سأل عن السبيل المذكور في الآيـة ؛ على أن البيان إذا تـخصص خرج عن أن يكـون بياناً ،

⁽١) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

واحتاج إلى بيان ، وكأن قصته فى ذلك قصة ما هو بيان له ؛ وذلك يؤدى إلى أن لا يوثق بيان أصلا ، أو إلى أن يكون البيان هو الثانى دون الأول ؛ وذلك أيضاً مخرج اللفظ عن أن يكون بياناً .

على أنهم إذا صاروا إلى هذا جاز لنا أن نقول : إن هذا بياناً لمن الراحلة من شرط استطاعته ، وليس بياناً لمن بقدر على المشي ببدنه كما قالوا : إنه ليس ببيان لأهل الحرم .

والجواب الثانى من أصل الخبر: هو أنه يجوز أن يكون السائل يسأل عن استطاعه نفسه ، وكان ممن لا يستطيع الحج إلا براحلة ؛ فقال : يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : « الزاد والراحلة » . وهذا غير ممتنع . فإن قالوا : إن اقائل قال : ما السبيل ؟ ؛ فأدخل الألف واللام ، وليس يخلو دخولها أن يكون للجنس ، أو للمعهود ؛ فإن كان للجنس فذلك ما قلناه ، وإن كان للمعهود فلا معهود إلا السبيل المذكور في القرآن .

قلنا : كيف يمـكنكم أن تقولوا : إن كان دخـولها للجنس فـهو [ق / ١٣١] قولنا ومن قولكم أن أهل الحرم ليس من شرط استطاعتهم الراحلة .

والواجب أن يكون دخولهما للمعهود، ولكن قلتم: إنه لا معهود إلا ما ذكر في القرآن هذا نفس الدعوى. فإن قالوا: لأن هذا لا يمكن ذكر معهود سواه. قيل لهم: هذه الدعوة الأولى بعينها، فلم قلتم ذلك؟ ثم يقال لهم: ما أنكرتم إنما سأل عن سبيل نفسه، وذلك سبيل معروف معهود.

فإن قالوا: لا يصح حمله على هذا من قبيل أن قول الراوي لما نزل

قوله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾(١) قام رجل فقال : ما السبيل ؟ فدل على أنه سأل عن السبيل الذي ورد به القرآن. قلنا : إنه ليست يكفى في الدلالة على أن السؤال عن

الشئ [] (٢) أن السؤال عقيب تزوله ؛ لأن سؤال السائل عقيب نزول الآية يحتمل أن يكون سؤالاً عن حال تكليفه والأمر الذي يتعلق به منها ، فكون السؤال متعقباً للآية لا ينبئ عن وجه وقوعه .

على أنه لو قيل : حمل السؤال على هذا أولى لم يكن بعيداً ؛ وذلك أن الظاهر من سؤال السائلين للنبى _ ﷺ _ أنهم يسألونه عن أمر أنفسهم ؛ وعلى ذلك يجرى أمر الوفود وغيرهم .

فإن تجاوز أحدهم ذلك لم يكن بد من أنَّ يبين ف لفظه ، أو يكون السائل من أهل العلم من الصحابة فمن قد عرف بذلك .

فأما الخبر الأخير الذى رووه فإنه ضعيف أيضاً ؛ لأنه رواه هلال بن بعد الله مولى ربيعة ، وهو ضعيف ؛ ذكر أبو بكر بن الجهم أنه سأل إبراهيم الحربي عنه فضعفه جداً .

على أنه لو صح لم تكن فيه دلالة من قبيل أنه لا يدل على أكثر من أن تكون الراحلة استطاعة تلحق الوعيد بترك الحج معها . وليس فى ذلك نفى لكون غيرها استطاعة كما لم ينف ذلك عن أهل الحرم .

⁽١) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

⁽٢) بياض بالأصل .

وإذا كان كذلك سقط التعلق به .

واعتلوا فقالوا: لأنها عبادة يتعلق أداؤها بقطع مسافة شاقة ؛ فوجب أن تكون الراحلة شرطاً في وجوبها كالجهاد .

فالجواب : أن هذا الوصف لا يجوز أن يطلق في الحج ؛ لأنه يوجد في بعض من يلزمه دون بعض .

على أن من قدر أن يجاهد ببدنه من غير راحلة تبلغه وتعين عليه لو وجد راحلة وكان من عادته المشى فإنه يلزمه .

فسقط ما قالوه.

واعتلوا أيضاً بأن قالوا: لأنه عاجز عما تقطع به المسافة الشاقة غالباً ؟ فلم يلزمه فرض الحج كالعاجز عن المشى والعادم للزاد وليس من عادته السؤال.

وهذا لا نسلمه ؛ لأنه غير عاجز عندنا عما يقطع به المسافة إذا كان قادراً على المشي . ونعكسه فنقول : لأنه قادر على قطع المسافة الشاقة فجاز أن يلزمه فرض الحج كالواجد للراحلة .

واستدلوا بأنه لما يلزمه أن يكرى نفسه ليتوصل إلى الحج للمشقة التي تلحقه ؛ كذلك في المشي .

فالجواب أنا قد بينا أن القادر على المشي لا تلحقه مشقة إلا كمثل التي تلحق من لم تجر عادته بالركوب في النضابة له وتكلفه إياه .

على أنه إذ كانت عادته المسألة أو الخدمة لزمه الحج مع هذه الأمور . وبالله التوفيق .

مسألة

قال رحمه الله : « وإنما يؤمر أن يحرم من الميقات » (١) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على " ـ رحمه الله ـ : والأصل في ذلك أن النبي ـ عَلَيْ الله ـ وقت المواقت ليحرم الناس منها ؛ فلم يكن لهم أن يحرموا قبلها ، ولم يجز لهم تأخير الإحرام عنها .

ولا خلاف نعلمه فى أن من أراد الإحرام وبلغ الميقات فليس له تأخير الإحرام عنه ، والمعنى فى ذلك الترفيه والرخصة ؛ لأن الإحرام يمنع من كثير من الملاذ والتسمتع من الطيب والنكاح والجسماع ولباس المخيط وغير ذلك، فلو لزم الناس الإحرام من بيوتهم لشق عليهم ؛ لطول المدة فى ذلك؛ فجعل لهم مواقيت يحرمون منها ؛ فمن أحرم من منزله جاز ذلك ؛ لما بيناه من أن تأخير الإحرام إلى الميقات رخصه كالفطر فى السفر ، فإذا اختار تركها فذلك له ؛ كما إذا اختار الصوم فى السفر كان ذلك له .

فأما الاختيار عندنا فالإحرام من الميقات ، وللشافعي ـ رحمه الله ـ قولان :

أحدهما: مثل قولنا .

والاخر: أن المستحب أن يحرم من منزله.

والدلالة على ما قلنا أن المراقبت رخصة ، وروى عن النبي _ عَلَيْلَةً _ أنه

⁽١) الرسالة (ص / ١٧٤) .

قال: « إن الله يحب أن تقبل رخصه كما يحب أن تقبل عزائمه » (١) وأيضاً فإن رسول الله _ عَلَيْهِ _ وَقَتَ المواقيت لأهل الآفات ؛ فثبت أن ذلك هو الأصل في المواقيت ؛ فوجب أن يكون الإحرام منها على كل وجه إلا ما قام عليه الدليل .

وأيضاً فإنه عَلَيْكُ قد حج واعتمر عمراً ، ولم ينقل أنه أحرم إلا من الميقات ؛ فوجب أن يكون ذلك هو الأفضل .

وأيضاً فإن حالة الإحرام حالة تشق وتصعب ؛ لماذكرناه من أنه تمنع الطيب والوطء واللباس وغير ذلك ، فإذا أحرم من منزله وقد يكون بعيداً من الميقات لم يؤمن منه أن يتخطى إلى بعض ما هو ممنوع منه في الإحرام ؛ فاستحب له ترك ذلك إلى الميقات ؛ ليسلم من التغرير فيه .

وأيضاً فإن الإحرام له ميقاتان : أحدهما : الزمان ، والآخر : المكان . فلما كره له التقدم على الزمان ؛ فكذلك التقدم على المكان .

فإن قيل : فقد قيال الله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجُّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (٢) ، فقال عمر بن الخطاب [ق / ١٣٢] ، وعلى بن أبى طالب _ رَاتِيْكِ _ : إلى الله عمر من دويرة أهلك (٣) .

⁽۱) أخرجه ابن حبان (٣٥٤) والطبراني في « الكبير » (١١٨٨٠) وأبو نعيم في « الحلية » (٦ / ٢٧٦) من حديث ابن عباس .

قلت : وفي الباب عن ابن عمر ، وابن مسعود وعائشة وهو حديث صحيح .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

⁽٣) أخرجه الحاكم (٣٠٩٠) وابن أبي شيبة (٣ / ١٢٥) والبيهقي في « الكبرى » (٨٤٨٨) وابن المجعد في « مسنده » (٦٣) من حديث عليّ موقوفاً .

قال الحاكم : صحيح ، ووافقه الذهبي .

وقال الألباني : منكر على أنه قد روى ما يعارضه مرفوعاً وموقوفاً عن جماعة من الصحابة كعمر وعثمان رضي الله عنهما .

قلنا: يجوز أن يكونا قالا ذلك لمن هو من أهل الحرم على أن هذا يوجب أن هذا يوجب أن يكون من أحرم من الميقات ومنزله أبعد منه فلم يتم حجه . وليس بقول لأحد .

فإن قيل : إذا أحرم من دويرة أهله فقد زاد في النسك ؛ فكان أفضل . قلنا : ينتقض بالإحرام قبل الشهور التي للحج .

على أن المعنى الذى راعيناه أولى ؛ وهو أنه لا يأمن أن يؤديه طول المدة إلى أن يقدم إلى فعل ما هو ممنوع منه فى الإحرام ؛ فيكون فى ذلك تغريرة.

والله أعلم .

مسألة

قال رحمه الله: « وميقات أهل الشام ومصر وأهل المغرب الجحفة .

فإن مروا بالمدينة فالأفضل لهم أن حرموا من ميقات أهلها من ذى الحليفة» (١) .

قال القاضي أبو محمد على _ رحمه الله _ : والأصل فى ذلك ما رواه ماك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله _ ﷺ _ قال : « يهل أهل المدينة من ذى الحليفة وأهل الشام من الجحفة ، وأهل نجد من قرن » .

قال عبد الله : وبلغنى أن رسول الله _ ﷺ _ قال : « يهل أهل اليمن من يلملم » (٢) .

وروى مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : أمر رسول الله _ ﷺ - أهل المدينة أن يهلوا من ذى الحليفة ، وأهل الشام من الجحفة ، وأهل نجد من قرن .

قال عبد الله بن عمر : أما هؤلاء الثلاثة فسمعتهن من رسول الله ﷺ، وأخبرت أن رسول الله ﷺ _ قال : « وأما أهل اليمن فيهلون من يلملم» .

وروى ابن وهب عن أبي لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧٤) .

⁽۲) أخرجه مالك (۷۲٤) والبخاري (۱۳۳) ومسلم (۱۱۸۲) .

قال: سمعت رسول الله _ عَلَيْ _ قال: « ويهل أهل العراق من ذات عرق»(١) .

وروى وهيب بن الورد عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله _ ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الخليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن ، ولأهل اليمن يلملم ، وقال : « هن لهم ولكل آت أتى عليهن من غيرهم ممن أراد الحج والعمرة ، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة » (٢) .

وروى ابن نمير من حجاج عن عطاء عن جابر قال : وقت رسول الله ـ وَيَّالُهُ لِمُ اللهِ اللهُ اللهِ ا

وروي عبد الوارث عن عبيد بن عبد الملك عن زرارة بن كريم عن الحرث بن عمرو السهمى حدثه أنه قال : أتيت رسول الله - عليه وهو بمنى أو بعرفات وقد أطاف به الناس فتجىء الأعراب ، فإذا رأوا وجهه عليه قالوا : هذا وجه مبارك . قال : «ووقت لأهل العراق ذات عرق» (٤) .

ومن الناس من ذهب إلى أن توقيب ذات عرق لأهل العراق اجتهاد وليس بنص . ويحتمل أن يكون ذلك ؛ لأن الحديث لم يبلغهم ، وقد ورد

⁽١) أخرجه مسلم (١١٨٣) من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر به .

⁽٢) أخرجه البخاري (١٤٥٢) ومسلم (١١٨١) .

⁽٣) أخرجه ابن أبى شيبة (٣ / ٢٦٥) .

⁽٤) أخرجه أبو داود (١٧٤٢) والبخارى في « الأدب المفرد » (١١٤٨) والطبراني في « الكبير » (٣٣٥١) والبيهقي في « الكبرى » (١ ٠٨٠) وابن أبي عاصم في « الآحاد والمشاني » (١٢٥٧) .

قال الألباني : حسن .

بعض طرق هذا الحديث من رواية مالك حدثناه أبو حفص عمر بن أحمد ابن عثمان المعروف بابن شاهين قال : حدثنا على بن محمد المصرى قال : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال : حدثنا ابن أبى السرى قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله عند الرزاق قال : أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله عن المشرق ذات عرق .

قال ابن أبي السرى : رجع عنه مالك .

قال : وهو من حديثه القديم فيما قاله عبد الرزاق . قال ابن أبى السرى: وإنما الحديث لعمر بن الخطاب _ وطائيه _ من كلامه .

وقوله : إن الأفضل لمن مر من أهل المغرب بالمدينة أن يحرم من ذى الحليفة : فلأنها ميقات رسول الله _ عليهم . فإن لم يفعلوا فلا شيء عليهم .

* * *

مسألة

قال رحمه الله: « ومن مر م م م م من هؤلاء بالمدينة فواجب عليه أن يحرم من ذي الحليفة ؛ إذا لا يتعداه إلى ميقات له » (١) .

⁽١) الرسالة (ص / ١٧٤) .

١٠٤ _____ شرح الرسالة

ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة » (١) .

ويفارق من ذكرنا من أهل الشام ومصر والمغرب ؛ لأن الجحفة ميقاتهم وليست بميقات لأهل العراق .

* * *

مسألة

قال رحمه الله : « ويحرم الحاج والمعتمر بإثر صلاة فريضة أو نافلة (Y).

فروى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه « أن رسول الله _ عَلَيْهُ _ كان يصلى في مسجد ذى الحليفة ، ثم يخرج فيركب ، فإذا استوت به راحلته أهل » (٣) .

وروی حصیف عن سعید بن جبیر عن ابن عباس أنه خرج حاجاً فلما صلی فی مسجده بذی الحلیفة رکعتیه أهل بالحج حین فرغ من رکعتیه (٤) .

وروى ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن أنس أنه قال : صلى رسول

⁽١) تقدم .

⁽٢) الرسالة (ص/ ١٧٤) .

⁽۳) أخرجـه مالك (۷۳۱) . وابـن ماجة (۹۲۱٦) وأحـمد (۲۲۷۲) وابن خـزيمة (۲۲۱۳) من حديث ابن عمر . والبخارى (۱۲۲۸) ومسلم (۲۹۰) من حديث أنس .

⁽٤) أخــرجه أبو داود (١٧٧٠) وأحــمد (٢٣٥٨) والحــاكم (١٦٥٧) والبيــهقى فى « الكبــرى » (٨٧٦١) وضعفه الشيخ الألبانى رحمه الله تعالى .

الله - عَلَيْكُ الله الله الله الله الله على العصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات _ يعني بها _ فلما ركب راحلته واستوت به أهل (١)

وروى أحمد بن حنبل _ ولطيخه _ حدثنا روح حدثنا أشعث عن الحسن عن أنس أن النبي _ علي الطهر ، ثم ركب راحلت ، فلما علا على جبل البيداء أهل ^(٢).

فلهذه الروايات استحببنا أن يحرم عقيب صلاة ، فإن لم يفعل فلا شيء عليه ، وقد ترك الاختبار .

مسألة

قال رحمه الله : « ويقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك »(٣) [ق / ١٣٣].

قال القاضى وطي : والأصل في ذلك ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر أن تلبية رسول الله _ عَلَيْكُ _ : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . وكان ابن عمر يزيد فيها : لبيك لبيك لبيك وسعديك ، والخير بيديك لبيك ، والرغباء إليك والعمل (٤) .

⁽١) تقدم .

⁽٢) أخرجه أبو داود (١٧٧٤) والنسائي (٢٧٥٥) وأحمد (١٣١٧٦) وصححه الشيخ الألباني.

⁽٣) الرسالة (ص / ١٧٤) .

⁽٤) أخرجه مالك (٧٣٠) والبخاري (١٤٧٤) ومسلم (١١٨٤) .

ورى جعفر بن محمد أبه عن جابر عن النبي _ ﷺ _ مثله .

وروى الشرقى بن القطامى عن أبى طلق العائذى عن شراحيل بن القعقاع قال : قال عمرو بن معدى كرب : الحمد لله قد رأيتنا ونحن من قريب إذا حججنا قلنا : لبيك الهم لبيك تعظيماً إليك عذراً هذى زبيد قد أتتك قسرا ، تغدو بها مغمرات شزرا ، تقطعن خبتاً وجبالاً وعرا ، يقطعن من بين غضى وسفرا ، وقد تركوا الأنداد خلو صفرا .

ونحن اليوم نقول كما علمنا النبى _ ﷺ . قلنا : وكيف علمكم ؟ قال : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك (١) .

فأما معنى التلبية : فقد اختلف فيها على أقاويل :

فقال بعضهم : معناها : الإقامة على الطاعة ، والإجابة إليها . يقول القائل : لبيك : معناه : إنى مقيم على طاعتك وإجابتك .

يقال : لبى فى المكان ، وألب : إذا أقام فيه .

قال الشاعر:

محل الهجر أنت به مقيم ملب ما تزول و لا تريم وقال آخر:

⁽۱) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (۲۲۸۲) و « الصغير » (۱۵۷) وابن عدى في « الكامل » (۱) أخرجه الطبراني في « التاريخ » (٤٦ / ٣٦٤) سند ضعيف ، شرقي بن قطامي ضعيف وقال البزار : إسناده ليس بثابت .

لب بأرض ما تخاطها الغنم

أى : أقام .

وهذا قول الخليل بن أحمد ، وأبى العباس ثعلب ، وخلف الأحمر ، وغيرهم.

والقول الآخر : إن معنى لبيك : إجابة لك يارب .

هذا قول الغراء . قال : ونصب (لبيك) على المصدر ، وثنى ؛ لأنه أراد إجابة بعد إجابة .

والقول الشالث : أن معنى لبيك أي : اتجاهى إليك . وهو مأخوذ من قولهم : دارى تلب دارك : أى : تواجهها .

والقول الرابع: أن معنى التلبية: المحبة؛ فقولهم: لبيك: معناه: محبتى إليك.

وأصل ذلك قولهم، امرأة لبة : إذا أحبت ولدها ، وأشتد عطفها عليه.

ومنه قول الشاعر:

وكنتم كأم لبة طعن ابنها فما درت إليه بساعدي.

فأما معنى ما في الخبر: لبيك إن الحمد والنعمة لك:

فإنه يقال بكسر إن وفتحها ؛ فمن كسر أراد الابتداء ، ومن فتح أراد معنى التعليل ؛ كأنه قال : لبيك وسعديك .

فقد اختلف في معنى «سعديك » على وجهين :

أحدهما: أنه مأخوذ من المساعدة ؛ فيقرب من معنى (لبيك) أى : أنا مقيم على طاعتك على ماتحبه وتريده منى .

والآخر : أن معناها : أسعدك الله إسعاداً بعد إسعاد .

والمعنيات متقاربان .

* * *

مسألة

قال رحمه الله: « وينوى ما أراد من حج أو عمرة » (١) .

قال القاضى رحمه الله: والأصل فى ذلك أن النية شرط فى صحة الإحرام وسائر العبادات المتقرب بها ؛ لقوله على الأعمال بالنيات، وإنما لامرئ ما نوى » (٢) ، ولقوله على : « ولقوله على : « ولقوله عن وجل لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه » (٣) . ولا خلاف في ذلك.

* * *

مسألة

قال رحمه الله: « ويؤمر أن يغتسل عند الإحرام قبل أن يحرم » (٤) .

⁽١) الرسالة (ص / ١٧٥) .

⁽٢) أخرجه البخاري (١) .

⁽٣) أخـرجه النسـائي (٣١٤٠) والطبـراني في « الكبيـر » (٧٦٢٨) و« الأوسط » (١١١٢) من حديث أبي أسامة وصححه الشيخ الألباني .

⁽٤) الرسالة (ص/ ١٧٥).

قال القاضى نطخ : والأصل فى ذلك ما رواه عبد الله ابن عبد الحكم قال : حدثنا عبد الله بن يعقوب المدنى عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة [بن] (١) زيد بن ثابت عن أبيه أن رسول الله _ ﷺ _ تجرد لإحرامه واغتسل .

وروى مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن أسماء بنت عميس أنها ولدت محمد بن أبى بكر بالبيداء . فذكر ذلك أبو بكر _ ولي عن ابن لرسول الله _ عَلَيْهُ _ فقال : «مرها فلتغتسل ثم تهل» (٢) . وروى عن ابن عمر أنه قال : من السنة أن يغتسل الرجل إذا أراد أن يحرم (٣) .

فإذا أطلق الصحابي السنة فالظاهر أنه سنة رسول الله _ عَلَيْكُمْ _ .

وروى مالك عن نافع أن ابن عمر كان يغــتسل لإحرامه قبل أن يحرم، ولدخول مكة، ولوقوفه عشية عرفة (٤).

وعن أبى [نصر] (٥) عن على له وطي الله عليك إداوة من

⁽١) في الأصل : بنت .

⁽٢) أخرجه مالك (٧٠٠) وأحمد (٢٧١٢٩) والطبراني في « الكبير » (٢٤ / ١٢٨) حديث (٢) أخرجه مالك (٧٠٠) وأحمد (٣٦٤٣) وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١٥٩) وهو حديث صحيح .

⁽٣) أخرجه الحاكم (١٦٣٩) والدارقطني (٢ / ٢٢) وابن أبي شيبة (٣ / ٤٢٣) والبيهقي في «الكبرى » (٨٧٢٨) .

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

وقال الألباني : إنما هو صحيح فقط ، فإن شيخ سهل بن يوسف لم يرو له الشيخان .

⁽٤) الموطأ (٧٠٢) .

⁽٥) في الأصل: نصرة.

ماء ، ثم تحرم ^(١) .

وأيضاً فإن الإحرام قربة وفعل خير ، ومن أفضل العبادات ، غير متكرر ولا شاق ؛ فاستحب الغسل عند فعله ؛ ليأتي به على أكمل أحواله .

والله أعلم .

* * *

مسألة

قال رحمه الله: « ويتجرد من مخيط الثياب » (٢)

قال القاضى وظي : وذلك لأن المحرم ممنوع من لبس المخيط من الثياب؛ فلذلك وجب إذا أراد الإحرام أن يتجرد منه .

وروی الزهری عن سالم عـن أبیه قال : سـال رجل رسول الله _ ﷺ _ . . . فذکر مثله .

⁽۱) أخرجه الطحاوى في « شرح المعاني » (٣٦٤٥) والبيهقي في « الكبرى » (٨٥٣٠) . قال البيهقي : أبو نصر غير معروف .

⁽٢) الرسالة (ص / ١٧٥) .

⁽٣) أخرجه مالك (٧٠٧) والبخاري (١٤٦٨) ومسلم (١١٧٧) .

قال رحمه الله: « ويستحب له أن يغتسل لدخول مكة » (١) .

قال المقاضى رحمه الله: والأصل فى ذلك ما روى عن النبى ـ عَلَيْهُ ـ وعن أصحابه أنهم كانوا يفعلون ذلك ؛ فروى حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم مكة بات بذى طوى حتى يصبح ويغتسل ، ثم يدخل مكة نهاراً ، ويذكر عن النبى ـ عَلَيْهُ ـ أنه فعله (٢) .

وروى مالك عن نافع عن ابن عمر أنه كان لا يدخل مكة حاجاً ولا معتمراً حتى يغتسل قبل أن يدخلها (٣) .

وروى ذلك عن علقمة ، والأسود ، وعروة بن الزبير ، وابن أبى ليلى، وجماعة من التابعين رضى الله عنهم . [ق/ ١٣٤]

* * *

مسألة

قال رحمه الله: « ولا يزال يلبى بدر الصلوات ، وعند كل شرف ، وعند ملاقاة الرفاق . وليس عليه كثرة الإلحاح بذلك .

فإذا دخل مكة أمسك عن التلبية حتى يطرف ويسعي ، ثم يعاودها حتى

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧٥).

⁽٢) أخرجه مالك (٧٠٥) والبخاري (١٦٨٠) ومسلم (١٢٥٩) .

⁽٣) أخرجه ابن أبى شيبة (٣ / ٤٢٤) والحسن بن عفان فى « الأمالي والقراءة » (١٤) بسند صحيح .

تزول الشمس من يوم عرفة ويروح الي مصلاها » (١) .

قال القاضى: أبو محمد عبد الوهاب بن على ـ رحمه الله ـ : وهذا لأن التلبية قربة وفعل خير فيستحب الإكثارمنها ما لم يخرج فيه عن الحد والعادة .

وإنما استجبنا ذلك عند إدبار الصلوات ؛ لأنها أوقات يستحب الذكر فيها ، ولأنه ذكر من شعار الحاج فكان كالتكبير في أيام التشريق .

وروى ابن وهب عن عبيد الله بن عمر عم نافع أن عبد الله بن عمر كان يلبى نازلاً ، وراكباً ، وقاعداً ، وقائماً ، ودبر كل صلاة .

وروی ابن وهب عن أفلح بن حمید قال : کان القاسم بن محمد یلبی دبر کل صلاة (۲) .

وروى ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : ارفع صوتك بالإهلال ، وأكثر من التلبية ما استطعت كلما أشرفت ، وفى دبر كل صلاة ؛ فإن تلك السنة .

فأما استحبابه الكف عن التلبية في الطواف والسعى: فإن ذلك حال يستحب فيها الدعاء ؛ فيكره الاشتغال بغيره . ولأن الطواف أيضاً مشبه بالصلة .

وقد روى عن ابن عمر أنه كان لا يلبى فى طواف . وقال سفيان : ما علمت أن أحداً لبى فى طواف إلا عطاء بن السائب .

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧٥).

⁽۲) أخرجه ابن أبي شيبة (٣ / ١٣١) .

فأما قوله: أنه يقطع التلبية إذا راح إلى الموقف. وزالت الشمس فالخلاف فيه مع أبى حنيفة والشافعي رضى الله عنهما ؛ لأنهما يقولان: إنها لا تقطع حتى يرمى أول حصاة من جمرة العقبة يوم النحر.

واستدل عنها بما روى الفضل بن عباس أن رسول الله _ عَلَيْكُمْ _ لم يزل يلبى حتى رمى الجمرة (١) .

وما روى عن عــمر _ نطخ _ أنه لبى وهو عند الجــمرة . فقــال له ابن عباس : فيم الإهلال يا أمير المؤمنين ؟ فقال : وهل قضينا نسكاً بعد (٢) .

وروى عن عليّ - رطُّ الله كان إذا رمى الجمرة قطع التلبية (٣)

ولأن التلبية لأجل الإحرام ، فلما كان ابتداؤها حين الابتداء به وجب أن يكون قطعها إذا ابتدأ بالخروج منها .

والأصل فيما قلناه إجماع السلف عليه ؛ فروى الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول أن عمر بن الخطاب _ رطي _ كان يقطع التلبية إذا زالت الشمس يوم عرفة .

وروى ابن وهب عن عبد الله بن عمر عن نافع أن عثمان _ رَاهِ _ كان يقطع التلبية إذا راح إلى الموقف عشية عرفة .

وروى الوليد بن مسلم عن ابن أبى ذئب عن ابن شهاب قال : كانت

⁽۱) أخرجـه أبو داود (۱۸۱۵) والنسائى (۳۰۵٦) وابن مـاجة (۳۰۳۹) وأحـمد (۱۷۹۱) وابن خـزيمة (۲۸۲۵) والطبـرانى فى « الكـبـيـر » (۱۱۲۳۵) و« الأوسط » (۲۲۲۲) وأبو يعلى (۲۲۹۷) والبزار (۲۱۵۲ ـ ۲۱۵۷) . قال الألبانى : صحيح .

⁽٢) أخرجه البيهقي في « الكبري » (٩٢٢٩) .

⁽٣) أخرجه مالك (٧٤٦) بسند صحيح .

١١٤ ------ شرح الرسالـة

الأئمة يقطعون التلبية إذا زالت الشمس يوم عرفة .

وسمى ابن شهاب الزهرى أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعائشة وسعيد ابن المسيب رابط المسيب المسيك .

وروى مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه أن على بن أبي طالب رضى الله عنه _ كان يلبى في الحج حتى إذا زالت الشمس من يوم عرفة قطع التلبية .

وروى مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن عائشة زوج النبى ـ وين التلبية إذا راحت إلى الموقف (١) .

قال مالك : وذلك الذى لم يزل عليه أهل العلم .

وروى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يدع التلبية فى الحج إذا انتهى إلى الحرم حتى يطوف بالبيت ، وبين الصف والمروة ، ثم يلبى حتى يعود إلى عرفة ، فإذا عاد ترك التلبية (٢) .

وروى ابن وهب عن يونس عن ربيعة أنه قال: الأئمة والجماعة كانوا لا يقطعون التلبية ولا يمسكون عنها حتى يروحون إلى الموقف من عرفة ، فإذا راحوا إلى الموقف أمسكوا عن التلبية وأظهروا التكبير حتى يحلوا.

وروى مثله عن سعد ، وجابر ، وابن الزبير ، وأم سلمة رطيعينك .

ومن جهة المعنى: أن التلبية إجابة للنداء بالحج الذى دعمى إليه ، فإذا انتهى إلى الموضع الذى دعا إليه فقد فعل ما وجب عليه ، وانتهى إلى غاية

⁽۱) أخرجه مالك في رواية محمد (٣٨٩) والطحاوى في « شرح المعاني » (٣٧٢١) .

⁽٢) أخرجه مالك وابن خزيمة (٤ / ٢٠٦) .

ما أمر به ؛ فوجب أن يقطع التلبية ؛ لأنه لا معنى لا ستدامتها فيما زاد على ذلك .

فأما الحديث الذي رووه محمول على الجواز ، وما ذكرنا فهو المستحب؛ لأن الاستحباب لو كان ما ذكروه لم تكن الأئمة لتعدل عنه وتجمع على خلافه فيذهب عليها فعله ﷺ في ذلك . والعمل المتصل عندنا يترك له الخبر .

وما رووه عن عنمر وعلى ـ رضوان الله عليهما ـ غير محفوظ ، بل المشهور عنها ما رويناه عنها وعن جماعة الأئمة والسلف . وقولهم أن التلبية لأجل الإحرام فيجب أن يخرج عنها بالخروج منه : باطل من وجهين :

أحدهما: أنها ليست لأجل الإحرام ، ولكن من شروطها أن يبتدئ بها مع الإحرام ، وليس كلما ابتدئ مع الإحرام كان لأجله .

والآخر: أن هذا يوجب أن لا تقطع ما بقى من الإحرام شيء . وهذا باطل .

والله أعلم .

قال رحمه الله: ويستحب أن يدخل مكة من كداء الثنية التي بأعلى مكة، وإذا خرج خرج من كداء . وإن لم يفعل في الوجهين فلا حرج (١).

قال القاضى ثولیجی: وهذا لأن رسول الله - ﷺ فعل ذلك فی دخوله وخروجه ؛ فروی سفیان بن عیان [ق / ۱۳۵] عن هشام بن عروة عن أبیه عن عائشة - ثلیجی ان رسول الله - ﷺ کان إذا دخل مكة دخل من أبیه عن عائشة وخرج من أسفلها (۲). وروی عبید الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله - ﷺ کان یدخل مكة من الثنیة العلیا (۳).

وفى حديث آخر : من كداء من ثنية البطحاء ، ويخرج من [الثنية]^(٤) السفلى ^(٥) .

فلذلك استحسناه له .

فإن لم يفعل فلا حرج ؛ لأنه لم ترك واجبا ولا مسنوناً .

* * *

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧٥).

⁽٢) أخرجه البخاري (١٥٠٢) وأبو داود (١٨٦٩) والترمذي (٨٥٣) .

⁽٣) أخرجه البخاري (١٥٠٠) ومسلم (١٢٥٧) .

⁽٤) سقط من الأصل .

⁽٥) أخرجه البخاري (١٥٠٥).

قال رحمه الله: « فإذا دخل مكة فليدخل المسجد ، ومستحسن أن يدخل من باب بني شيبة » (١) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على _ رحمه الله _ : وذلك لأن المستحب له المبادرة إلى البيت للطواف به ، والركوع عنده ، وحيازة الثواب بذلك .

وقد روى عن النبى _ ﷺ _ أنه كان إذا دخل مكة لم يلود ولم يعوج _ يعنى : دون المسجد _ .

وروى الليث عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا دخل مكة لم ينخ ناقته إلا عند باب المسجد .

وروى عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان يدخل المسجد الحرام إذا قدم من باب بنى شيبة (٢) .

* * *

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧٥) .

⁽٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » مرفرعاً (٤٩١) قال البيهقي : إسناده غير محفوظ .

قال رحمه الله : « [ويستلم] (١) الحجر الأسود بفيه إن قدر ، وإلا وضع يده عليه ثم يضعها على فيه من غير تقبيل ، ثم يطوف والبيت على يساره سبعة أشواط : ثلاثة خبباً (٢) ثم أربعة مشياً ، فيستلم الركن كلما مر به كما ذكرنا .

ولا يستسلم اليماني بفيه ولكن بيده ، ثم يضعها على فيه .

فإذا تم طوافه ركع عند المقام ركعتين ، ثم استلم الحجر إن قدر ، ثم ايخرج](٣) إلى الموق فيقف عليه للدعاء ، ثم يسعى إلى المروة ، ويَخُبُ في بطن المسيل ، فإذا أتى المروة وقف عليها للدعاء ، ثم يسعي إلى الصفا ؛ يفعل ذلك سبع مرات ؛ فيقف [بذلك] (٤) أربع وقفات على الصفا أربعاً على المروة » (٥) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على _ رحمه الله _ : أما استحباب البداية بالطواف على كل شيء لمن دخل المسجد ؛ فلان الطواف تحية للبيت كما أن الركعتين قبل الجلوس في سائر المساجد تحية للمسجد ، فإذا كان المستحب لمن دخل بعض المساجد أن يبدأ بالركعتين تحية للمسجد ؛

⁽١) في الرسالة : فيستلم .

⁽٢) يعنى : ضرباً من المشى . وقيل : هو مثل الرمل .

⁽٣) في الأصل: خرج.

⁽٤) سقط من الأصل.

⁽٥) الرسالة (ص/ ٥٥٥ ـ ١٧٧) .

فكذلك يستحب لمن دخل المسجد الحرام أن يبدأ بتحة البيت وهي الطواف.

ولأن النبي _ عَلَيْكُ _ كذلك كان يفعل ؛ فيجب الاقتداء به ؛ فروى ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : رأيت رسول الله _ عَلَيْكُ _ حين يقوم مكة يستلم الحجر الأسود أولاً ، ثم يطوف (١) .

وروى وهيب حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : قدمنا مكة فبدأ رسول الله _ ﷺ _ فاستلم الركن فسعى ثلاثاً ومشى أربعاً (٢) .

فأما قوله: يبدأ فيستلم الحجر بفيه إن قدر ؛ فلما رويناه من فعل رسول الله عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال: رأيت رسول الله عن يونس عن قدم مكة يستلم الحجر الأسود أولا ثم يطوف (٣).

وروى عبد الله بن رباح عن أبى هريرة قال : أقبل رسول الله _ ﷺ _ فدخل مكة فأقبل إلى الحجر فاستلمه (٤) .

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : قدمنا ومكة فبدأ رسول الله _ ﷺ _ فاستلم الركن (٥) .

⁽١) أخرجه النسائي (٢٩٤٢) وابن خزيمة (٢٧١٠) والبيهقي في « الكبري » (٨٩٩٩) .

⁽۲) أخرجه مسلم (۱۲۱۸) وأبو داود (۱۹۰۵) وابن ماجه (۳۰۷٤) وأحمد (۱۰۲۸۰) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

⁽٣) تقدم

⁽٤) أخرجه مسلم (١٧٨٠) .

⁽٥) تقدم .

وروى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب _ وطال والله عن الله عنه عنه الله عنه عنه الله عنه الله عنه عنه الله عنه عنه عنه عنه عنه عنه عنه عنه عن

ورواه ابن وهب عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن عمر ابن عمر عن عمر ابن الخطاب - ولا يقبل الحجر ، ويقول : والله إنى لأقبلك وإنى لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولكنى رأيت رسول الله - المنافع ولا تفرد ، ولكنى الله - المنافع ولكنى الله - المنافع ولا تفرد ، ولكنى الله - الله -

وروى شريك عن ليث عن مجاهد قال: لكل شيء شعار، وشعار الطواف استلام الحجر. قال: وإنما أراد عمر - رضى الله عنه - أنى أقبلك وأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ؛ ليرى أن تقبيله على طريق التعبد واتباع الرسول - على على الله عنه الله تقبيل المشركين للأصنام واعتقادهم أنها تنفع وتضر فثبت بما ذكرناه عن النبى - على الله والصحابة والمسال المستحباب استلام الحجر الأسود إذا قدر الإنسان عليه.

فإن لم يقدر وضع يده على الحجر ثم وضعها على فيه ؛ ليكون عوضاً من التقبيل ؛ لأنه لما لم يقدر على التقبيل اعتاض منه بوضع اليد .

ووضعها على الفم ؛ ليمس فمه ما مس الحجر من أعضائه .

وقد روى هذا عن جماعة من الصحابة ولي أنهم كانوا يفعلونه ؛ روى عن ابن عباس ، وابن عمر وجابر بن عبد الله ، وأبى سعيد الخدرى ،

⁽١) أخرجه البخاري (١٥٢٠) ومسلم (١٢٧٠) .

⁽٢) أخرجه مسلم (١٢٧٠) وابن ماجـه (٢٩٤٣) .

وأبى هريرة ، وغيرهم ، ﴿ اللَّهِ الْجَمْعِينَ .

فأما قوله : أنه يطوف والبيت على يساره . فلا خلاف أن ذلك صفة الطواف . فإن نكسه لم يجزئه ، ولكن يكن ذلك طوافاً شرعياً عندنا ، وعند الشافعى . وقال أبو حنيفة : يكره له ذلك ، ويجزئه أن يفعل ، وعليه الدم .

واستدل عنه بقوله تعالى : ﴿ وَلْيَطُّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (١) والاسم يتناول الطواف على أي وجه وقع من ترتيب أو تنكيس.

ولأنه حصل طائفاً بالبيت في وقت وجوبه على طهارة ؛ فأشبه إذا طاف والبيت على يساره .

ولأنها عبادة ليس من شروطها الموالاة ؛ فلم يكن من شرطها الترتيب . أصله : الزكاة .

عكسه: الصلاة.

ولأنه ترك صفة للطواف ؛ فأشبه إذا ترك الرمل .

والأصل فيما قلنا أن رسول الله _ ﷺ طاف والبيت على يساره غير منكوس ، وقد قال ﷺ : « خذوا عنى مناسككم » ؛ ففي هذا أدلة :

أحدهما : بيان لما أجمل بـقوله عز وجل : ﴿ وَلَيْطُولُوا [ق/ ١٣٦] بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (١) ؛ فبين أنه على الصفة التي فعلنا .

⁽١) سورة الحج الآية (٢٩) .

⁽٢) سورة الحج الآية (٢٩) .

والثاني: أن فعله على الوجوب .

وأيضاً فلأنها عبادة تتعلق بالبيت أو تفتقر إلى البيت ؛ فوجب ألا يجزئ إيقاعها منكسة ؛ اعتباراً بالصلاة .

واستدل بعض أصحابنا بأن قال : لأنه نسك مبنى على الحركة والتكرار فلا يجوز منكوساً ؛ السعى إذا بدأ بالمروة قبل الصفا .

فأما الآية فلا تعلق فيها ؛ لأن قوله عز وجل : ﴿ وَلْيَطُّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (١) أمر ، والأمر لا يتناول الفعل إلا على وجه الوجوب أو الندب ، وقد ثبت أن التنكيس غير واجب ولا مندوب ؛ فلم يتناول الأمر .

على أن البيان من جهة السنة بفعله ﷺ ؛ فقفى عليه .

والقياس الذي ذكروه ساقط مع الخبر الذي رويناه . ثم إن الكلام في أن هذا الطواف يجزئ أو لا يجزئ فرع ؛ لكون الترتيب شرطاً فيه ؛ فإنما أجزأ الطائف على الترتيب لأدائه إياه على شرطه . واعتبارهم بالزكاة غير مسلم الوصف ؛ لأن الموالاة من شرط الطواف عندنا . وينتقض بالحج ؛ لأنه ليس من شروطه الموالاة ، ومن شرطه الترتيب والمعنى في الزكاة أنه لا تفتقر إلى البيت ، والمعنى في الرمل أنه يسقط لا إلى دم ولا إلى غيره ، وليس كذلك الترتيب .

والله أعلم .

⁽١) سوة الحج الآية (٢٩) .

فصل

فأما قوله: يطوف سبعة أشواط. فلأن ذلك عدد الطواف في الشرع، ومتى ترك شيئاً منه لم يجزئه، ولم ينب عنه الدم، ولم يكن طوافاً شرعياً، إلا أن يأتى به كامل الأشواط.

هذا قولنا ، وقول الشافعي . وعند أبي حنيفة إن أتي بأربعة أشواط حتى رجع إلى أهله أجزأه وجبره بالدم ،وإن ترك الأكثر فلا يجزئه . واستدل أصحابه بقوله تعالى : ﴿ وَلْيَطُّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (١) ، والاسم يتناول الطائف شوطاً واحداً .

ولأن الأربعة معظم السبعة ، ومن أتى بمعظم الشئ حل محل من أتى بمعظم الشئ حل محل من أتى بجميعه ؛ اعتباراً بمن أدرك الإمام فى ركوعه أنه يعتد بالركعة ؛ لإتيانه بمعظمها ، ويكون كمدرك جميعها .

ولأنه أتى بزيارة على الأشواط الثلاثة ، فأشبه إذا أتى بالسبعة .

ولأنه ركن من أركان الحج ؛ فجاز أن ينوب الدم عن بعض أجزائه ؛ كالوقوف.

والذى يدل على ما قلناه أن رسول الله - عَلَيْكُم ما قلناه أن رسول الله على على ما قلناه أن رسول الله على الصحابة .

وروى حاتم بن إسماعيل وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر

⁽١) سوة الحج الآية (٢٩) .

أن رسول الله _ ﷺ _ استلم الركن فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعاً(١) .

وروى ابن وهب عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله _ ﷺ _ كان إذا كان بالبيت الطواف الأول يخب ثلاثة أطواف ، ويمشى أربعاً (٢) .

ولم يرو عنه أنه نقص من ذلك ، وقد قال ﷺ: « خدوا عنى مناسككم » ؛ فوجب الاقتداء بفعله ، وأن يؤتى بالعدد الذي أتى به .

وأيضاً فلأنه نقص عن الأشواط السبعة في طوافه ؛ فأشبه أن يقتصر على الثلاثة.

وأيضاً فلأنه لو كان بمكة لم يجبر ما ترك من طواف بالدم ، ولزم استئنافه والإتيان ببقيته ؛ فكذلك بغيرها .

أصله: إذا ترك أربعة أشواط .

أو نقول: لأنه ترك من طوافه ما لو كان بمكة لم يجبره بالدم ؛ فكذلك لا يجزئه وإن خرج من مكة . أصله ما ذكرناه .

ولأنه فرض وعدد محصور فإتيانه بمعظمه لا يسقط ما بقى ، ولا يجبره دم ولا غيره ؛ اعتباراً بسائر الفرائض .

ولأنه فرض يتعلق بالبيت دون عدد ؛ فوجب أن يكون الإتيان بجميعه شرطاً في صحته .

أصله: الصلاة.

⁽١) تقدم .

⁽٢) أخرجه البخاري (١٥٣٨).

أو لأن ما افتقر إلى البيت لم ينب الدم عن شيء من عدده كالصلاة . فأما الظاهر فالسنة تقضى عليه .

واستدلالهم بأن من أتى بمعظم الشيء كان كمن أتى بجميعه بالأصول كلها كالطهارة والصيام وغير ذلك من العبادات .

فأما المدرك للركوع فلم يكن عليه القيام فرضاً إلا اتباعاً للإمام ؛ لأنه ليس على المأموم قراءة ، فإذا فرغ الإمام من القراءة ركع ؛ فلم يبق شيء يتبعه المأموم فيه .

وقياسهم عليه إذا أتى بالسبعة ؛ بعلة أنه أتى بزيارة على الشلاثة : باطل؛ لأن العلة فيه أتى بجميع أشواط الطواف . وليس كذلك إذا أتى بالأربعة ؛ لأنه أتى ببعض الأشواط ؛ فأشبه إذا افتقر على شوطين .

وهذه الأحكام إنما هي للطواف الفرض ، ولكن وصف الطواف لا يختلف فيه فرض .

واعتبارهم بالوقوف لا يصح ؛ لأن الفرض منه أقل ما يقع عليه الاسم، وماذا زاد عليه الاسم ، وماذا عليه مسنون وليس بفرض . والفرض لا ينوب عنه الدم .

وبالله التوفيق .

١٢٦ ----- شرح الرسالة

فصل

فأما قوله: إن الثلاثة الأشواط الأول خيب ، والباقى مشى . فلأن ذلك مروى عن النبى _ عَلَيْهِ _ وجماعة أصحابه ؛ فيجب الأقتداء بهم ؛ فروى مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ عَلَيْهِ _ رمل الثلاثة الأطواف من الحجر إلى الحجر (١) .

وروى حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ ﷺ _ كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يسعى ثلاثة أطواف ، ويمشى أربعاً .

وقد رورى ذلك عن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وأبو سعيد الخدرى ، وابن الزبير ، وجماعة من الصحابة والتابعين والتلبعين والتلبعين والتلبعين المنظم .

والسبب في ذلك ما ذكره ابن عباس ، ورواه حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم رسول الله _ ﷺ مكة وقد وهنتهم حمى يشرب . فقال المشركين : إنه يقدم عليكم قوم وهنتهم حمى يشرب ولقوا منه شرا فأطلع الله عز وجل نبيه _ ﷺ على ما قالوا ؛ فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا بين الركنين . فلما رأوهم رملوا قالوا : هؤلاء الذين ذكرتم أن الحمى قد [ق / ١٣٧] وهنتهم ، هؤلاء أجلد منا .

⁽١) تقدم .

قال ابن عباس ـ رحمه الله ـ : ولم يأمرهم أن يرملوا الأشواط لكها إلا للإبقاء عليهم (١) .

* * *

فصل

فأما قـوله: إنه يستلم الركن كلما مـر به ، ويكبر ؛ فكذلك روى عن النبى ـ ﷺ ـ أنه كان يفعل فى طوافه كـلما مَرَّ على الركن ، وقد تكرر من رواية ذلك ما أغنى عن إعادته .

* * *

فصل

فأما قوله: أنه إذا تم طوافه ركع عند المقام ركعتين ؛ فلأن عنده أن من سنة كل طواف أن يركع عقيبه ركعتين سنة مؤكدة لا تترك .

وللشافعي قولان :

أحدهما: مثل قولنا .

والآخر: أنهما مستحبتان ، وليستا بواجبتين ولا مسنونتين .

والذي يدل على ما قلناه قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّي﴾ (٢) .

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ عَلَيْكُم لا الله عن استلم

⁽١) أخرجه البخاري (١٥٢٥) ومسلم (١٢٦٤) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٢٥) .

الركن فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم ـ عليه السلام _ فقرأ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّى ﴾ (١) فـجعل المقام بينه وبين البيت (٢) .

ففي هذا دليلان:

أحدهما: أنه بيان للآية .

والآخر: أنه بيان للمناسك بقوله ﷺ: « خذوا عنى مناسككم » (٣). وروى أنه ﷺ كان لا يدع في كل طواف أن يركع عليه ركعتين.

وروى أن رسول الله _ ﷺ _ طاف راكباً ، فلما فرغ نزل فصلى خلف المقام .

وهذا يدل على استنانها وتأكيد أمرهما ؛ لأنهما لو كانا نفلاً غير مسنون لكان يصليها على الراحلة ، فلما لم يفعل ذلك بل نزل عن راحلته وصلاها عند المقام . دل ذلك على تأكيد أمرهما .

ولأن الطواف من أركان الحج ؛ فوجب أن يكون من توابعه ما هو واجب وجوب سنة ؛ كالوقوف بعرفة ؛ لأن من توابعه المبيت بالمزدلفة ، وغير ذلك .

فإن قيل : فقد روى من حديث الأعرابي الذي سأل النبي _ عَلَيْلِةً _ عن

⁽١) سورة البقرة الآية (١٢٥) .

⁽٢) تقدم .

⁽٣) تقدم .

الصلوات أنه قال : هل على غيرهن ؟ قال : « لا إلا أن تطوع » (١) .

قلنا: إنما سأله عن الفرض اللازم ابتداء بالشرع الذي يتكرر فعله ؛ ألا ترى أنه لم يذكر له النذر ولا الوتر ولا العيدين ؟ .

فإن قيل : كل صلاة : لم تكن سنة للكافة لم تكن سنة لبعض دون بعض؛ كسائر النوافل ؛ مثل الركعتين بعد الظهر وبعد المغرب .

عكسه: كسائر الصلوات المسنونات.

قلنا: يبطل بصلاة الاستسقاء ؛ لأنها مسنونة لمن احتاج إلى الاستسقاء دون الكافة ؛ فكذلك سبيل ركعتى الطواف أنهما سنتان لمن طاف دون غيره.

وأيضاً فإن هذه سنة لكافة الذين يوجد فيهم شرطها ؛ لأن من شرطها تقدم الطواف فكانت كصلاة الكسوف التي هي سنة للكافة إذا وجد شرطها.

وليست يخرجها عن كونها سنة للكافة أن يوجد الشرطان في بعضهم ؟ لأنها إنما تكون سنة بحيث يوجد شرطها ، فإذا وجد فهي سنة لكافة من وجد منه .

والله أعلم .

* * *

⁽١) أخرجه البخاري (٤٦) ومسلم (١١) من حديث طلحة بن عبيد الله .

فصل

فأما قوله: إنه يستلم الحجر بعد الركوع إن قدره ؛ فلأن رسول الله وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله ورقي ومشى أربعا ، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فركع، ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن ، ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا إلى الصفا قرأ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾(١) .

وقد روى من غير هذا الطريق أيضاً ؛ فلذلك استحببناه .

* * *

فصل

فأما قوله أنه يخرج بعد ذلك إلى الصفا فيقف عليه بالدعاء ؛ فلأن رسول الله _ على _ كذلك فعل ؛ فروى ابن وهب وحاتم بن إسماعيل وغيرهما عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ على _ طاف في حجته ، ثم رجع فاستلم الركن ، ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قال : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ الله ﴾ (٢) ؛ نبدأ بما بدأ الله به ؛ فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فكبر الله تعالى وحده ، وقال: « إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » . ثم دعا على بين ذلك وقال مثل ذلك ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة حتى إذا

⁽١) سورة البقرة الآية (١٥٨) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٥٨).

أنصت قدماه رمل فى بطن الوادى حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فصنع على المروة مشل ما صنع على الصفاحتى كان آخر طوافه على المروة(١).

وروى مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : سمعت رسول الله _ ﷺ _ حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا وهو يقول : «نبدأ بما بدأ الله عز وجل به » فبدأ بالصفا (٢) .

وإنه ﷺ حين هبط من الصفا مشى حتى إذا أنصبت قدماه في بطن المسيل سعى حتى ظهر منه .

قال : وكان يكبر على الصفا والمروة ثلاثاً ويهلل واحدة .

بن رباح عن أبى هريرة قال : أقبل رسول الله _ عَلَيْكُم و فدخل مكة فاستلم الحجر ثم طاف بالبيت ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت، ورفع يديه فجعل يذكر الله تعالى ما شاء أن يذكره ويدعوه (٣)

فلهذا قال بعد الطواف والركوع والاستلام يخرج إلى الصفا للسعى بينه وبين المروة ، وأنه يبدأ بالصفا منه إلى المروة ، ويحتسب بذلك شوطاً ، ثم يرجع من المروة إلى الصفا فيحتسب بذلك شوطاً إلى أن يفرغ من السعى بالشوط السابع وخاتمه المروة ؛ فيكون ذلك سبعة أشواط وثماني وقفات ؛ أربعاً على الصفا ، وأربعاً على المروة .

⁽١) أخرجه مسلم (١٢١٨) .

⁽٢) أخرجه مالك (٨٢٩) والنسائي (٢٩٦٩) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

 ⁽۳) أخرجـه مسلم (۱۷۸۰) وأبو داود (۱۸۷۲) وأحمـد (۱۰۹۲۱) وابن خزيمة (۲۷۵۸) وابن
 أبى شيبة (۷ / ۳۹۷) .

ولا خلاف في هذا الجملة إلا شيء يحكى عن جرير لا يعتد به لو صح عنه .

* * *

فصل

وقال أبو حنيفة : هو واجب وليس بركن ، وينوب عنه الدم .

واستدل أصحابه بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطُّوُّفَ بِهِمَا ﴾(١) .

قالوا: ففي هذا الظاهر دليلان:

أحدهما: أن قوله سبحانه: « فلا جناح » من ألفاظ الإباحة دون الوجوب ؛ كقوله عز وجل: ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ ﴾ (٢) ؛ كذا وقوله عز وجل: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ ﴾ (٣) ، وما أشبه ذلك.

وإذا صح هذا ثبت أنه مباح غير واجب .

والوجه الآخر أنه قد قرأ : ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطُّوُّفَ بِهِمَا ﴾ (٤) .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٥٨) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (٢٣٤) .

⁽٣) سورة النساء الآية (١٠١) .

⁽٤) سورة البقرة الآية (١٥٨) .

وروی ذلك عن ابن مسعود ، وأُبسى ، وابن عباس ، وأنس . وأقل ما في هذا أن يكون كخبر واحد .

وروى أن النبى _ ﷺ _ قال : « الحج عرفة فمن وقف بعرفة فقد تم حجة » (١) .

وظاهر ذلك نفى بقى ركن عليه ، إلا أن تقوم دلالة .

قالوا: ولأن السعى لا يشبت له حكم إلا على وجه التبع للطواف ؛ بدلالة أنه لا يفعل منفرداً بنفسه ، ولا يؤتى إلا عقيب طواف ، وأنه ليس له وقت يخصه ، وإنما يقف فعله على الفراغ من الطواف ؛ يبين ذلك أنه إذا فرغ من طوافه جاز له أن يسعى عقيبه في وقت لو أراد ابتداء الطواف فيه لم يكن له ذلك ؛ فبان بما وصفنا أنه تابع للطواف ، وما كان من توابع غيره لم يكن ركناً ؛ كالمبيت بالمزدلفة ؛ ألا ترى أن الإحرام والوقوف لما كانا ركنين كان لهما حكم أنفسهما ، ولم يفعلان تبعاً لغيرهما .

قالوا: ولأن السعى لو كان ركناً لكان من جنسه ما ينتفل به وليس بركن بركن ؛ ألا ترى أن الوقوف بعرفة لما كان ركناً كان من جنسه ما ليس بركن ويتنفل به وهو الوقوف بالمزدلفة ، وكذلك الطواف لما كان ركناً كان من جنسه ما ليس بركن ويتنفل به ؛ وهو طواف الورود والوداع ، وفي علمنا

⁽۱) أخرجه الترمذى (۸۸۹) والنسائي (۲۰۱٦) وابن ماجمه (۳۰۱۵) وأحمد (۱۸۷۹۲) وابن أبى خزيمة (۲۸۲۲) والحاكم (۱۷۰۳) والدارقطنى (۲ / ۲۶۰) والطيالسى (۱۳۰۹) وابن أبى شيبة (۳ / ۲۲۲) والبيهقى فى « الكبرى » (۹۰۹۳) وابن أبي عاصم فى « الآحاد والمثانى» (۹۵۷) .

من حديث عبد الرحمن بن يعمر ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

أن السعى لا يتكرر في الحج دلالة على أنه ليس بركن .

قالوا: ولأنه مفعول بعد الإحرام لا يفعل من جنسه غيره فلم يكن ركناً؛ كالحلق والذبح .

قالوا: ولأنه نسك ذو عدد غير متعلق بالبيت فأشبه رمى الجمار.

ولأنه نسك يفعل في حال الإحرام لا على وجه اللبث ؛ فأشبه رمى الجمار .

قالوا: ولأن السعى إنما فعل لإظهار القوة والجلد، ونفى الضعف وما كانت العرب تضيفه إلى النبى _ ﷺ _ وأصحابه من أن حمى يثرب نهكتهم ووهنتهم _ على ما روى فى حديث ابن عباس _ ، وما هذه سبيله فليس بركن .

والدلالة على صحة قولنا: ما رويسناه من حديث جابر وأبى هريرة وغيرهما أن رسول الله _ عَلَيْكُ له طاف وسعى بين الصفا والمروة ، وأفعاله على الوجوب ، وسيما إذا كانت بياناً ، وهذا موضع البيان بقوله: « خذوا عنى مناسككم » .

ویدل علیه أیضاً ما رواه عطاء عن صفیة بنت شیبة عن حبیبة بنت أبی تجیزئه قالت : رأیت رسول الله _ ﷺ بین الصفا والمروة ، ویقول : «اسعوا؛ فإن الله کتب علیکم السعی » ، وأرنی موضع إزاره ، وإنه لیدور علی ساقه من شدة السعی حتی أقول : إنی أری رکبتیه (۱) .

⁽۱) أخرجـه أحمد (۲۷٤٠٧) و (۲۷٤٠٨) وابن خـزيمة (۲۷۲۶) و (۲۷۲٥) والحاكم (۲۹٤٣) والشافعي (۱۷۲۲) والدارقطني (۲ / ۲۵۰) والطبـراني في « الكبير » (۲۲ / ۲۲۰) حديث (۷۲۲) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

ففي هذا الخبر أدلة:

أحدهما: فعله ﷺ .

والثاني : مورد البيان ؛ لقوله ﷺ : « خذوا عني مناسككم » .

والثالث: قوله: « اسعوا » فهذا أمر ، وهو على وجوبه .

والرابع: إخباره بإيجاب الله تعالى ذلك علينا بآكد ألفاظ الـوجوب وأبلغها ؛ وهو المكتوب .

فإن قيل: ليست فى الخبر أكثـر من أنه واجب ، ونحن نقول بذلك . ولأن خلافنا فى أن الدم ينوب عنه إذا تركه أو لا ، وليس فى الخبر ما ينفى ذلك .

فالجواب عن هذا جوابان :

أحدهما: أن الخبر يفيد وجوب السعى فرضاً مكتوباً حتماً ، وهم لا يقولون بذلك . وإذا ثبت كونه فرضاً مكتوباً اقتطع بذلك ألا يسقط عنه إلا بفعله له ، وعندهم أنه يسقط بالدم ، وهذا يخرجه عن كونه فرضاً .

والثانى : أنه لو سلمنا أنه يفيد الوجوب فقط لكان إيجابه يقتضى إيجاده، وأن لا يقوم غيره مقامه إلا بدليل .

فإن قيل: إن الخبر يوجب السعى ؛ وهو مشى على صفة ، وقد اتفقنا على أن المشى على تلك الصفة ليس بركن ، وهو الذى ورد بـــه الخبــر ؛ فسقط التعلق به .

فالجواب : أن السعى المراد بالخبر هو المشى بين الصفا والمروة على صفة

الهرول في بعضه ، وإنما سمى الجميع سعياً باسم بعضه ، فإذا سقطت الهرولة لم يسقط ؛ لأن اللفظ يتناولها ؛ فسقوط الصفة لا يوجد سقوط الموصوف ؛ كما روى أن النبى - على الله عن وجل يأمركم أن ترفعوا أصواتكم بالتلبية » ؛ فتضمن هذا وجوب التلبية ورفع الصوت بها ، فإذا سقط رفع الصوت لم يسقط أصل التلبية .

ويدل على ما قلناه أيضاً ما رويناه للقاضى إسماعيل بن إسحاق قال : حدثنا على بن المدينى قال : حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن عطاء أن رسول الله _ عَلَيْهُ _ قال لعائشة _ خَلَيْهَا _ : « طوافك بالبيت ، وسعيك بين الصفا والمروة يجزئك بحجك وعمرتك » (١) .

فلما علق به حكم الإجزاء دل ذلك على وجوبه ؛ لأن غير الفرض لا يتعلق به الإجزاء .

وأيضاً فلأنه مشى ذو عدد سبع ؛ فوجب أن يكون ركناً فى الحج كالطواف .

أو نقول : لأنه مشى يتكرر في مكان واحد كالطواف .

أو نقول: لأنه نسك يتنوع نوعين ؛ فوجب أن يكون منه ما هو ركن ؛ اعــتبــاراً بالطواف ؛ وذلك أنه يرمل فــيــه الثلاثة الأشــواط الأول ، ويمشى الآخرة كما يفعل في الطواف .

أو نقول : لأنه نسك في العمرة ركن ؛ فكان ركناً في [ق/ ١٣٩]

⁽۱) أخرجه مسلم (۱۲۱۱) وأبو داود (۱۸۹۷) والشافعي (۵۱۲) والدارقطني (۲ / ۲۲۲) والبيهقي في « الكبرى » (۹۲۰۳) أبو نعيم في « الحلية » (۹ / ۱۵۷) .

شرح الرسالة _____ ١٣٧

الحج ؛ اعتباراً بالطواف .

أو نقول: لأنه معنى يسن فيه الرمل ؛ فوجب أن يكون منه ما هو ركن في الحج ؛ اعتباراً بالطواف ولأن كل نسك يؤتى به في الحج والعمرة على هيئة واحدة كان الدم لا ينوب منابه كالإحرام .

ولا يدخل عليه الخلاف ؛ لأنه يؤتى به بعد الفراغ .

فأما تعلقـهم بقوله تعالى : ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطُّوَّفَ بِهِمَا ﴾(١) ، وأنه ينبئ على كونه مباحاً : فإنه باطل من وجوه :

أحدهما: أن السعى إما أن يكون ركناً على ما نقوله - ، أو واجباً - على ما يقولونه - ، وليس فى الأمة على ما يقولونه - ، وليس فى الأمة من يقول : إنه مباح مخير فيه يستوى فعله وتركه ؛ فحمل الآية على هذا لا يصح ؛ لإجماع الأمة على خلافه .

والوجه الاخر: أن هذه الآية نزلت على سبب ؛ وهو ما روى عروة أن عائشة _ رضى الله عنها _ قلت لها : أرأيت قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرُوةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطُّوفَ بِهِمَا ﴾ (٢) ما على أحد جناح ألا يطوف بهما ؟ قال : فقالت : بـئس ما قلت يا بن أخى ؛ إنها لو كانت على ما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا يطف بهما ؛ أغا كان هذا الحى من الأنصار قبل أن يسلموا صلوا لمناة الطاغية ، وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا ، فلما أسلموا سألوا رسول الله _ عَلَيْهُ _

سورة البقرة الآية (١٥٨) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٥٨) .

فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة ؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ (١) .

وروى الشعبى قال: كان على الصفا وثن يقال له: إساف ، وعلى المروة وثن يقال له: إنائلة . فكان المشركون يطوفون بينهما ، فملا كان الإسلام قال ناس لرسول الله _ عَلَيْهِ _ : إن أهل الجاهلين كانوا يطوفون بين الصفا والمروة للوثنين ؛ فنزلت هذه الآية . وهذا ليس هو السعى الذى نوجبه نحن ، بل هو ما كان المشركون يتعاطونه .

وبما يجاب به عن هذا ما روى أن رسول الله _ ﷺ _ قال في السعى : نبدأ بما بدأ الله عز وجل به ، وابدؤوا بما بدأ الله به، وإنه بدأ بالصفا .

وهذا يدل على أن الأمر بالآية يقتضى الأمر بالسعى ؛ لأنه أخبر أن ما يفعله اتباعاً للظاهر وامتثالاً له .

ولا يجوز لمن يقول: فعل يفعله نبدأ بما بدأ الله عز وجل به في ظاهر لا يقتضيه ولا يفيده. وإذا كان كذلك ثبت ما قلنا.

وأجاب بعض من وافقنا عنه بأنه قال قوله عز وجل: ﴿ فلا جناح ﴾ كلام مستقل بنفسه عائد إلى الحج والعمرة كأنه قال سبحانه: ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿ عليه أن يطوف بهما ﴾ ؟ ليفيد وجوب السعى .

وهذا ليس بصحيح ؛ لأن الكلام مرتبط بعضه ببعض ؛ فلا يجوز تبعضه ، ولأنا أنكرنا عليهم كون السعى مباحاً .

⁽١) أخرجه البخاري (١٥٦١) ومسلم (١٢٧٧) .

وهذا الجواب يقتضى إباحة الحج والـعمرة ، وذلك أدخل في الفساد مما قالوه ؛ فيجب بطلانه .

فأما تعلقهم بما رواه من قراءة أبى ، وابن مسعود وغيرهما فباطل أيضاً؛ لأنها مخالفة للمصحف المجتمع عليه ؛ فلا يلتفت إليه .

وقولهم أقل ما فيه أن يكون خبر واحد غير صحيح ؛ لأن أخبار الآحاد لا يثبت بها نقل القرآن ؛ ويبين ذلك أن عائشة _ رضى الله عنها _ أنكرت على عروة ما يفضى إلى هذه القراءة فقالت : لو كان ذلك على ما قلت لكانت فلا جناح عليه ألا يطوف بهما ؛ فدل هذا أيضاً على أن هذه القراءة لا أصل لها .

فأما قوله ﷺ: « الحج عرفة فمن وقف بعرفة فقد تم حجة » (١) فمعناه أن المقصود الذي يفوت الحج بفواته هو عرفة ، وليس المراد به حقيقة اللفظ ؛ لأنه لو وقف بعرفة من غيرهم إحرام لم يكن حاجاً ، وكذلك لو لم يطف في الإحرام لم يكن حجه تاما ؛ فثبت أن معناه ما قلناه .

فأما قولهم أن السعى تابع للطواف ، وما كان تابعاً لغيره لم يكن ركناً : فليس بصحيح ؛ لأنه ليس بتابع بل هو ركن بنفسه .

فأما استشهارهم على ذلك بأنه لا يفعل منفرداً بنفسه ولا يؤتى به إلا عقيب طواف : فإنه باطل ؛ لأن هذا لا يوجب أن يكون تبعاً للطواف ؛ لأن الشيء قد يكون له حكم نفسه ، ولا يكون تبعاً لغيره وإن كان من شرطه أن يتقدمه غيره ؛ يبين ذلك أن الوقوف بعرفة لا يصح لا بعد تقدم

⁽١) تقدم .

الإحرام، ولم يوجب ذلك كونه من توابعه ؛ وكذلك السجود لا يفعل إلا بعد ركوع أو جلوس _ أعنى السجود الذى هو مر بنية الصلاة _ ثم لم يوجب ذلك أن يكون من توابعه ؛ فثبت بذلك أن هذا إنما وجب ؛ لأنها أفعال ترتيب في الابتداء على هذا الوجه ؛ لأن أحدهما تابع للآخر ؛ وكذلك طواف الإفاضة لا يكون إلا بعد الوقوف ، وليس هو تابع له ؛ بل هو ركن بنفسه.

وقولهم: أن فعله معلق على الفراغ من الطواف فكان من توابعه: باطل ؛ لأن الطواف فى العمرة على على الفراغ من الإحرام وليس من توابعه.

ثم المعنى فيما قاسوا عليه من المبيت بالمزدلقة والرمى أنها من توابع الوقوف ؛ فلذلك لم يكن ركناً ؛ بدليل أنه نسقط بسقوط الوقوف . وليس كذلك السعى ؛ لأنه منفرد بنفسه ليس بتابع فى الوجوب لغيره ؛ بدليل ما ذكرناه أنه يؤتى به عقيب طواف القدوم وليس بركن .

وأما قولهم أن السعى لو كان ركناً لكان من جنسه ما ليس بركن كالوقوف بعرفة : فعنه جوابان :

أحدهما: يبتقض بالإحرام ؛ لأنه ركن وليس في الحج من جنسه ما ليس بركن .

والآخر: أن من جنس المعنى ما ليس بركن ـ وهو السعى فى بطن محصر بمزدلفة ـ فقد قلنا بموجب العلة .

فإن قيل: ليس السعى في بطن محصر من جنس السعى بين الصفا [ق /

١٤٠] والمروة ؛ لأنه ليس فيـه أشواط ،ولا يفعل على وجه القربـة لفضيلة الموضع .

قيل له: هذه الشروط لا يقتضيها تعليبكم ؛ لأن قولكم (من جنسه) يقتضى أن يكون مثله في وصفه الأعم .

على أن المييت بالمزدلفة ليس من جنس الوقوف بعرفة ؛ لأن اللبث بعرفة ليس من شرطه أن يكون مبيتاً . والمبيت بالمزدلفة يجرى مجرى المبيت بمنى له منى .

على أن الطواف من جنس السعى ، وهو ركن مثله .

فإن قيل : ليس في الحج ركن يتكرر من جنسه ركن آخر فلم يكن الطواف من جنس السعى .

قيل له : هذا كلام في هل الطواف من جنس السعى فلا يلزمنا ؛ لأنا قد بينا كونه كذلك .

فأما قولهم أن الطواف لما كان ركناً كان من جنسه ما ليس بركن _ وهو طواف الوداع _ : فليس بصحيح ؛ لأن هذا مثله ومن اسمه ، وإنما يقال : من جنسه إذا أخذ شبها من وصفه العام . فأما إذا كان مثله في جميع الجمهات فكأنهم قالوا : يجب أن يتكرر على وجه لا يكون ركناً . وهذا باطل بالوقوف بعرفة ؛ على ما بيناه .

وقولهم أنه مفعول بعد الإحرام من جنسه غيره كالحلق والذبح: ينتقض بالوقوف بعرفة .

فإن قالوا : من جنسه المبيت بالمزدلفة . قلنا : ومن جنس السعى

١٤٢ -----

الطواف ؛ على ما بيناه .

فأما رمى الجمار فإنه تاعب للوقوف ؛ بدلالة أن من سقط عنه الوقوف بالفوات سقط عنه الرمى . واعتلالهم ينتقض بعرفة ، ولا يحزرهم منه قولهم : (لا على وجه اللبث) ؛ لأن الوقوف ليس من شرطه اللبث ؛ يدلك عليه أنه لو اجتاز بعرفة لأجزأه وإن لم يقف بها ما يسمى لبثاً .

وقولهم أن سبب السعى إظهار القوة وإبطال ما ظنه المشركين من عدمها فلذلك لم يكن واجباً: باطل من وجهين:

أحدهما: أن السعى ليس هذا سببه ، وإنما هذا سبب الهرولة والرمل ، فأما أصل المشى فليس يتعلق هذا به ؛ فأكثر ما فى الباب ألا تجب الهرولة ، فأما ألا يجب أصل الطواف فلا .

والجواب الآخر: هو أنه لو كان هذا سببه لم يخرجه عن كونه واجباً ، ولا يستحيل أن يكون هذا سبب إيجابه ، ونحن لم نرعم أنه كان واجباً لأجل سببه حتى يقال: إن هذا السبب لا يقتضى وجوبه .

وإذا ثبت ذلك سقط ما ذكره.

وبالله التوفيق.

فصل

وأفعال الحج كلها تجرى بغير طهارة إلا الطواف ؛ فإن من شرطه الطهارة؛ فلا يصح من محدث أو جنب أو حائض . هذا قولنا ، وقول

الشافعي .

وقال أبو حنيفة : الطهارة واجبة للطواف ، وليست شرطاً فيه .

ومن [أصحابه] (١) من يقول : ليست بواجبه فيه أصلاً ، إلا أنهم متفقون على أنها ليست بشرط فيه وأنه إن طاف على غير طهارة أجزأه .

واستدلوا بقوله تعالى ذكره : ﴿ وَلَيْطُوُّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾(٢) فأطلق ولم يقيد ، والاسم يتناول من فعله محدثاً وطاهراً .

قسالوا: ولأنه ركن في الحسج لا يتم إلا به ؛ فلم يكن من شسرطه الطهارة.

أصله: الوقوف.

أو نقول : لأنه غير مشروط فيه ترك الكلام ؛ فأشبه الوقوف والصوم .

قالوا: ولأنه الإحرام يوجب هذه الأفعال _ وهـ و بعضها _ فإذا لم تكن الطهارة شرطاً فيه كانت بأن لا تكون مشرطاً فيما هو من موجباته أولى .

قالوا : ولأن الطهارة لو كانت شرطاً في ركن من أركان هذه العبادة لكانت شرطاً في جميع أركانها . طردة الصلاة .

لما كانت الطهارة شرطاً في بعض أركانها كانت شراطًا في جميعها . عكسه سائر العبادات .

قالوا: ولأنها عبادة ليس من شرطها استقبال القبلة فلم يكن من شرطها

⁽١) في الأصل: الصحابة.

⁽٢) سوة الجج الآية (٢٩) .

١٤٤ _____ شرح الرسالـة

الطهارة.

أصله: الصوم.

عكسه الصلاة.

قالوا: ولأنه مبني على التكرار في الحج فأشبه السعى والرمى.

قالوا: ولأن مفروضات الحج ومسنوناته لا تفتقر إلى طهارة ؛ فكذلك الطواف.

والدلالة على صحة قولنا ما روى فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن ابن عباس أن النبى _ على على على النبى عباس أن النبى _ على الله أباح فيه النطق ، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير (١) .

ووجه الاستدلال من هذا هو أنه على سماه صلاة ؛ فلم يخل من أن يكون سماه بذلك لغة أو شرعاً ؛ فلا معنى لحمله على أنه سماه بذلك في اللغة ؛ لأنه لم يبعث على ليعلمهم اللغة ؛ لأن اللغة طبعهم ولسانهم ؛ فلا يحتاجون إلى تعليمها ؛ فثبت أنه سماه بذلك في الشرع .

وإذا كان كذلك وثبت أنه صلاة في الشرع وجب أن تثبت لها أحكام الصلاة في كل شيء إلا ما قام عليه الدليل .

⁽۱) أخرجه النسائى (۲۹۲۲) والدارمى (۱۸٤۷) وابن حبان (۳۸۳٦) والحاكم (۱۲۸۲) والحرجه النسائى (۲۹۲۲) والدارمى (۱۸٤۷) وابيه قى « الكبرى » (۹۰۷٤) والطحاوى في « الطبرانى فى « الحاني » (۳۵٤٥) وأبو نعيم فى « الحلية » (۸ / ۱۲۸) وابن الجارود فى « المنتقى » (۲۱) والحافظ ابن حجر فى « الأربعين المتباينة السماع » (۲۱) وصححه الشيخ الألبانى رحمه الله تعالى.

ومن هذه الاحكام ثبوت الطهارة ؛ لأن الصلاة الشرعية لا تصح إلا بطهور ؛ لقوله عَلَيْقٍ : « لا صلاة إلا بطهور » (١) .

ويبين ما قلناه من أن تسميه الطواف بأنه صلاة قد شمل سائر أحكام الصلاة أنه استثنى إباحة المنطق فيه ؛ فأما فأفاد بذلك أن حكمه حكم الصلاة فيما عدا هذا ، وأنه لا يفترق في شرائطها إلا في هذا المقدار فقط.

فإن قيل: صحيح هذا الحديث موقوف وليس بمرفوع ، وروى وهب عن عطاء بن السائب عن طاوس عن ابن عباس قال: « الطواف بالبيت صلاة» (٢) الحديث. قلنا: هذا لا تعلق فيه ؛ لأنا قد ذكرنا إسناد الخبر المرفرع ورواته كلهم ثقات ، وقد يسند الصحابى الحديث إلى النبى - عليه تارة ، ثم يفضى بلفظة أخرى ؛ فلا يمتنع ذلك .

وإذا صح هذا لم يكن ذكروه قدحاً في رفعه .

فإن قيل: تسميه الطواف بأنه صلاة مجاز واتساع ؛ لأن له اسماً يختص به وهو الطواف ، والشرائط الـتى تختص بها ليـست بموجودة فى الطواف ؛ من إيقاع تحريم [ق / ١٤١] له ، وتحليل منه ، وركوع وسجود، وغير هذا .

وإذا كان كذلك علم أنه سماه صلاة لأجل الدعاء الذي يكون فيه .

قلنا: ظاهر التسمية يفيد الحقيقة فلا يصير إلى المجاز إلا بدليل.

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۰۱) وابــن ماجه (۳۹۹) وأحمد (۹٤٠٨) والحــاكم (۵۱۸) من حديث أبى هريرة بلفظ : « لا صلاة لمن لا وضوء له » وصححــه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

⁽٢) تقدم .

فأما استدلالهم على ذلك بأن له اسماً يختص فإنه باطل ؛ لأن اختصاص نوع من الجنس باسم غير الجنس لا يخرجه عن أن يكون منه ؛ ألا ترى أن السلم والعرف نوعان من البيوع ، وهما بيع على الحقيقة وإن اختصا بأسماء منفردة ؛ فكذلك سبيل الطواف .

فأما قولهم أن للصلاة شرائط ليست موجودة في الطواف فليس بصحيح؛ لأن هذه الشرائط في بعض الصلاة دون بعض ؛ ألا ترى أن سجود التلاوة والسهو الذي يكون خارج الصلاة صلاة على الحقيقة وليس فيه ركوع .

وكذلك صلاة الجنازة صلاة على الحقيقة وليس فيها ركوع ولا سجود ؛ فبان بهذا أن اختلاف صفات الصلاة لا يخرجها عن أن تكون صلاة شرعية.

فأما قولهم: إن المراد به الدعاء: فباطل من وجهين:

أحدهما: أن هذا معلوم من اللغة ؛ فلا فائدة في حمل الخبر عليه .

والثانى: أنه استثنى منه إباحة المنطق ، فلو كان المراد به الدعاء لم يكن لهذا الاستثناء معنى .

فإن قيل : لو كان الطواف صلاة على الحقيقة لخرج بفعلها عن النذر .

قلنا: هذا لا يلزم ؛ لأن النذر إذا أطلق توجه إلى الصلاة المعهودة ؛ ألا ترى أن سجود التلاوة وصلاة الجنازة صلاة على الحقيقة ، ولا يخرج بفعله عن النذر .

دليل آخـر في أصل المسـألة ؛ وهو مـا روى عن عائشـة ـ را أن

⁽۱) أخرجه البخاري (۱۵۳۱) و (۱۵۲۰) ومسلم (۱۲۳۵) .

الوجوب ، وسيما إذا كانت بياناً ، وهذا موضع البيان ؛ لأنه قال عَلَيْلَةً : «خذوا عنى مناسككم » ؛ فدل ذلك على أن الطهارة شرط في الطواف .

ویدل علی ذلك أیضاً ما رواه مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبیه عن عائشة _ فلی _ قالت : قدمت مكة وأنا حائض فشكوت ذلك إلی رسول الله _ فلی _ فقال : « افعلی ما یفعل الحاج غیر ألا تطوفی بالبیت حتی تطهرین » (۱) .

ووجه الاستدلال من هذا أن رسول الله _ ﷺ _ منعها من الطواف لعلة الحيض ؛ بدلالة أنه أباحها بإياه عند ارتفاعه .

وعلى نحو ذلك ما روى عن صفية فى هذا الحديث أنها حاضت فذكرت ذلك لرسول الله _ عَلَيْكُ _ فقال : «أحابستنا هى ؟ » فقالوا : إنها أفاضت . قال : « فلا إذا » (٢) .

فاعتقد ﷺ أن الحيض هو المانع للطواف ؛ فدل ذلك على ماقلناه .

فإن قيل: لا دلالة لكم في هذا ؛ لأن الحائض لا يجوز لها دخول المسجد ؛ فلم يجز لها أن تطوف لهذا المعنى ، لا لأن الطواف لا يصح منها وهي حائض .

قلنا: هذا خــ لاف الخبر ؛ لأن النبى - عَلَيْكُ على المنع من ذلك بالحيض ؛ بدليل أنه علل إباحت بارتفاعه . وعلى قولهم أن علة المنع المتناعها من دخول المسجد ، وهذا خلاف الخبر ، ومن سلم منهم أن الطهارة

⁽۱) أخرجة البخاري (۲۲۹) ومسلم (۱۲۱۱) .

⁽۲) أخرجه مالك (۹۲٦) والبخاري (۱۲۷۰) ومسلم (۱۲۱۱) .

واجبة للطواف . قلنا : لأنها عبادة تجب لها الطهارة ؛ فوجب أن تكون من شرطها كالصلاة .

وعلى قول من لا يسلمه نقول: لأنها عبادة لها تعلق بالبيت تختص به؛ فكانت الطهارة من شرطها ؛ اعتباراً بالصلاة .

فأما تعلقهم بقوله تعالى : ﴿ وليطوفوا ﴾ ففيه جوابان :

أحدهما: أن الطهارة واجبة عندهم أو مسنونة ؛ فإيقاع الطواف بغير طهارة مكروه من قول الجميع ، والأمر لا يتناول الفعل على وجه مكروه .

والثانى: أن رسول الله - ﷺ قد بين ذلك بقوله: «خذوا عنى مناسككم»، وتوضأ وطاف واعتبارهم بالوقوف بعلة أنه ركن: غير صحيح ؛ لأن الوقوف لا تجب له الطهارة بالاتفاق ؛ فلم يكن من شرط صحته . وليست كذلك الطواف .

واعتبارهم بالصوم بعلة أنه لم يشترط فيه منع الكلام: باطل أيضاً بما قلناه ؛ لأن الطهارة غير واجبة فيه ، أو لأنه لا يفعل متوجهاً به للبيت .

وقولهم أن هذه الأفعال من موجبات الإحرام فإذا لم تجب الطهارة للأصل كانت بأن لا تجب لأفعاله أولى محض الدعوى ؛ لأنه لا يمتنع أن يكون فعل هذه الأشياء لا يصح إلا بعد تقدم الإحرام ، وأن الإحرام نفسه يجزئ بغير طهر وما بعده لا يجزئ إلا بطهر لمعنى يختصه ؛ فبطل ما ذكروه وقولهم : لو كانت الطهارة شرطاً في ركن من هذه الأركان لكانت شرطاً في الجميع ينقلب عليهم في الوجوب ؛ لأن الطهارة لو كانت واجبة في الجميع.

على أن الصلاة جملتها تتعلق بالبيت ؛ فلذلك كانت الطهارة من شروطها .

وليس كل أركان الحج متعلقاً بالبيت ؛ فلم تكن الطهارة شرطاً فيما وجد هذا المعنى فيه .

وقولهم : لما لم يكن من شرطها استقبال القبلة كذلك الطهارة : لا نسلمه ؛ لأنه لا بد أن تكون بجهة من جهاتها .

والعلة في الصوم أنه ليس له تعلق بالبيت ، ولأنه يتقلب عليهم في الوجوب .

وكذلك الجواب عن قياسهم على السعى وسائر مفروضات الجج ومسنوناته . والله أعلم .

* *

مسألة

قال رحمه الله: «ثم يخرج يـوم التروية إلى منى [فيصلى](١) بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ثم يمضى إلى عرفات ، ولا يدع التلبية في هذا كله حتى تزول الشمس [من] (٢) يوم عرفة ، [ويخرج](٣) إلى مصلاه ، وليتطهر قبل رواحه فيجمع بين الظهر والعصر مع الإمام ، ثم يروح معه إلى موقف عرفة فيقف معه إلى غروب الشمس » (٤).

⁽١) في الأصل: يصلى.

⁽٢) سقط من الأصل.

⁽٣) في الرسالة : ويروح .

⁽٤) الرسالة (ص/ ١٧٧ ـ ١٧٨) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على رحمه الله _ : قوله : يخرج يوم التروية إلى منى ليصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم يمضى إلى عرفة ؛ فلما روى عن النبى _ عليه الله فعل ذلك .

وروى الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عــباس قال : صلى رسول الله _ ﷺ _ [ق / ١٤٢] الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة (١) .

وروى عبد العزيز بن رفيع قال : سألت أنس بن مالك أين صلى رسول الله _ ﷺ _ الظهر يوم التروية ؟

قال : بمنى (٢) .

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ ﷺ _ ركب يوم التروية فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس (٣) .

وروى مالك عن نافع عن ابن عمر أنه كان يصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى ، ثم يغدو إذا طلعت الشمس إلى عرفة (٤).

وقوله: أنه لا يدع التلبية في ذلك كله حــتى تزول الشمس يوم عرفة: فقد ذكرناها فيما تقدم، وبينا وجهه بما يغنى عن إعادته.

فأما تسميته بأنه يوم التروية بهذا الاسم فقيل فيه : إنه من الرى من الماء

⁽۱) أخرجـه أبو داود (۱۹۱۱) وأحمد (۲۷۰۱) وأبو يعلى (۲۷۲٥) وصـححه الشـيخ الألباني رحمه الله تعالى .

⁽۲) أخرجه البخاري (۱۲۷٤) ومسلم (۱۳۹) .

⁽٣) أخرجه مسلم (١٢١٨) وقد تقدم .

⁽٤) أخرجه مالك (٨٩٧) .

كان معدوماً بعرفة وجمع فكانوا يحملون معهم الماء الكثير فيروى به من حضر من الحاج ومن أهل الموضعين .

وروى هذا عن محمد بن الحنفية .

وقوله: إنه يتطهر _ يعنى: للوقوف بعرفة _ فليأتى بالوقوف على أكمل أحواله ؛ لأنه أعظم شعائر الحج ، وقد ثبت بما قدمناه استحباب الغسل للإحرام ؛ فكذلك الوقوف .

وروى مالك عن نافع عن ابن عمر كان يغتسل لإحرامه قبل أن يحرم، ولدخوله مكة، ولوقوفه عشية بعرفة (١).

وقوله: إنه يجمع بين الظهر والعصر مع الإمام ثم يروح معه إلى موقف عرفة ؛ فلما رواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله و وقف عرفة عنوفة حستى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فركب حتى أتى بطن الوادى فخطب الناس ، ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب القصواء حتى أتى الموقف (٢) .

وروى ابن وهب عن موسى بن زيد عن ابن شهاب عن سالم قال : إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة يوم عرفة . فقلت لسالم بن عبد الله : أفعل ذلك رسول الله - عليه الله عبد الله : نعم ؛ إنما يتبعون سنته(٣) .

⁽١) تقدم .

⁽٢) أخرجه مسلم (١٢١٨) وتقدم .

⁽٣) أخرجه البخاري (١٥٧٩) .

وقوله: إنه يقف حتى تغرب الشمس فلأن رسول الله - عَلَيْهُ - كذلك فعل على ما سنذكره. ولا خلاف أن هذا هو الأولى والأفضل، وإنما الخلاف في أن ذلك يلزم أو يستحب؛ فعندنا أنه يلزم، وأن الاعتماد في الوقوف بعرفة على الليل من ليلة النحر والنهار من يوم عرفة تبع، والأحسن أن يجمع بين النهار والليل بالوقوف، وإن أفرد الليل بالوقوف أجزأه أي وقت منه وقف أوله أو وسطه أو آخره وإن كان جزءاً يسيراً، وإن أفرد الليل.

فإن وقف نهاراً ، أو دفع قبل الغروب ولم يرجع إلى عرفة حتى طلع الفجر من يوم النحر فقد فأته الحج عندنا ، وإن رجع فوقف بها قبل طلوع الفجر أجزأه .

وعند أبى حنيفة والشافعى أن الاعتماد على النهار من يوم عرفة بعد الزوال وأن الليل كله تبع ، فإذا وقف جزءاً من نهار يوم عرفة بعد الزوال أجزأه ، وكذلك إن وقف جزءا من الليل ليلة النحر ولم يقف شيئا من نهار يوم عرفة أجزأه .

إلا أنهم يقولون : إن أفرد الوقوف بالمنهار دون الليل أجزأه وعليه دم لترك الوقوف ليلاً .

واختلف أصحاب الشافعى فى تأويل قوله: (إن عليه دم) فمنهم من حمله على ظاهره _ وهو الإيجاب _ ، ومنهم من قال: المراد به الاستحباب لئلا يلزمهم عليه ما يذكره أصحابنا ؛ وذلك أن أحد ما يستدل به إذا دفع قبل الغروب ولم يرجع حتى طلع الفجر فإن الحج قد فاته هو أن يقول: إن

وقت الوقوف هو الليل والنهار إنما دخل على وجه التبع ؛ بدلالة أن من ذهب إلى جواز الاقتصار على النهار يقول : إن عليه دم لترك الليل . ولو أفرد الليل بالوقوف لم يكن عليه دم لترك النهار فدل ذلك على أن الدم إنما وجب لترك الوقوف في آكد الزمانين وأولاهما للوقوف ، ولا يجوز أن يكون الليل تبعاً والنهار هو المقصود وتأكيد أمره عليه . وإذا ثبت ذلك صح ما قلناه .

فذكر أصحاب الشافعي أن الدم غير واجب عليه ، ولكنه مستحب ، والسؤال لازم في الاستحباب أيضاً ؛ لأنه لا وجه إلا ما ذكرناه .

فإن قيل: لو كان المقصود بالوقوف هو الليل ، والنهار على سبيل التبع لم يكن أكثر الوقوف بالنهار ، وأقله الذى منه ينصرف عن الموقف هو الليل؛ لأن ذلك يوجب كون التبع أخص بالحكم من المقصود . فلما كان النبى - الليل عنه نهاراً ويدفع عند غروب الشمس علمنا أن النهار هو المقصود بالوقوف .

قلنا : هذا ليس بصحيح ؛ وذلك أن المقصود وإن كان هو الليل فإن الأفضل الجمع بينه وبين النهار وإطالة الوقوف وكثرة الدعاء .

وهناك سنة أخرى لا يمكن تركها ؛ وهى الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة ، فلو لم يكثر الوقوف بالنهار لبطل ما يقصده الإنسان بالوقوف من الدعاء والتفرغ إلى الله عز وجل ؛ لأن ذلك يحتاج مهلة من الزمان ، وليس ذلك يمكن فى الليل ؛ لما ذكرناه من أنه يبطل معه سنة مؤكدة لازمة ؛ وهى الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة ، وإذا ثبت ذلك بطل إلزامهم .

ومما يذل على ما قلناه أن رسول الله _ على _ دفع بعد المغرب ، وقد قصد بفعله بيان المناسك ؛ روى ذلك جماعة من الصحابة رضى الله عنهم؛ فروى أبو داود قال : حدثنا أحمد بن حنبل قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن عياش بن الحارث عن يزيد بن على عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن على _ رضى الله عنه _ قال : أردف _ يعنى : النبي _ على _ أسامة فجعل على يسير على ناقته ، والناس يضربون الإبل يميناً وشمالاً لا يلتفت إليهم ، ويقول : « السكينة أيها [ق/ يضربون الإبل يميناً وشمالاً لا يلتفت إليهم ، ويقول : « السكينة أيها [ق/ الناس » ، فدفع حين غابت الشمس (١) .

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ ﷺ - أتى الموقف فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص فذهب فأردف أسامة خلفه .

والاستدلال بهذه الأخبار من وجهين :

أحدهما: أن فعله على الوجوب .

والآخر: قصد به بيان المناسك بقوله: « خذوا عنى مناسككم » .

⁽١) أخرجه أبو داود (١٩٢٢) وأحمد (١٣٤٧) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

⁽٢) تقدم .

فدل ذلك على أن من دفع قبل الغروب يجزئه ؛ لخلافه فعل رسول الله _ ﷺ _..

فإن قيل: إنما دفع بعد الغروب ليستوفى أجزاء النهار ، لا انتظار الليل.

قيل له: هذا ليس بصحيح من قبيل أنه لا خلاف أن الأفيضل الجمع بين الليل والنهار. وحمل الخبر على ما قالوا يوجب أن يكون قيصد معنى غير الأفضل وترك الأفضل ؛ لأنه إذا كان الأفيضل هو الجمع بينهما اقتضى ذلك أن يكونا جميعاً مقصودين بالوقوف ؛ ولأن أجزاء النهار غير مستغرقة للوقوف ؛ فلا معنى لما قالوه .

ويدل على ذلك أيضاً ما رواه ابن وهب عن ابن جريج عمن حدثه عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمة قال : خطب رسول الله - عليه عشية عرفة ،ثم قال : « أما بعد فإن هذا [يوم] (١) الحج الأكبر ،وإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون في هذا اليوم قبل غروب الشمس حين تعتم بها رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم ، وإنا ندفع بعد غروبها ؛ فلا تعجلوا بنا » (٢) .

ورواه سلمة بن هرام عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يقفون بعرفة ، فإذا كانت الشمس على رؤس الجبال كأنها العمائم على رؤوس الرجال يدفعون ، فأخر رسول الله _ عليه الدفعة من عرفة حتى

⁽١) في الأصل : اليوم .

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣ / ٣٨٧) .

تغرب الشمس ^(۱) .

وروى أصحابنا أن رسول الله _ ﷺ _ قال : « خالفوا المشركين » . قال : « لا تدفعوا من عرفة حتى تغرب الشمس » .

والاستدلال بهذه الأخبار من وجوه :

أحدهما: إخباره ﷺ بفعله الذي قصد به بيان المناسك ؛ وهو أنه يدفع بعد مغيب الشمس .

والآخر: إخباره بأنه يقصد به خلاف المشركين.

فدل ذلك على أن الوقوف جزء من الليل مقصود ؛ لأن المشركين كانوا يدفعون قبل الغروب ، ولا يرون الوقوف بالليل ؛ فخلافهم إنما يكون بأنه يقف بالليل .

والشالث: تجريد نهيه عن الدفع قبل الغروب ، والنهى عن الخطر والمنع.

ویدل علی ذلك أیضاً ما أخبرنا به الشیخ أبو بكر الأبهری إجازة عن أبی بكر بن الجهم حدثنا بشر بن موسی حدثنا عفان حدثنا شعبة قال : أخبرنی بكیر بن عطاء قال : سمعت عبد الرحمن بن یعمر یقول : سئل النبی بكیر بن عطاء قال : « الحج عرفة ؛ من أدرك لیلة جمع قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج » (۲) .

وأخبرنا أبو بكر عن ابن الجهم قال : حدثنا إبراهيم الحربي قال : حدثنا

⁽١) أخرجه ابن خزيمة (٢٨٣٨) .

⁽٢) تقدم .

أبو الربيع حدثنا عبد الرزاق حدثنا الثورى عن بكيسر بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلى قال: أتيت رسول الله - عليه عرفة ، فجاءه نفر من نجد ، فأمروا رجلاً فنادى : كيف الحج يا رسول الله ؟ فقال: «الحج يوم عرفة ؛ من جاء ليلة جمع قبل الصبح فقد تم حجه » . فأردف رسول الله - عليه عليه عنادى بمثل هذا » (١) .

وأخبرنا الشيخ عن ابن الجهم حدثنا أحمد بن أبى عمران حدثنا [سورة] (٣) بن الحكم حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله على على على على الله على عباس أن رسول الله على على عباس أن رسول الله على على الله على الله على الله على الله عباس أن رسول الله على الله على الله عباس أن رسول الله على الله عباس أن رسول الله عباس أن الله عبا

وأخبرنا الشيخ أبو بكر أيضاً عن الجهم حدثنا إبراهيم بن حماد حدثنا أبو عون عمرو بن عون حدثنا داود بن جبير حدثنا رحمة بن مصعب أبو هاشم الفراء عن ابن أبى ليلى عن عطاء ، وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله _ عَيَالِيَةً _ قال : « من وقف بعرفات بليل فقد أدرك الحج ، ومن فاته

⁽١) تقدم .

 ⁽۲) أخرجه السطبراني في « الكبير » (١١٤٩٦) و« الأوسط » (٦٣٠٢) وأبو نعيم في « الحلية »
 (٥ / ١١٦) وفيه عمر بن قيس متروك .

⁽٣) في الأصل : سويد .

⁽٤) أخرجه البيهقي في « الكبري » (٩٥٩٦) .

عرفات بليل فقد فاته الحج ؛ فليهل بعمرة ، وعليه حج قابل» (١) .

كل هذه الأخبار عن الشيخ أبى بكر ، فما فاتنى سماعه فهى لى إجازة منه . والتعلق من هذه الأخبار بصريحها ، ومن الأول بدليل الخطاب ؟ وهو أنه على نعلق فوات الحج بفوات الوقوف ليلاً ؛ فدل على ماقلناه .

ويدل على ما قلناه أيضًا من جهة الاعتبار أن نقول : لأنه لم يقف بعرفة جزءً من ليلة النحر فلم يجزئه ؛ اعتباراً بوقوفه قبل الزوال .

وأيضاً فلأن أول النهار لما لم يكن وقاً يجرئ فيه الوقوف ؛ كذلك آخره؛ ألا ترى أن الليل لما كان وقتاً يجرئ فيه الوقوف استوى أوله وآخره .

وتحسريره أن يقال : لأنه أحد نوعى الزمان ؛ فوجب أن يستوى أوله وآخره في حكم الوقوف .

أصله: الليل.

أو نقول : إن أول لا يجزئ فيه الوقوف ؛ فكذلك أخره ؛ اعتباراً بسائر الأيام .

واستدل من خالفنا بما رواه عروة بن مضرس أن رسول الله _ عَلَيْهُ _ قال: « من صلى معنا الغداة بجمع ، وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجة ، وقضى تفثه »(٢) .

⁽١) أخرجه الدارقطني (٢ / ٢٤١) وقال : رحمة بن مصعب ضعيف ولم يأت به غيره .

⁽۲) أخرجه أبو داود (۱۹۰۰) والترمذي (۸۹۱) والنسائي (۳۰ ۲۱) وابن ماجه (۳۰۱٦) وأحمد (۲۲۰۳) والدارمي (۱۸۸۸) وابن خزيمة (۲۸۲۰) و (۲۸۲۰) والمحاكم (۱۷۰۰) .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مكانة أثمة الحديث .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وقال الألباني : صحيح .

فالجواب أن معنى هذا: من وقف بعرفة ليلاً أو نهاراً ، ودفع بعد الغروب فقد قضى حجه ؛ بدلالة ما ذكرناه .

قالوا: وروى أن النبى _ ﷺ _ قال: « عرفة يوم يعرفون » ؛ فعلق حكم التعريف بالنهار دون الليل .

فالجواب: أن معنى هذا: وقت تعرفون ؛ لأن الليل كله وقت للوقوف عندنا ، وعند [ق / ١٤٤] مخالفنا ، وليس اليوم كله وقت للوقوف عند مخالفنا ، وإنما عبد عن ذلك باليوم ؛ لأن ابتداء الاجتماع يكون في آخره .

قالوا: ولأن الوقوف بعد الزوال إلى وقت الغروب قد نقل من جهة الاستفاضة والانتشار ؛ فلم يجر أن يجعل ذلك تبعاً لوقوف لم يقع بعد ، وإنما يقع بعده .

فالجواب: أن الوقوف بعد الغروب قد نقل أيضاً عن جهة الاستفاضة والانتشار ؛ لأنه لم يرو أن النبى - عَلَيْ - دفع إلا بعد الغروب ، وليس يمتنع أن يكون الوقوف بالنهار تبعاً لوقوف يقع بعد _ وهو الوقوف بالليل _ إذا قام الدليل . وعلى أن الوقوف بالليل هو المقصود ، وأن يكون التابع أسبق من المتبوع وأطول ماناً منه هذا ما لا شيء منع منه .

قالوا: ولأن النبى _ عَلَيْكُم له أراد الوقوف قصد الموقف نهاراً ، ولما أقبل الليل وقا للانصراف وترك أقبل الليل وقا للانصراف وترك الوقوف ، والنهار وقتاً للوقوف . وأنتم تجعلون الليل هو المقصود للوقوف .

فالجواب : أن النبي - عَلَيْهُ - قصد الأفضل بجمعه بين الليل والنهار في

الوقوف ، وإنما انصرف بعد أن حصل واقفاً جزءاً من الليل ؛ لئلا تفوته سنة من شعائر الحج.

ولم يجعل الليل وقتاً للانصراف ؛ لأنه لو كان كذلك لم يجز الوقوف فيه ، ولكن ما زاد على زمان الوقوف الذى يحتاج إليه وقصده الوقوف بالنهار لا يوجب أن يكون ذلك هو وقت الوقوف ؛ كما أن قصده لصلاة الجمعة قبل الزوال لا يوجب أن يكون هو وقت الصلاة بل لأمور تتقدمها ؛ كذلك سبيل قصده الوقوف نهاراً .

قالوا: ولأن الليل وقت لنسك آخر ؛ وهو المبيت بالمزدلفة ؛ لأن بدخول الليل يدفع من عرفة إلى المزدلفة ، وما بعد الزوال من يوم عرفة ليس بوقت لشيء من النسك غير الوقوف ؛ فوجب أن يكون هذا الوقت أخص بالوقوف من الليل ؛ لأنه فارغ والليل مشتغل فيه بنسك آخر .

فالجواب: أن قولهم أن ما بعد الزوال ليس بوقت لشئ من النسك غير الوقوف: إن عنوا به الوقوف الذي هو المقصود الذى يفوت الحج بفواته: فهذا موضع الخلاف، وإن أرادوا أنه وقت لفضيلة الوقوف: فالفضيلة لا توجب أن يتعلق الإجزاء بوقتها.

وعلى أنا لا نمنع أن يكون الليل مشتعلاً بنسكين يختص بها جميعا .

واختصاص الليل بالوقوف آكد عندنا من اختصاصه بالمبيت ؛ لأن الحج يفوت بغوات الوقوف ، ولا يفوت بترك المبيت .

قالـوا: ولأنه لبث في مكان مخصوص فـجاز أن يفعل نهاراً ، وليلة الوقوف عزدلفة .

قلنا : ما وضع سنته في وقت مخصوص لا يقال فيه : فجائر أن يفعل في ذلك الوقت ، ووقت المبيت بالمزدلفة الليل عندنا ، فإذا فات في الليل فات الوقت جملة.

وبالله التوفيق

وحكى عن أحمد بن حنبل وغيره أنه جوز الوقوف بعرفة قبل الزوال من يوم عرفة . وما ذكرناه دلالة على فساد قوله .

وبالله التوفيق

* * *

فصل

ويستحب للواقف بعرفة أن يقف راكباً ، وإن وقف راجلاً فلا بأس .

وإنما قلنا ذلك ؛ لأن النبى _ عَلَيْهُ _ فعل كذلك ؛ فروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ عَلَيْهُ _ نزل بعرفة حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فركب حتى أتى بطن الوادى فخطب الناس، ثم صلى الظهر والعصر ثم ركب القصواء حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه ، فاستقبل القبلة ، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس .

وروى مالك عن أبى النضر عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة فى رسول الله _ عَلَيْهُ _ ؛ فقال بعضهم : هو صائم ، وقال بعضهم : ليست بصائم ؛ فأرسلت إليه أم

١٦٢ ------ شرح الرسالة

الفضل بقدح فيه لبن ـ وهو واقف على بعيره ـ فشرب منه بعرفة (١)

ولأن الركوب أعون له على الوقوف ، وأمكن له فى الدعاء ، وأروح له من التعب فإن وقف راجلاً فلا بأس .

* * *

مسألة

قال رحمه الله : « ثم يدفع بدفعه إلى المزدلفة فيصلى معه بالمزدلفة المغرب والعشاء والصبح ، ثم يقف معه بالمشعر يومئذ بها ، ثم يدفع بقرب طلوع الشمس إلى منى ، ويحرك دابته ببطن مُحَسَّر » (٢) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على رحمه الله _ : وإنما قال ذلك لما روى من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ ولك لما روى من عرفة بعد غروب الشمس حتى إذا أتى المزدلفة فجمع بين المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، ثم صلى الصبح ، ثم ركب حتى أتى المشعر الحرام واستقبل القبلة فحمد الله وكبره وهلله ، ولم يزل واقفاً حتى أسفر جدا ، ثم دفع قبل أن تطلع الشمس .

وروى مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن أسامة ابن زيد قال : دفع رسول الله _ عَلَيْكُ من عرفة حتى إذا كان بالشعب فنزل فبال ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء . فقلت له : الصلاة . فقال : « الصلاة

⁽١) أخرجه البخاري (١٥٧٨) ومسلم (١١٢٣) .

⁽٢) الرسالة (ص/ ١٧٨) .

أمامك » ، فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ، ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ، ثم أقيمت العشاء فصلاها ، ولم يصل بينهما شيئاً (١) .

وروى مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله - عَلَيْكُ - صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة (٢) .

وروى مالك عن يحيي بن سعيد عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن زيد الأنصارى عن أبى أيوب الأنصارى أنه صلى مع رسول الله - عليه الوداع المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً (٣) .

فلهذا قال : إنه يدفع من عرفة إلى المزدلفة ويجمع [ق/ ١٤٥] بها بين صلاتي المغرب والعشاء .

وقد اختلف قـوله: هل ـ يجمع بينهما بأذان واحـد وإقامتين أو بأذانين وإقامتين ، وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصلاة .

* * *

فصل

وهذا الجمع عندنا مسنون ، فإن صلى المغرب في وقتمها في عرفات والعشاء في وقتها أجزأه إلا أنه ترك السنة ، وبه قال الشافعي .

وقال أبو حنيفة : لا يجزئه إلا أن يجمع بينهما بالمزدلفة .

⁽۱) أخرجه مالك (۸۹۹) والبخاري (۱۳۹) ومسلم (۱۲۸۰) .

⁽۲) أخرجه مالك (۸۹۸) والبخاري (۱۰٤۱) ومسلم (۷۰۳) .

⁽٣) أخرجه البخاري (١٥٠٩) ومسلم (١٢٨٧) .

ودليلنا أنهما صلاتان يسن الجمع بينهما في وقت إحداهما فلم يمنع ترك الجمع بينهما جوازهما .

أصله: الظهر والعصر بعرفة ، لا خلاف أن الجمع بينهما مسنون لا يمنع تركه الجواز ؛ كذلك هنا فإن قالوا: فقد قال رسول الله - عليه -: «خذوا عنى مناسككم » ، ورأينا جمع بينهما .

قلنا : عنه جوابان :

أحدهما: أن المناسك منها السنة والفريضة .

والآخر: أن الجمع من أحكام الصلاة ليست من المناسك ؛ لأنه يجوز عندنا للعذر في سفر الحج وغيره فإن قيل: فمن منزله بمزدلفة يجمع وليس بمسافر. قلنا: يفعل ذلك تبعاً ؛ كما أن من ليس بمعتكف إذا جمع في المسجد معه المعتكفون تبعاً.

ثم لا يمتنع أن يكون الشيء مقصوداً لغيره ويكون واجباً ، أو يجب بتركه الدم .

والفرق بين المبيتين أن ليلة عرفة ليس في صدر نهار غيرها نسك ؛ لأن وقت الوقوف بعد الزوال ، وليلة المزدلفة في صدر نهار غدها نسك ؛ فصار المبيت بقرب ما يليه من المناسك منسكاً . فأما ما روى من خبر العباس أنه رخص له لأجل السقاية فإن ذلك عذر ، وكذلك رعاة الإبل وقال أصحابنا: يحتمل أن يكون الإرخاص بشرط الدم .

فصل

والمبيت بالمزدلفة ليلة النحر مسنون ، وليس بركن وبه قال كافة الفقهاء.

وحكى عن بعض التابعين أنه فرض وركن من أركان الحج .

والأصل في استحبابه ما رويناه من فعل النبي _ ﷺ _ .

وأما سقوط فرضه فلعدم دليل يدل على ذلك ، ولكن ما جاز تركه لعذر لم يكن ركناً ؛ اعتباراً بطواف القدوم والوداع .

ولا نعرف لمن ذهب إلى خلاف هذا شبهة يتعلق بها إلا حديثاً ذكره بعضهم في كتابه أن رسول الله عليه وقال : « من لم يبت بمزدلفة فلا حج له » ، وهذا حديث باطل ، لا شبهة فيه ، ولا يجوز تسليمه ولا الكلام عليه .

* * *

فصل

فإن لم بيت بها من غير عذر فعليه دم ؛ لتركه شيئاً من نسكه وشعيرة من شعائر الحج المسنونة .

وعند أبي حنيفة أنه لا شيء عليه .

قالوا : ولأنه ليس بنسك مقصود فلم يجب لتركه دم . أصله : ترك الرمل . قالوا : ولأنه موضع سُن فيه المبيت فوجب ألا دم عليه تركه .

أصله : إذا بات بغير منى ليلة عرفة .

والأصل فيما ذكرناه أن رسول الله عَيَّا لَهُ عَلَيْهُ مَا بالمزدلفة ولم يرخص في ترك ذلك إلا للضعفاء ورعاة الإبل ؛ فوجب كونه مسنوناً . وإذا صح ذلك تعلق بتركه وجوب الدم .

ولا نسلم قولهم أنه ليس بنسك مقصود ، بل هو مقصود عندنا متأكداً على غيره . والمبيت بمنى ليلة عرفة مستحب وليس بمسنون ؛ فلم يكن حكمه حكم المبيت بالمزدلفة . ثم لا يمتنع أن يكون الشيء مقصوداً لغيره ويكون واجباً وجب بتركه الدم .

والفرق بين المبيتين أن ليلة عرفة ليس في صدر نهار عدها نسك ؛ لأن وقت الوقوف بعد الزوال ، وليلة المزدلفة في صدر نهار غندها نسك ؛ فصار المبيت بقرب ما يليه من المناسك منسكاً . فأما ما روى من خبر العباس أنه عليه رخص له لأجل السقاية ؛ فإن ذلك عندر ؛ وكذلك رعاة الإبل .

وقال أصحابنا : يحتمل أن يكون الإرخاص بشرط الدم . والله أعلم .

فصل

فأما الوقوف بالمشعر الحرام فالأصل فيه قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعُرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ (١) ، وفي حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ ﷺ _ صلى الصبح ، ثم ركب حتى أتى المشعر الحرام فرقى فاستقبل القبلة ، فحمد الله وكبره وهلله ، ولم يزل واقفاً

⁽١) سوة البقرة الآية (١٩٨) .

حتى أسفر جدا ، ثم دفع قبل طلوع الشمس .

فأما وقت الدفع من مسزدلفة فالإسفار الذي يسقرب به طلوع الشمس . والأصل فسيه ما روى في هذا الحديث أنه عليه لله يزل واقسفاً حتى أسفر الصبح جدا ، ثم دفع قبل طلوع الشمس.

وروى أن النبى _ ﷺ _ قال : وكان أهل الشرك يدفعون غداة جمع بعد طلوعها حتى تعتم بها رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم وإنما ندفع قبل طلوعها ؛ هدينا مخالف لهدى الشرك والأوثان .

وروى عن عمر _ فطي _ أنه قال : كانت الجاهلية لا تدفع من جمع حتى تطلع الشمس على ، وكانوا يقولون : أشرق ومخالفهم رسول الله _ علي فدفع قبل طلوع الشمس .

فأما قـوله: يحرك دابته ببطن مـحسر؛ فلقوله ﷺ: «كل مـزدلفة موقف ، وارتفعوا عن بطن محسر.

وروى الأعـمش عن شقـيق عن عبـد الله أن رسول الله _ عَلَيْكُمْ _ كـان يوضع في وادى محسر .

وروی سفیان عن أبی الزبیر عن جابر أن رسول الله عِیَالِیه مُ الله الله عَیَالِیه مُ الله الله مُعَالِیه مُ الله م

وروى ابن وهب عن _ يحيى بن عبد الله عن سالم عن عبد الرحمن

⁽۱) أخـرجه أبو داود (۱۹۶٤) والتـرمذي (۸۸٦) والنسـائي (۳۰۲۱) وابن ماجــة (۳۰۲۳) وأحمد (۱۶۲۵٦) والدارمي (۱۸۹۹) وابن خزيمة (۲۸۲۲) .

قال الترمذي :حسن صحيح .

وقال الألباني : صحيح .

ابن الحارث عن زيد بن على بن حسين عن أبيه عن على بن أبى طالب _ رضوان الله عليه _ أن رسول الله _ رضوان الله عليه _ أن رسول الله _ رضوان الله عليه . والناس يضربون ، وهو يلتفت يمينا وشمالاً ويقول : « السكينة أيها الناس » حتى وقف على وادى محسر فقرع راحلته فخبت به حتى خرج عنه، ثم سار بسيره [ق / ١٤٦] الأول .

* * *

مسألة

قال رحمه الله: « فإذا وصل إلى منى رمى جمرة العقبة بسبع حصيات مثل حصى الخذف ، [ثم] (١) يكبر مع كل حصاة ، ثم ينحر إن كان معه هدى ، ثم يحلف ، ثم يأتى البيت فيفيض فيطوف سبعاً ، ويركع ، ثم يقيم بمنى [ثلاث ليال] (٢) . فإذا زالت الشمس من كل يوم منها رمى الجمرة التى منى بسبع حصيات ؛ يكبر مع كل حصاة ، ثم الجمرة بثل ذلك ، وكبر مع كل عصاة ، ثم يرمى جمرة العقبة من أسفلها ، والجمرتين من زعلاهما ، ويقف للدعاء بإثر الرمى في الجمرة الأولى والثانية ولا يقف عند جمرة العقبة ولينصرف ، فإذا في اليوم الثالث _ وهو رابع النحر _ انصرف إلى مكة وقد تم حجه ، وإن شاء تعجل في يومين من أيام منى فرمى وانصرف ، فإذا خرج من مكة طاف للوداع وركع وانصرف (٣) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على ـ رحمه الله :

⁽١) في الرسالة : و .

⁽٢) في الرسالة: ثلاث أيام.

⁽٣) الرسالة (ص/ ١٨٨ _ ١٨٩).

اعلم أن جملة ما يرميه الحاج من حصى الجمار في يوم النحر وأيام منى سبعون حصاة منها جمرة العقبة يوم النحر بسبع حصيات ، وفي أيام منى يرمى كل يوم الثلاث جمار بأحدي وعشرين حصاة ؛ لكل جمرة سبع ، وهذا إن لم يتعجل . فإذا تعجل رمى تسعاً وأربعين ، وينتقصي رمى اليوم الآخر، وهو إحدى وعشرين حصاة . وهذا الفصل مستمل على عدة مسائل ، ونحن نبينه أو نوضح القول فيها إن شاء الله .

* * *

فصل

فأما دفع الحاج من مزدلف يوم النحر فأول ما يبدأ به إذا وصل إلى منى أن يرمى جمرة العقبة ويكبر مع كل حصاة منها ؛ وذلك لما رواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ عليه عن من مزدلفة . . . فذكر إلى أن قال : حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات ؛ يكبر مع كل حصاة منها كحصى الخذف .

والمستحب عندنا أن يرميها من بطن الوادي ، ولا يرميها من فوقها . فإن رماها من فوقها كرهنا له ذلك وأجزناه .

والأصل فيما ذكرناه فعل الصحابة وللقيم، ونقلهم إياه عن النبى - والأصل فيما ذكرناه فعل الصحابة والقيم عن عمرو بن ميمون قال : فروى أبو بكر بن عياش عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون قال : حججت مع عمر - رضوان الله عليه - سنتين : أحدهما السنة التى أصيب فيها، كل ذلك يرمى جمرة العقبة من بطن الوادى (١) .

⁽۱) أخرجه ابن أبي شيبة (٣ / ١٩٨) .

وروى خديج بن معاوية عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون قال : رأيت عمر بن الخطاب _ رضوان الله عليه _ يرمى الجمرة من بطن الوادى ، ثم قال : والذى [لا إله غيره مقام الذى] (١) أنزلت عليه سورة البقرة لقد رأته يرمى ببطن الوادى ﷺ .

وروى الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رمى عبد الله جمرة العقبة من بطن الوادى بسبع حصيات ، وكان يكبر مع كل حصاة. فقيل له: إن ناساً يرمونها من فوقها. فقال عبد الله: هذا والله الذى لا إله غيره مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة صلوات الله عليه (٢).

فإن قيل : فقد روى عن عمر _ رطي الله عن عمر . أنه رماها من فوقها .

قيل له: إنما فعل ذلك لعذر ؛ وهو شدة الزحام ؛ روى ذلك ابن وهب عن الشورى عن حجاج بن أرطاة عن وبرة عن الأسود بن يزيد أن عمر _ وفي _ جاء فوجد الزحام عند جمرة العقبة ؛ فرماها من فوقها .

وقد روى من حديث عاصم بن سليمان عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : رأيت رسول الله علي _ يرمى جمرة العقبة وظهره مما يلى الكعبة .

وعلى هذه الصفة إذا حصل مستدبراً للكعبة كان رميه من بطن الوادى هذا بخلاف فعل رسول الله _ ﷺ _ وأصحابه وليشي .

وقوله أن يكبر مع كل حصاة يرميها فلأن النبي _ عَلَيْكِيٌّ _ كان يفعل ذلك.

⁽١) سقط من الأصل.

⁽٢) أخرجه مسلم (١٢٩٦) .

وقد رویناه من حدیث جعفر بن محمد عن أبیه عن جابر أن رسول الله عَيُّالِيَّةٍ _ رماها بسبع حصیات ، وکان یکبر مع کل حصاة .

وكذلك روى من حديث ابن مسعود أيضاً .

وقوله أنه يرمى بمثل حصى الخذف : فكذلك روى عن النبى - عَلَيْكَ وَ مَنْ النبى - عَلَيْكَ مِ مَنْ حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله - عَلَيْكَ - رماها بمثل حصى الخدف .

وروى داود بن عمرو حدثنا خالد بن عبد الله عن حميد الأعرج عن محمد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن معاذ أن رسول الله _ على الله عن عبد الرموا الجمار بمثل حصى الخذف » (١) .

وروى سفيان عن أبى الزبيــر عن جابر قال : أفاض رسول الله _ ﷺ _ وعليه السكينة ، وأمرهم أن يرموا بمثل حصى الخذف (٢) .

* * *

فصل

ولا يجوز عندنا أن ترمى جمرة العقبة قبل طلوع الفجر من يوم النحر ، وهذا قول أبى حنيفة وأحمد وإسحاق ، وحكى عن النخعى والثورى أنه لا يجوز أن يرمى إلا بعد طلوع الشمس .

⁽۱) أخــرجــه أبو داود (۱۹۵۷) والتــرمــذى (۸۹۷) والنســائى (۲۹۹٦) وأحــمــد (۱٦٦٣٨) وصححه الشيخ الألبانى رحمه الله تعالى .

⁽۲) أخرجه مسلم (۱۲۹۹) وأبو داود (۱۹۶٤) والترمذي (۸۸٦) والنسائي (۳۰۲۱) وابن ماجه (۳۰۲۳) .

وقال الشافعى : وقت رمى جمرة العقبة من بعد نصف الليل من ليلة النحر ، واستحب أن يرمى بعد طلوع الشمس .

واستدل أصحابه بما رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة _ وَلَيْهِا _ أن رسول الله _ وَلَيْهِا _ أمّ سلمة ليلة النحر فرمت قبل الفجر ، ثم مضت فأفاضت.

وروى ابن جريج عن عطاء قال : أخبرنى مخبر عن أمّ أسماء أنها رمت الجمرة . قلنا : إنا رمينا الجمرة بليل . قالت : إنا كنا نصنع هذا على عهد رسول الله _ عَلَيْكُمْ _ (١) .

وروى عن زينب بنت أبى سلمة عن أمّ سلمة (أن رسول الله _ ﷺ _ أمرها أن تعجل الإفاضة فتوافى الصبح بمكة) (٢) .

وهذا يوجب أن تكون قد رمت بليل لا محالة ؛ لبعد ما بينها وبين مكة. وروى ابن جريج عن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر - ولي الله عن الله عن الله من ورمينا الجمرة قال: دخلنا مع أسماء من جمع لما غاب القمر وأتينا منى ورمينا الجمرة الصبح فقلت: اهنياه رمينا [ق / ١٤٧] قبل الفجر فقالت: هكذا كنا نفعل مع رسول الله - را الله عن الفجر (٣) .

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۹٤۳) وابن خزيمة (۲۸۸٤) والبيهقى فى « الكبرى » (۹۳۵۳) وصححه الشيخ الألباني .

⁽٢) أخرجه الشافعي (١٧١٠) والبيهقي في (الكبري) (٩٣٥٦) .

⁽٣) أخرجه البخاري (١٥٩٥) ومسلم (١٢٩١).

ولأنه وقت الإفاضة على وجه فأشبه بعد الفجر وذلك أنه وقت لأهل الأعذار على ما ورد به الخبر .

والدليل على ما قلناه: ما حدثنا عبد الوهاب بن محمد بن الحسين حدثنا محمد بن بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن الحسن العربى عن ابن عباس قال: قدمنا رسول الله _ على المناه المزدلفة أغيلمة بنى عبد المطلب على جمرات فجعل يلطح أفخاذنا ويقول: أى بنى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس (١).

وحدثنا عبد الوهاب بن محمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا أبو داود حدثنا عشمان بن أبى شيبة حدثنا الوليد بن عقبة حدثنا حمزة الزيات عن حبيب بن أبى ثابت عن عطاء عن ابن عباس قال : كان رسول الله _ عليه من قدم ضعفة أهله بغلس ، ويأمرهم ألا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس(٢).

فإن قيل فأنتم تجيزون رميها قبل طلوع الشمس ؛ فقد خالفتم الخبر .

قيل له: الخبر يتضمن أمرين:

أحدهما: المنع من الرمى قبل طلوع الفجر .

والآخر: المنع منه بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس .

⁽۱) أخرجـه أبو داود (۱۹۶۰) والنسائى (۲۰۲۵) وابن ماجه (۳۰۲۵) وأحــمد (۲۰۸۲) وابن حبان (۳۸۶۹) والطيالسى (۲۷۲۷) والطبراني فى « الكبــير » (۱۲۲۹۹) وابن أبى شيبة (۳ / ۲۳۳) وصححه الشيخ الألبانى رحمه الله تعالى .

⁽٢) أخرجه مسلم (١٢٩٣) وعند البخاري نحوه .

فلما قام الدليل على جواز ذلك قبل طلوع الشمس سلمناه للدليل ، وبقى ما عداه على موجب النهى .

ویدل علیه أیضاً ما حدثنا عبد الوهاب بن محمد حدثنا محمد بن بکر حدثنا أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا یحیی بن سعید عن ابن جریج قال : أخبرنی أبو الزبیر قال : سمعت جابر بن عبد الله یقول : « رأیت رسول الله _ ﷺ _ یرمی یـوم النحر ضحی . فـأما بعـد ذلك فبعد زوال الشمس » (۱) .

وهذا بيان لوقت الرمى ؛ لقوله ﷺ : « خذوا عنى مناسككم » .

وأيضاً فلأنه حصل رامياً لها بليل فلم يجزئه ذلك ؛ اعتباراً برميها قبل النصف .

فإن قيل: المعنى في النصف الأول أنه تبع لليوم الماضى ، والنصف الثانى تبع لليوم الثانى ، بدلالة أن النصف الأول وقت يسن فيه التأذين للعشاء ، ولم يسن ذلك بعد النصف الثانى ، بل يسن فيه الأذان للفجر.

قيل له: هذا يبطل من وجوه:

أحدهما: أن الأذان المسنون هو إلى آخر الثلث ؛ لأنه آخر وقت العشاء

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۹۷۱) والــترمذى (۸۹۶) وابن ماجه (۳۰۵۳) وأحــمد (۱۶٤۷۵) وابن خزيمــة (۲۸۷۲) وابن الجارود فى « المنتــقى » (۶۷۶) وابن سعــد فى « الطبقــات » (۲ / ۱۸۱) .

قال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الألباني : صحيح .

عندنا.

والثانى: أن الأصول مختلفة ؛ ففى بعضها النصف الثانى تبع للغد ، وفى بعضها أن الليلة كلها تبع لليوم الأول ؛ ألا ترى أن حكم الوقوف بعرفة مبنى على هذا .

والثالث: أن الليل كله وقت للمغرب والعشاء في الضرورة عندنا على الحقيقة والأداء لا على وجه القضاء. فبطل ما قالوه.

ويمكن أن نقول: لأنه رمى جمرة العقبة قبل دخول يوم النحر؛ فأشبه إذا رماها يوم عرفة نهاراً. أو نقول: لأن ما قبل الفجر وقت الوقوف بعرفة؛ فأشبه أول الليل على أصل الجميع، وما بعد الزوال من يوم عرفة على أصلهم في الإجزاء وعلى أصلنا في الفضيلة.

ولأن كل حكم مؤقت قائم بنفسه أو متعلقة بعبادة لا تتوقف في بعض الوم ؛ فإن أوقات الليل متساوية فيه ، فإن جاز في بعضه جاز في سائرة ، وإن امتنع في البعض امتنع في الباقي ؛ اعتباراً بالوقوف بعرفة وبنية الصوم وبالحلق والنحر ؛ ألا ترى أن للوقوف حكم منفرد ليس يشترط في غيره وفعل جائز في كل أوقات الليل ، والنية جائزة في كل أوقات الليل أيضاً وإن كانت متعلقة بغيرها لكون ذلك الغير مستغرقاً لليوم لا يتوقف في بعضه وهو الصوم - فلا يشبه الأذان للفجر ولا العشاء الآخرة ؛ لأن ذلك متوقف في بعض اليوم أو الليلة ، ولا يلزم عليه الوضوء من حيث عدم التأثير أنه يجوز في كل الليل ، فإن كان متعلقاً بما يتوقف في البعض لأن الوضوء ليس له وقت يوقع فيه فوت بفواته ، وكلامنا فيما يتوقف .

وكذلك النحر لما لم يجز في بعض الليل لم يجز في جميعه .

وإذا ثبتت هذه الجملة لم يخل الرمى أن يكون حكماً قائماً بنفسه ؟ فكل وقت قائم بنفسه لم يجز فعله في بعض الليلة لم يجز في جميعه .

أصله : النحر ، أو يكون متعلقاً بغيره .

فإذا لم يكن ذلك الغير متبعضاً فحكمه حكم المنفرد بنفسه ، فإذا لم يجز في أول الليل لم يجز في آخره .

وأيضاً فلأنه وقت لا تجوز فيه الأضحية ؛ فأشبه أول الليل .

ولأنه وقت للوقوف ؛ فأشبه الليل .

فأما ما رووه عن أمّ سلمة أنها رمت قبل الفجر: فيجوز أن تكون فعلت ذلك والنبى - عَلَيْ لِي لا يعلم ؛ فلا يدل ذلك على جوازه ويحتمل أن تكون فعلت ذلك لعذر ثم أعادته . فإذا أحتمل ذلك لم يترك به ظاهر النهى وفعل رسول الله - عَلَيْلُهُ - الذي قصد به بيان المناسك .

وقول أسماء: كذلك كنا نفعل على عهد رسول الله _ عَلَيْهِ _ لم تذكر فيه أنه كان يعلم به فلا ينكره ، ومثل ذلك يجوز أن يقع عن غير علمه كما قال أبي لعمر _ في التقاء الختانين _ فقال عمر _ رضى الله عنه _ : في التقاء الختانين _ فقال عمر _ رضى الله عنه _ : في التقاء الختانين _ فقال عمر _ رضى الله عنه _ : أفأخبرتموه بذلك فرضيه ؟ فسكت أبي ؛ فعلم بهذا أنهم قد كانوا يفعلون على عهد رسول الله _ وي الله عنه عنى على عهد رسول الله _ وي الله عنه عنى علم بها ، فربما اتفق ذلك وربما لم يتفق . فأما ما رووه من أن رسول الله _ على علم أم أم سلمة أن تعجل الإفاضة فتصلى الصبح بمكة ، وهذا يمنع أن

يكون لم يعلم بالرمى: فقد أجاب بعض أصحابنا عنه بأنه لا يمتنع أن يكون أمرها بالتعجيل لتقدم الطواف والسعى على الرمى فتكون قد حلت .

فإن قيل : إن رميها بغلس أولى ؛ لأنه أستر لها ، وأقل تعباً .

قلنا: إنما يراعي ذلك فيما [ق/ ١٤٨] تستوي أوقاته.

فأما إذا كان كونه أستر لها يقتضى تقديم الشئ على وقته فلا معتبر به .

وأما قياسهم على الرمى بعد الفجر فالمعنى فيه أنه وقت يجوز النحر في جنسه ، وليس كذلك الليل .

وقولهم أنه وقت الإفاضة على وجه ينتقض بنصف الليل الأول .

وبالله التوفيق

* * *

فصل

فأما من ذهب إلى أنه لا يجوز رميها قبل طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس فحجته ما روى أن النبى - عليه عن رمى الجمرة حتى تطلع الشمس .

وما رواه جابر أن رسول الله _ ﷺ _ كان يرمى يوم النحر ضحى فخذا موضع البات ؛ لأنه قال : « خذوا عنى مناسككم » .

ولأنه رمى قبل طلوع الشمس ؛ فأشبه الرمى قبل الفجر .

والدلالة على ما قلنا: أنه حصل رامياً لها بعد طلوع الفجر من يوم

النحر ؛ فأشبه إذا رماها بعد طلوع الشمس ؛ فأشبه طواف الإفاضة .

فأما النهى فمحمول على الندب ، وما رووه من فعله ﷺ محمول على الأفضل . والأولى لما ذكرناه . وقياسهم على الرمى قبل الفجر فالمعنى فى الأصل أنه وقت للوقوف بعرفة ، وليس كذلك بعد الفجر .

وبالله التوفيق

* * *

فصل

فأما قوله: أنه إذا رمى جمرة العقبة نحر إن كان معه هدى ثم حلق ؛ فلما روى من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله عليه عليه عن بطن الوادى ، ثم انصرف إلى المنحر فنحر بيده ثلاثاً وستين ، وأمر عليا _ رضى الله عليه _ بنحر الباقى (١) .

وروى سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن ابن عباس قال : لما رمى رسول الله على الله عن ابن عباس قال : « ابدأ بالشق رسول الله على الله ع

فلهذا استحببنا له تقديم الذبح على الحلق ، وتقديم الرمى على الذبح . فإن قدم الذبح على الرمى أو الحلق على الذبح أجزأه ، ولا شيء عليه .

هذا قولنا ، وقول الشافعي .

⁽١) تقدم .

⁽٢) أخرجه مسلم (١٣٠٥) وأبو داود (١٩٨١) .

وروى عن الحسن البصرى مثل ذلك .

وقال أبو حنيفة : إذا قدم الحلق على الذبح فعليه الدم .

واستدل عنه بقوله تعالى ذكره: ﴿ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ (١) ؛ فمنع من الحلق قبل الذبح . وإذا ثبت تحريمه عليه كان عليه الدم بالاتفاق . قالوا: ولما روى أن رسول الله _ عَلَيْهِ مِ خلق، وقال : « خذوا عنى مناسككم » .

والدلالة على ماقلنا: ما روى مالك عن ابن شهاب عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال:

وقف رسول الله عَلَيْهِ _ فـى حجة الوداع بمنى لـلناس فجاؤوا يسألونه فجاءوا رجل فقال : يا رسول الله لم أشـعر فحلقت قبل أن أذبح . فقال : «أذبح ولا حرج» . فجاء رجل آخر فقـال : يا رسول الله لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى .

فقال : « ارم ولا حرج » قال : فما سئل رسول الله عَلَيْلَةً _ عن شيء قدم ولا أخر إلا قال : افعل ولا حرج (٢) .

وروى أبو داود خدثنا نصر بن على حدثنا يزيد بن زريع حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي _ عليه كان إذا سئل يوم منى فيقول : لا

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

⁽۲) أخرجه مالك (۵۰۰) والبخارى (۸۳) ومسلم (۱۳۰٦) .

⁽٣) أخرجه البخاري (١٦٤٨) .

⁽٤) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

حرج . فسأله رجل فقال : إنى حلقت قبل أن أذبح فقال : « اذبح و لا حرج » (٣) . حرج » ، وقال آخر : نسكت ولم أرم قال : « ارم و لا حرج » (٣) .

فأما قوله تعالى : ﴿ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ (٤) فلا حجة لهم فيه ؛ لأن محله هو بلوغه المكان الذي يقع النحر فيه لا ذبحه ؛ بدلالة قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ مَحِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾(١) .

وما رووه من تقديمه ﷺ النحر على الحلق فهـو المختار والمستحب ، إلا أنا قـد روينا نصاً في أنه لا حـرج في تقديمه عليـه . فإن قـيل : ليس في الحديث ما يسقط الدم ، وإنما فيه نفى الحرج ؛ وهو الضيق .

قلنا : قـوله: « لا حرج » يفـيد : أنه لا ضـيق عليك في هذا الفـعل بوجه . وفي إيجابنا الدم عليه ضيق عليه .

حالة تقديم الحلق على الذبح . والخبر ينفى الضيق عنه عموماً ، والله أعلم .

هذا الكلام في تقديم الحلق على الذبح.

فأما إن قدم الحلق على الرمى فعليه الدم عندنا : وعند أبى حنيفة والشافعي في ذلك قولان :

أحدهما: أنه يجوز تقديم الحلاق على الرمى .

والآخر: أنه لا يجوز ذلك ، وعليه دم ؛ بناء على اختلاف قوله في الحلاق هل هو نسك أو إباحة محظور ؛ فإذا قال : إنه نسك جوز تقديمه

⁽١) سورة الحج الآية (٣٣) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

على الرمى ، وإذا قال : إنه إباحة محظور لم يجر تقديمه على الرمى ؛ لأنه يستبيح قبل التحلل .

والدلالة على ما قلنا: قوله تعالى: ﴿ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحلَّهُ ﴾ (١)

وما روى أن رسول الله _ ﷺ _ رمى ثم نحر ثم حلق وقصد به بيان المناسك ، ولأنه محرم قبل الرمى مع بقاء الوقت فلزمه الفدية . دليله : إذا حلق ليلة النحر .

ولأنه حلاق صادف إحراماً منعقداً .

أصله ما ذكرناه .

ولأن كل وقت لو وطأ فيه لأفسد حجه ، فإذا حلق فيه لزمته الفدية .

أصله: قبل الوقوف.

فإن قيل : فقد روى من حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله عليه الله عن من حلق قبل أن يرمى فقال : ارم ولا حرج . قيل له : ليس هذا في حديث الحفاظ والثقة ، بل المحفوظ ما ذكرناه من تقديم الحلق على الذبح ، والذبح على الرمى فقط .

ثم لو ثبت لحملناه على أنه لا يتعلق بإفساد .

فأما الدم فإنه واجب بما ذكرناه.

فإن قيل : ترك الترتيب فيما به يقع التحلل من العبادة ذات الـتحريم والتحليل لا يوجب جبراناً .

أصله : التحلل من الصلاة بالتسليم ؛ لأنه لو ترك البداية بالتسليم على اليمين ثم سلم على اليسار لم يجب [ق/ ١٤٩] في ذلك جبران .

قيل له: التحليل عندنا يقع بالتسليمة الأولى فقط ؛ بدلالة أنه لو أحدث بعدها لم تفسد الصلاة ؛ فلم يلزم ما قالوه . والله أعلم .

* * *

فصل

عندنا أن الحلق نسك ثياب فاعله ، وبه قال أبو حنيفة .

وقال أصحاب الشافعي : له قولان :

أحدهما: أنه نسك .

والآخر: أنه إباحة محظور ، وليس بنسك .

والذي يدل على ما قلناه قوله تعالى : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصّرِينَ ﴾(١) فخص دخولهم على هذه الصفة بالذكر ممتناً عليهم بها وواعداً لهم بحصولها ؛ فدل ذلك على أنها فضيلة وأنها ليست مباحة فقط : لأن ذلك يوجب كونها وكون غيرها من المباحات سواء ؛ لأنه لم يقل : لابسين ولا متطيبين .

ويدل عليه قوله ﷺ: « رحم الله المحلقين » ثلاثاً . قيل : والمقصرين يا رسول الله ؟ فقال في الرابعة : « والمقصرين » (٢) .

⁽١) سورة الفتح الآية (٢٧) .

⁽۲) أخرجه البخاري (۱٦٤٠) ومسلم (۱۳۰۱) .

ففي هذا دليلان:

أحدهما: أنه دعاء لهم ، وبالغ فى ذلك بالتكرار ؛ فدل على أن الصفة التى على الدعاء بها نسك يثاب عليه ، وأنها ليست بمباحة ؛ ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال : رحم الله اللا بسين والمتطيبين والمجامعين والمقلمين أظفارهم وكل شئ تعلق بمجرد الإباحة ؛ لأنه ليس فى ذلك معنى يقتضى الدعاء ولا الفضل مما تعلق به ثواب .

والوجه الآخر: أنه نبه بتكرار الدعاء للمحلقين وترتيبه على المقصرين على فضيلة الحلق على التقصير وتأكيده على التقصير .

وليس يقع التفصيل بين فعلين إلا والثواب يتعلق بهما ؛ فما كان أكثر ثواباً كان أفضل ؛ ألا ترى أنه لا فضيلة للباس على الوطء ولا للوطء على الطيب ، ولا يتعلق بشئ من ذلك ثواب ؟ .

ويدل على ذلك ما رواه ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن صفية بنت شيبة قال : أخبرتنى أم عثمان بنت أبى سفيان أن ابن عباس قال : قال رسول الله _ على النساء حلق ؛ إنما على النساء التقصير» (١) .

ووجه الدليل أنه أخبر بأن التقصير عليهن ؛ فصح بذلك أنه نسك وليس بمباح ؛ لأن وصفه بأنه مباح ينفى أن يكون عليهن .

⁽۱) أخــرجــه أبــو داود (۱۹۸۶) و الدارمي (۱۹۰۵) والدارقطني (۲ / ۲۷۱) والطــبــراني في «الكبير » (۱۸ ۱۲۰) والبيهقي في « الكبير » (۹۱۸۷) .

قال الألباني : صحيح .

ویدل علیه أیضاً أن رسول الله _ ﷺ _ حلق رأسه فی حـجة الوداع . رواه موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عنه ﷺ .

وقد قال : « خذوا عنى مناسككم » ، وكل شيء فعله قبل الفراغ من الحج فهو من النسك إلا ما قام عليه الدليل .

ويدل عليه أيضاً ما رواه أصحابنا أن رسول الله على _ قال : « إذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء إلا النساء » (١) ؛ فعلق على إباحة الأشياء الممنوعة بالإحرام على فعل الحلق كما علقه بالرمى ؛ فدل ذلك على أنه نسك . وأيضاً فإنه قول عمر ، وابن عمر ورضى الله عنهما ولا مخالف لهما ؛ فروى مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن غلى عن عال : من ظفر فليحلق ، ولا تشبهوا بتلبيد اليهود .

وروى مالك _ رُطِيِّك _ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر ابن الخطاب _ رُطِيِّك _ قال : من عقص أو لبد فقد وجب عليه الحلاق (٢) .

وروى مالك عن نافع عن ابن عمر أنه لقى رجلاً من أهله قد أفاض ولم يحلق ولم يقصر ، جهل ذلك فأمره عبد الله بن عمر أن يرجع فيحلق أو يقصر ، ثم يرجع إلى البيت فيفيض (٣) .

⁽۱) أخرجه أحمد (۲۵۱٤٦) والدارقطني (۲ / ۲۷۲) والسبيه هي « الكبري » (۹۳۷۹) والطحاوي في « الكبري » (۳۸۰) بسند والطحاوي في « شمرح المعاني » (۲ / ۲۲۸) والحارث في « ممسنده » (۳۸۰) بسند ضعف.

⁽٢) الموطأ (٨٩٤) .

⁽٣) الموطأ (٨٩١) .

واستدل أصحاب الشافعي بأن الأمر بالحلاق ورد عقيب حظر ؛ فاقتضى كونه مباحاً .

قالوا: ولأن النسك إذا وقع قبل وقته لم يعتد به ، ولم يلزم فسيه فدية [] (١) الرمى وغيره . وليس كذلك الحلق ؛ لأنه لو وقع قبل وقع لتعلقت الفدية به ؛ فدل ذلك على أنه ليس بنسك كاللباس والطيب .

فالجواب : أن صيغة الأمر إذا وردت بعد الحظر كانت محمولة على أصلها الذى هو الوجوب .

وعلى أن ورودها بعد الحظر إن كانت علة فى كونها على الإباحة فذلك باطل من قبل أنّا قد رأينا ما قد أمر به بعد حظر وفيه صفة زائدة على الإباحة ؛ ألا ترى أنه ممنوع من أن يفعل فى الصلاة سلام التحليل قبل وقته، ومع ذلك فهو شرط.

وكذلك الصائم يثاب على إفطاره وإن كان بعد خطر .

على أنه لا يمتنع أن يكون وارداً بعد حظر ، فيدل الدليل على كونه واجباً أو تدباً.

واعتلالهم ساقط بما رويناه من الأخبار . وبالله التوفيق .

* * *

فصل

وقوله : أنه « إذا رمى الجمرة ونحر وحلق أتى البيت فأفاض » ؛ فلقوله

⁽١) كلمة لم أتبينها بالأصل.

١٨٦ ----- شرح الرسالة

عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ (١) .

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله _ ﷺ _ نحر ثم ركب فأفاض إلى البيت وصلى بمكة الظهر .

وقوله : (يركع) ؛ فلأن من سنة كل طواف أن يركع عقيبه . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم .

* * *

فصل

قد ذكرنا ذلك أنه يرمى يوم النحر جمرة العقبة وحدها ، ثم يأتى البت فيفيض.

فإذا ثبت ذلك فإنه يرجع إلى متى ليبيت بها ثلاث ليال ؛ يرمى فى كل يوم أحد وعشرين حصاة ثلاث جمرات ؛ كل جرة بسبع حصيات ، والجملة ثلاث وستون حصاة .

هذا لمن لم يتعجل.

وصفة التعجيل نذكرها فيما بعد إن شاء الله .

والأصل فى ذلك ما رواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة _ والأصل فى ذلك ما رواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة و والأسلام : أفاض رسول الله _ من آخر يومه حين صلى الظهر ، ثم رجع إلى منى فحكث بها ليالى أيام التشريق ؛ يرمى الجمرة إذا زالت

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۹۷۳) وأحمد (۲۲۳۳) وابن خزيمة (۲۹۵۱) والحاكم (۱۷۵۱) والحاكم (۱۷۵۱) والحديث والبيهقي في « الكبرى » (۹۶۶۳) وابن الجارود في « المنتقى » (۲۹۲) وهذا الحديث حسن.

الشمس، كل جمرة بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة ولا يقف عندها (١) .

ولا يجوز عندنا أن يرمى الجمار في أيام منى إلا بعد الزوال . ولا يةوز قبل الزوال إلا يوم النحر خاصة .

هذا قولنا وقول الشافعي ، وروى عن [ق / ١٥٠] عمر َ فَرَاقِيْهِ _ ، وابن عمر ، وابن عباس ، وخلق كثير من الصحابة والتابعين وللقيم .

وقال أبو حنيفة : القياس لا يجزئ بحال بعد الزوال ، ولكنا استحببنا أن يكون في اليوم الثالث قبل الزوال .

وقال عطاء : إن جهل فرد قبل الزوال أجزأه ؛ هكذا روى عنه مطلق من غير تفصيل .

والذى يدل على ما قلناه ما رواه يحيى بن سعيد عن ابن جريج قال : أخبرنى أبو الزبير قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول: « رأيت رسول الله علي يرمى ويوم النحر ضحى . فأما بعد ذلك فبعد زوال الشمس » (٢)، وهذا صَدَرَ منه عَلَيْ على وجه البيان ؛ فيحب امتثاله لقوله : « خذوا عنى مناسككم » .

وروى من حــديث عائشة _ بيلي _ الذى ذكــرناه أنه ﷺ مكث يرمى الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات .

⁽١) أخرجه البخاري تعليقاً : باب رمي الجمار ، ومسلم (١٢٩٩) .

⁽۲) أخرجه الترمذي (۸۹۸) وابن ماجه (۳۰۵٤) والطبراني في « الكبير » (۱۲۱۱۰) وابن أبي شيبة (۳ / ۳۰۸) قال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الألباني : صحيح .

وروى حجاج عن مقسم عن ابن عباس قال : كان النبى _ ﷺ _ يرمى الجمار إذا زالت الشمس (٢) .

وروى ابن وهب عن ابن أبى ذئب عمن أخبره عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب _ فطي _ قال : لا ترموا الجمار حتى تزول الشمس إلا يوم النحر .

وروى مالك عن نافع أن ابن عمر كان يقول: لا ترموا الجمار في الأيام الثلاث حتى تزول الشمس (١) .

وروى ابن وهب عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر كان يقول: لا ترموا الجمار فمن رمى الجمارة قبل أن تزول الشمس فليعد فليرم.

ولأنه رمى فى أيام التشريق فلم يجز قبل الزوال ؛ اعتباراً مع أبى حنيفة باليـوم الأول . والذى من قـول عطاء أنه إذا فـعل ذلك مع العلم فـإنه لا يجزئه ، وقيس عليه من فعله جاهلاً بعلة تقدم الرمى على الزوال .

فإن قال أصحاب أبى حنيفة : لأنه رمى فى أحد طرفى الأيام فأشبه الرمى يوم النحر .

قلنا: هذا القياس سقط معه ما ذكرناه من فعل النبى - الله و الله و

وأيضاً فإن يوم النحر يحتاج إلى أشياء لا يحتاج إلى مثلها في أيام منى من الحلق والذبح والعود إلى مكة أجمع لطواف الإفاضة ثم الرجوع إلى

⁽١) الموطأ (٩١٨).

منى للمبيت بها ، فــلو منعنا الرمى إلا بعد الزوال لشق عليه ذلك وأدى إلى خوف الفوات لضيق الوقت وإلى بعض الأمور المفسر به . والله أعلم .

والمستحب عندنا أن يرمى يوم النحر راكباً ، وأن يرمى أيام منى ماشيا ؛ لأن رسول الله على الله على الله على الله على الله على النابير عن جابر أنه سمعه يقول : رأيت رسول الله على الزبير عن جابر أنه سمعه يقول : «خذوا عنى مناسككم ؛ فإنى لا يرمى على راحلته يوم النحر ، ويقول : «خذوا عنى مناسككم ؛ فإنى لا أحج بعد حجتى هذه » .

وروى عثمان بن عمر حدثنا ابن جريح عن عطاء عن جابر أن النبي ـ وروى عثمان بن عمر مدثنا أبن جريح عن عطاء عن جابر أن النبي ـ ويُعْلِينِهُ ـ كان يرمى الجمار ماشياً مقبلاً ومدبراً معناه من بعد يوم النحر .

وروى أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي قال: رأيت رسول الله _ ﷺ _ يرمى الجـمرة يوم النحر على ناقـة صهبـاء لا زجر ولا طرد ولا إليك إليك (١) .

وروى عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان يرمى الجمار فى الأيام الثلاث بعد النحر ماشياً ذاهباً وراجعاً . ويخبر أن رسول الله _ ﷺ _ كان يفعل ذلك (٢) .

وروى مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن الناس كانوا يرمون الجمار ذاهبين وراجعين ، وأول من ركب معاوية (٣) .

⁽۱) أخرجه أحمد (۱٥٤٤٧) و(١٥٤٥٢) والدارمي (١٩٠١) والشافعي (١٧١٥) والحاكم (١٧١٢) والحاكم (١٧١٢) والطيالسي (١٣٣٨) والطبراني في « الكبير » (١٩ / ٣٨) حديث (٧٧) وابن أبي شيبة (٣ / ٣٣٣) وهذا حديث صحيح ، صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

⁽٢) أخرجه أبو داود (١٩٦٩) وقال الألباني : صحيح .

⁽٣) الموطأ (٩١٦) .

فأما قوله: أنه « يقف عند الأولى والثانية للدعاء ، ولا يقف عند جمرة العقبة ولينصرف » فالأصل فيها ما روى من حديث عائشة _ ولها الذى ذكرناه أن رسول الله _ ولها لله حرات يرمى كل جمرة بسبع حصيات ، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ، ويرمى الثالثة ولا يقف عندها (١) .

وروى حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى _ ﷺ _ أتى جمرة العقبة فرماها ولم يقف عندها (٢) .

وذكر مالك _ ولا عليه عليه عليه عليه عليه الخطاب _ رضوان الله عليه _ كان يقف عند الجمرتين وقوفاً طويلاً حتى يمل القيام من طول قيامه (٣) .

وروى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقف على الجمرتين الأولتين وقوفاً طويلاً يكبر الله ويسبحه ويحمده ويدعوه ، ولا يقف عند جمرة العقبة (٤) .

* * *

⁽١) تقدم .

⁽٢) أخرجه أحمد (٦٦٦٩) و (٦٧٨٢) وابن أبي شيبة (٣ / ١٩٧) بسند ضعيف .

⁽٣) الموطأ (٩١٢) .

⁽٤) الموطأ (٩١٣) .

فصل

ولا يجوز أن يجمع بين السبع حصيات في رمية واحدة ، فإن فعل كانت كواحدة ، ورمى بعدها ستاً . وبه قال الشافعي .

وقال أبو حنيفة : تجزئه عن السبع .

وهذا يدل على أنه أفرد كل حصاة بالرمى ، ولم يجمعهن .

وعلى نحو ذلك روى سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أنها قالت : رأت رسول الله _ عَلَيْهُ _ يرمى الجمرة من بطن الوادى وهو راكب يكبر مع كل حصاة (١) .

وقد وافقنا أبو حسنيفة على أنه إذا طرحها من يده طرحاً أنه لا يجزئه فقاربه أصحابنا على ذلك بعلة أنه فارق حصاة دفعة واحدة .

وهذا ليس بصحيح عندى ؛ لأن منع ذلك إنما هو لمعنى يرجع إلى صفة المقارنة ؛ لأن الجمع والتفرقة يدلك عليه أنه لو أفرد كل واحدة من الحصى بالرمى على هذه السبيل لم يجزئه ؛ لأن ذلك ليس بسرمى ؛ فسبيل الجمع والتفريق واحدة في ذلك والمعتبر على الخبر .

فإن قيل : منزلة ذلك الحد إذا وجب على إنسان فضرب ضربة واحدة بثمانين سوطاً أو بمائة على حسب الحد وعدد أسواطه إن ذلك ينوب عن

⁽۱) أخرجـه أبو داود (۱۹۲٦) وأحمـد (۱۳۱۳) والبيــهقى فى « الكبــرى » (۹۳۲۲) : قال الألباني: حسن .

إفراد كل سوط بالغرب ؛ فكذلك في هذا الموضع .

قيل له: هذا لا يلزمنا نحن [ق/ ١٥١]؛ لأنا لا نجوز ذلك انما نلزم أصحاب الشافعي، وقد انفصلوا عنه بأن قالوا: الغرض من الحد إدخال الألم بذلك القدر من العدد، وهذا يمكن في الجمع والتفرقة. وفي هذا نظر، وقولنا ما قدمناه.

فصل

قوله: إذا رمى فى اليوم الثالث وهو رابع يوم النحر انصرف إلى مكة ، وقد تم حجة .

فلأنه لم يبق عليه شيء من أحكام الحج لا من فروضه ولا من سننه ؟ لأنه قد أتى بجميع ما عليه .

وقوله: إن شاء تعجل في يومين من أيام مني فرمي وانصرف.

فصفة التعجيل أن ينفر ثالث النحسر بعد رميه مالم تغب الشمس فيسقط عنه إذا فعل ذلك الرمى من الغد .

ولا أعلم خلافاً في جواز التعجيل ، والأصل في ذلك قوله تعالى ذكره: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَن اتَّقَىٰ ﴾ (١) .

وروى مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن عزم عن أبيه عن أبيه عن أبيه الله على عن أبيه أن رسول الله على عن أبيه أن رسول الله على عن أبيه أن رسول الله على عن أبيه أن رسون البيتوتة يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد ليومين ثم يرمون

⁽١) سورة البقرة الآية (٢٠٣) .

شرح الرسالـة -----

يوم النفر ^(١) .

فإن قيل : إذا كان التعجيل مباحاً جائزاً فما معنى قوله عز وجل : «فلا إثم عليه » ؟

قيل له: معناه ما ورد به التفسير أنه غفر له ، وقيل: لا إثم عليه في ترك الأخذ بحقه .

فإن غابت الشمس وهو بمنى أو بمكة لزمه المبيت ، ولم يكن له أن ينفر؛ لأنه قد لزمه المبيت بغروب الشمس وعدم النفر ، وإنما يكون له ذلك ما لم يدخل الوقت الذي ينفر عنه . وقد ذكر فيه خلاف عن بعض من تقدم أظنه أبان بن عثمان _ والم

* * *

فصل

وقوله : إذا أراد أن يخرج من مكة طاف للوداع .

فجملة القول فيه أنه مستحب ، وليس بواجب ولا مسنون . وعند أبى حنيفة أنه واجب ، وليس بركن . وعند الشافعي أنه مسنون ، وله قولان في وجوب الدم بتركه .

ولا خلاف في أنه ليس بركن .

⁽۱) أخسرجمه أبو داود (۱۹۷۰) والنسائي (۳۰۲۹) . وابن خسزيمة (۲۹۷۹) والحساكم (۱۷۵۹) والبيهقي في « الكبري » (۹٤٥٥) .

قال الألباني: صحيح.

والأصل فى استحبابه ما رواه طاوس عن ابن عباس قال : كان الناس ينصرفون فى كل وجه فقال النبى _ عَلَيْكُ _ : « لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت» (١) .

وروى حجاج بن أرطاة عن عبد الله بن المغيرة الطائفي عن عبد الرحمن ابن البيلماني عن عمرو بن أوس عن الحارث بن أوس قال : قال رسول الله - عَلَيْكُ - : « من حج أو اعتمر فليكن آخر عهده الطواف بالبيت » (٢) .

وروى عنه ﷺ أنه قال : « يكون آخر نسكه الطواف بالبيت » .

ولأنه لما استحب المطواف بالبيت في ابتداء الورود ؛ فكذلك عند الخروج .

وروى مالك عن نافع عن ابن عـمر أن عمـر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ قال : لا يصدرن أحدكم من الحاج حتى يطوف بالبيت (٣) .

وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ رَدَّ رجلاً من مر الظهران لم يكن ودع البيت (٤) .

⁽١) أخرجه مسلم (١٣٢٧) .

⁽۲) أخرجه أحمد (۱۵۸۰) وأبو داود (۱۷٤۹) والترمذي (۹٤٦) والطبراني في « الكبير » (۲۳۵۶) بسند ضعيف .

⁽٣) أخرجه مالك (٨٢٣) والشافعي (٦٢٠) . (٤) الموطأ (٨٢٤) .

⁽٥) تقدم .

أن يحبسها عليه ؛ ألا ترى أنه قال : «أحابستنا هي» حين ظن أنها لم تطف الإفاضة .

وأيضاً فلأنه طواف يفعل خارج الإحرام فوجب أن يكون نسكاً ولا واجباً ؛ اعتباراً بطواف النفل .

فإن قيل : فقد قال النبى - رَبِيَا اللهِ عنه عنه عنه عنه عنه الله عنه عنه عنه في الله عنه عنه عنه الله عنه الله

قيل له : هذا محمول على الاستحباب ؛ بما ذكرناه .

فإن قيل: فقد روى عن عمر بن الخطاب _ رضوان الله عليه _ أنه قال: (فليكن آخر عهده بالبيت ؛ فإن آخر النسك الطواف بالبيت) ؛ فجعله من النسك . قيل له : لم يجعله من النسك ، وإنما أراد أنه آخر أفعال الحج التي هي المناسك . وقد يعبر بذكر آخر الشيء عما يتصل به وإن لم يكن منه إن كان من الجملة .

فإن قيل : لأنه معنى يؤتى به بعد كمال التحلل ؛ فوجب أن يكون نسكاً ؛ كالجمار في أيام منى . قيل : رمى الجامار يجوز تقدمها على ركن من أركان الحج ـ وهو طوف الإفاضة ـ ؛ فعلم بذلك اختصاصها بالحج ودخولها في جملة المناسك .

على أن كون الشئ مفعولاً بعد كمال التحلل إنما يدل على كونه غير نسك ؛ فهو بأن لا يدل على وجوب كونه نسكاً أولى ؛ لأن أفعال المناسك موضعها بعد التحلل ؛ فليس ترى منسكا مبتدءا بعد التحلل إلا فيما تقدم بعضه وبقى تمامه ، وطواف الوداع مبتدأ بعد كمال التحلل ؛ فلم يكن

١٩٦ _____ شرح الرسالـة

منسكاً.

والدليل على أنه لا دم فى تركه: أن الحائض تتركه ولا دم عليها ؛ فلو كان من النسك لكان عيها الدم ولكان لا فرق بينها وبين غيرها فى ذلك . ولأنه إذا ثبت أنه ليس بنسك بما قدمناه ثبت أنه لا دم فيه .

فإن قيل : لأنه معنى يؤتى به بعد كمال التحلل فجاز ثبوت الدم ؟ كالرمى في أيام منى .

قلنا: ثبوت الدم فى ترك الشئ يدل على تأكيده وفوته ، الإتيان به بعد كمال التحلل يدل على ضعف الشئ علما على ثبوت الحكم الدال على قوته وتأكيده .

والمعنى فى الرمى أنه نسك ؛ فلذلك وجب الدم فى تركه ؛ ألا ترى أنه يجوز تقديمه على ركن من أركان الحج ؟ .

* * *

فصل

فأما الحاج المكى فـلا وداع عليه ؛ لأن الوداع إنما خـوطب به من يريد الخروج ، والمكى مقيم ؛ فلا معنى لتوديعه مع إقامته .

وقوله : يركع وينصرف : فلأن من سنة كل طواف أن يتعقبه الركوع ـ على ما بيناه من قبل ـ فالوداع وغيره سواء في ذلك .

فإذا ركع انصرف ؛ لأنه لم يبق عليه شيء يقف لأجله .

وبالله التوفيق .

مسألة

قال رحمه الله: « والعمرة يفعل فييها كما ذكرنا أولاً إلى تمام السعى بين الصفا والمروة ، ثم يحلق رأسه ، وقد [ق / ١٥٢] تمت عمرته » (١) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على ـ رحمه الله ـ : لا خلاف أن من شرط العـمرة الإحرام ، ثم الطواف والسـعى ، فإذا أتى بذلك تحلل بالحلاق .

والأصل فيه أن النبى _ ﷺ _ أحرك بالعمرة ، وكذلك الصحابة رضى الله عنهم.

ولأنها نسك يجب فيه طواف وسعى فكان من شرطه الإحرام كالحج.

وعلى نحو ذلك كانت صفة عمرة النبى - ﷺ - . وروى شريك عن إسماعيل بن أبى خالد قال : سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول : اعتمرنا مع رسول الله - ﷺ - فطاف بالبيت سبعاً ، وصلى ركعتين عند المقام ، ثم أتى الصفا والمروة فسعى بينهما سبعاً ، ثم حلق رأسه (٢) .

وروى أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنى سعيد بن مزاحم بن أبى مزاحم قال : حدثنا [أبى](٣) مزاحم عن عبد العزيز عن عبد الله أبى مزاحم عن محرش بن كعب قال : دخل النبى - ﷺ - الجعرانة فجاء

⁽١) الرسالة (ص/ ١٧٩) .

⁽٢) أخرجه البيهقي في « الكبري ، (٩١٧٥) .

⁽٣) في الأصل : أبو .

إلى السمجد فركع ما شاء الله ، ثم أحرم ، ثم استوى على راحلته فاستقبل بطن سرف حتى أتى طريق المدينة فأصبح بمكة كبائت (١) .

والقول فى صفة الإحرام بالعمرة والطواف وأحكام ذلك كله كالقول فى الحج ، وشروطها واحدة ، وقد بيناه فى الحج ، وسنبين ما بقى فى موضعه إن شاء الله .

مسألة

قال رحمه الله: « والحِلاَقُ أفضل في الحج والعمرة ، والتقصير يجزئ (٢) .

قال القاضى رضى الله عنه: وقد دللنا فيما سلف على أن الحلق والتقصير سنة ونسك من مناسك الحج.

والذى يدل على أنه أفضل قوله تعالى ذكره: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمنينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ (٣) ؛ فبدأ بالحلاَق .

وروى مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله عليه عن ابن عمر أن رسول الله عليه عن ابن عمر أن رسول الله عليه عن ابن عمر أرحم المحلقين » (٤) ؛ فثبت بذلك أن الحلاق أفضل .

⁽٤) أخرجـه أبو داود (١٩٩٦) والطبـراني في « الأوسط » (٤٥١٨) والنسائي في « الكـبرى » (٤٢٣٥) .

قال الألباني : صحيح دون ركوعه في المسجد فإنه منكر .

⁽۲) (7) الرسالة (0/ (7)) . ((7)) سورة الفتح الآية ((7)) .

⁽٤) تقدم .

وروى من حديث ابن سيرين [عن أنس] (١) أن رسول الله _ ﷺ لما رمى جمرة أتى نسكه فنحره ، ثم دعا الحلاق وقال : « ابدأ فيه بالشق الأيمن» فبدأ به فحلقه ، ثم الشق الأيسر فحلقه ، وناوله أبا طلحة (٢) .

فدل ذلك على ما قلناه .

* * *

مسألة

قال رحمه الله : « وليقصر من جميع شعره » (٣) .

قال القاضى فطائيك: وهذا لأنه حكم يتعلق بالرأس فى الشرع على وجه العبادة ؛ فوجب أن يعم به الرأس ؛ اعتباراً بالمسح .

وقد روى فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله _ ﷺ قال : « من عقص أو لبد فعليه الحلاق» .

والمعنى فى ذلك ما قلناه من أن عليه أن يقصر من جميع شعر رأسه ، ولا يمكنه ذلك من العقص والتلبيد ؛ فلذلك أمره بالحلاق لعيدل إلى ما يعم به الرأس . والله أعلم .

* * *

⁽١) سقط من الأصل.

⁽۲) أخرجه أحــمد (۱۳۲٦٥) وابن خزيمة (۲۹۲۸) والحاكم (۱۷٤۳) والبيــهقى فى « الكبرى » (۹۰) والحميدى (۱۲۲۰) . وأصله فى « مسلم » (۱۳۰۵) .

⁽٣) الرسالة (ص/ ١٧٩).

مسأللة

قال رحمه الله : « وسنة المرأة التقصير » (١) .

قال القاضى أبو مـحمد ـ وَلَيْكَ ـ : وذلك لأن الحِلاق من سنة الرجال دون النساء لأنه في النساء شهرة فلا يجوز لهن فعله .

وقد روى ابن عباس _ فولي _ أن رسول الله _ ﷺ قال : « ليس على النساء حلق ، وإنما على النساء التقصير » (٢) .

ولا خلاف في ذلك أعلمه .

* * *

مسألة

قال رحمه الله : « ولا بأس أن يقتل المحرم الفأرة ، والحية ، والعقرب وشبهها ، والكلب العقور ، وما يعدو من الذئاب والسباع ونحوها ، ويقتل من الطير ما يتقى أذاه من الغربان والأخدية فقط » (٣) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على _ رحمه الله _ : اعلم أنه لا خلاف فى أن للمحرم قتل الحية ، والعقرب ، والزنبور ، والفأرة وما أشبه ذلك ، والذئب ، والكلب العقور .

الرسالة (ص/ ١٧٩) .

⁽٢) تقدم .

⁽٣) الرسالة (ص / ١٨٠) .

والأصل فى ذلك ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله _ والأصل فى قتلهن جناح: على المحرم فى قتلهن جناح: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور» (١).

وروى مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله _ عَلَيْهُ _ قال : « خمس من الدواب من قتلهن وهو محرم فلا جناح عليه : العقرب والفأرة والكلب العقور والغراب والحدأة » (٢) .

وروى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله _ عَلَيْكُم _ قال : «خمس فواسق يقتلن في الحرم: الفأرة، والغراب، والحدأة، والكلب العقور » (٣) .

وقد وصله غير مالك فقال : عن عائشة ﴿ وَلَيْكُمْ عَنِ النَّبِي عَلَيْكُمْ ۗ .

فأما الحية : فقد ورد الخبر أيضاً بقتلها ؛ فروى شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسبب عن عائشة عن النبى _ عليه المعور ، ويقتل الحية » (٤) . الفأرة والغراب والحدأة والعقرب والكلب العقور ، ويقتل الحية » (٤) .

وروى محمد بن عجــلان عن القعقاع بن حكم عن أبي صالح عن أبي

⁽۱) أخرجه مالك (۷۸۹) والبخارى (۱۷۳۰) ومسلم (۱۱۹۹) .

⁽۲) أخرجه مالك (۷۹۰) والبخاري (۳۱۳۷) ومسلم (۱۱۹۹) .

⁽٣) أخرجه مالك (٧٩١) مرسلاً ، ووصله مسلم (١١٩٨) من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

⁽٤) أخرجـه ابن أبى شيـبة (٣ / ٣٥١) ، وأخـرجه أحــمد (٢٦١٧٥) من طريق الحــسن عن عائشة.

وله شاهد عند أحمد (١١٢٩١) من حديث أبي سعيد . فالحديث صحيح إن شاء الله .

هريرة أن رسول الله _ ﷺ _ قال : « خمس قتلهن حلال في الحرم : الحية، والعقرب ، والحدأة ، والفأرة ،والكلب العقور » (١) .

وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية .

وروى الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : كنا مع النبى _ عَلَيْكُ _ عنى ليلة عرفة فخرجت حية فقال : « اقتلوا اقتلوا » فسيقتنا»(٢).

* * *

فصل

قال القاضى: وله عندنا قتل السباع العادية المبتدئة بالضرر من الوحش والطير ؛ مثل الأسد والذئب والنمر والفهد والكلب العقور ، وما أشبه ذلك.

ولا جزاء عليه فيه .

ومن الطير: الغراب والحدأة فقط.

ووافقنا أبو حنيفة في الذئب والكلب العقور والحدأة والغراب ؛ فقال : للمحرم قتل جميع ذلك ، ولا جزاء عليه فيه سواء ابتدأ بالضرر أم لا .

وقال في السبع والفهد والنمر وغيرها من السباع أنه لا يقتله ، فإن قتله فداه .

وقال الشافعي : كل ما يؤكل من الصيد فلا فدية فيه إلا في السبع وهو

⁽١) أخرجه أبو داود (١٨٤٧) والبيهقي في « الكبرى » (٩٨١٩) وقال الألباني: حسن صحيح.

⁽٢) أخرجه النسائي (٢٨٨٣) وأحمد (٤٠٠٤) وصححه الشيخ الألباني .

المتولد بين الذئب والضبع .

وحكى [ق / ١٥٣] عنه في الحمار المتولد بين الأهلى والوحشى أنه لا يؤكل، وفي قتله الجزاء .

والخلاف مع أبى حنيفة فى السبع والفهد والنمر وغيرها ؛ فعندنا أن له أن يقتلها ولا جزاء عليه فى ذلك ، وعنده أنه ليس له قتلها وأن عليه الجزاء فى قتلها .

فالدلالة على صحة قولنا: ما رواه أبو داود قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا يزيد بن أبى زياد حدثنا عبد الرحمن ابن أبى نعيم البجلى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى - عَلَيْهُ - سئل ما يقتل المحرم؟ قال له: « الحية ، والعقرب ، والفويسقة ، ويرمى الغراب ولا يقتله، والكلب العقور ، والحدأة والسبع العادى » (١) .

وهذا نص في قتل كل سبع .

فإن قيل: ليس في هذا دلالة على موضع الخلاف ؛ لأن الذي فيه إباحة قتل السبع العادى ؛ وهو الذي يريد الإنسان ويعدو عليه ، وهذا لا يختلف في إباحة قتله وسقوط الجزاء فيه ، إنما الخلاف فيما لم يعدو ولم يرد الإنسان هل يجوز ابتداء قتله أو لا ؛ فالخبر غير منتظم له ؛ لأنه ليس بعاد.

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۸٤۸) والترمذي (۸۳۸) وابن ماجة (۳۰۸۹) وأحمد (۱۱۰۰۳) . قال الترمذي : حسن .

وقال الألباني : ضعيف .

تلت : وهو كما قال الألباني فإن يزيد بن أبي زياد ضعيف .

قلنا: هذا الاعتراض ليس بصحيح من قبيل أن العادى وصف لطبعه وما جبل عليه ، سواء وقع منه فى تلك الحال أم لا ؛ كما وصف السيف بأنه قاطع ، والخبر بأنه شائع ، والماء بأنه مُرو ، وما أشبه ذلك ؛ فكذلك السبع من طبعه أن يكون عادياً ، ولم رد رسول الله _ عليه أن العدو علة إباحة قتله ؛ لأنه لو أراد ذلك لم يكن لتخصيص السبع معنى ؛ لأن كل ما عدا على الإنسان فله دفعه عنه وإن أدى إلى قتله _ سبعاً كان أو غيره .

ويدل على ما قلناه : ما رويناه من حديث ابن عمر وأبى سعيد وعائشة _ ويدل على المحرم فى قتلهن _ وينام » فذكر الكلب العقور .

واسم الكلب ينطلق على الأسد شرعاً ، ولغة . أما اللغة : فاسم الكلب مأخوذ من التكلب ، ومنه قوله تعالى ذكره : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِح مُكَلِّينَ ﴾ (١) أى : مضربين ومحرضين .

والعقور من العقر .

ولم يخص أهل اللغة بهذه التسمية في عين دون عين .

وهذه المعانى في السبع أوجد منها في الكلب ؛ فكان بأن يسمى بها أولى .

وأما الشرع : فما روى أن النبى _ ﷺ - كان يقرأ سورة النجم فقال عتبة بن أبي لهب : كفرت برب النجم . فقال له النبى _ ﷺ - : « أما

⁽١) سورة المائدة الآية (٤).

تخاف أن يسلط الله عز وجل عليك كلبه ؟ » فخرج مع ناس في سفره فأخذه الأسد (١) .

وروى زيد بن أسلم عن عبد ربه عن أبى هريرة قال : الكلب العقور الأسد .

ولا يخلو أن يكون ذلك لغة أو شرعاً ، وأيهما كان فهو حجة .

ويدل على ما قلناه أيضاً: أن الكلب العقور لما أبيح قتله ، وكذلك الذئب للضرر الذي يلحق من جهته بعدوه وافتراسه الذى يحصل منه ابتداءاً، وكان السبع أدخل في هذه المعاني ، وكانت فيه أوجده مضرة أشد وجب أن يكون بالقتل أولى . ولأن إباحة قتل وسقوط الجزاء لا يخلو أن يكون للعدو الذى فيه [] (٢) ولوجودها حال القتل ، أو لكونه مما لا يؤكل لحمه فإن كان لأنه مما لا يؤكل لحمه فذلك باطل بالضبع ؛ لأنها غير مأكولة ، وليس له قتلها ، وفيها الجزاء متى قتلها .

وإذا بطلت هذه الوجوه لم يبق إلا ما قلناه .

فإن قيل: ما أنكرتم من معنى آخر ؛ وهو أن البلوى به عامة .

قد قسيل له: ليست البلوى به بأعم من البلوى بالأسود والضباع ، ولا المراعى أيضاً كثيرة في طرق أخر ، وإنما المراعى ما قلناه من الابتداء بالضرر .

⁽۱) أخرجـه الطبراني في « الكبيـر» (۲۲ / ٤٣٥) حديث (١٠٦٠) وابن عســاكر في « تاريخ دمشق » (٣٨ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣) وفيه زهير بن العلاء ، ضعيف .

⁽٢) طمس بالأصل.

ويدل أيضاً على سقوط الجزاء بقـ تل السبع أنه لا يضمن بمثله فى الخلقة ولا بكمال جـ ملة قيـ متـ ه عند المخالف ؛ فلم يكن مـضمـ ونا أصلاً ؛ لأن المضمون من الصيد لا يخرج عن هذين القسمين .

وأبو حنيفة يقول: إن قيمته إذا زادت على قدر شاة لم يجب عليه كما لها .

وليس له مثل من النعم فيكون مضموناً به .

فلما خرج عن أقسام ما يضمن سقط أن يكون مضموناً .

واستدل المخالف بقوله تعالى : ﴿ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ (١) .

والصيد : اسم لجنس الممتنع من وحش البر ، وهذا يتناول السبع وغيره ؛ ويبين ذلك أن أحداً لا يمتنع من إطلاق اسم الاصطياد عليه ؛ لأنه يقال : اصطاد فلان سبعاً ؛ كما يقال : اصطاد ظبياً .

وإذا صح ذلك ثبت تناول الظاهر به .

وروى أن النبى _ عَلَيْكُم _ قال : « خمس يقتلن فى الحل والحرم » فذكر الفأرة والحية والكلب العقور والغراب والحدأة ؛ فخص إباحة القيل بعدد محصور ، فلو ألحقنا غيره به لأبطلنا فائدة الحصر وزدنا فى الخبر بقياس ، وهذا ما لا سبيل إليه .

قالوا: ولأنه سبع متوحش لا يعم الأذى به ؛ فأشبه الضبع .

قالوا: ولأنه صيد يحل قتله في الإحلال ؛ فجاز تحريم قتله في

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥) .

الإحرام بوجه كسائر الصيد .

واعلم أنه ليس في جميع ما ذكروه دلالة على ما ذهبوا إليه .

أما الظاهر: فلا حجة فيه من قبيل أنه لم يرد إلا بتحريم قتل الصيد المضمون بمثله من النعم. وهذه الأشياء لا مثل لها.

هذا أحد أجوبة أصحابنا .

ولو سَلَّمنا أن الظاهر متناول ما يضمن بمثله من طريق الخلقة ولا يضمن بكمال قيمته ؛ لأنهم يقولون : إن زادت قيمته على قدر شاة لم يكن عليه إلا شاة .

على أنَّا لو سَلَّمنا بتناول الظاهر له لخصصناه بما رويناه .

وأما قولهم أنا لو أبحنا قتل غير ما ورد به الخبر لأبطلنا فائدة الحصر: فإنه باطل ؛ لأن القائسين معولهم على معانى النصوص ، لا على الأسماء. فإذا عقلنا معنى ما ورد به النص - وقد تعبدنا بالقياس ؛ فعديناه إلى ما سكت عنه - ؛ فلا يكون في ذلك إبطال لفائدة الحصر ؛ لأن فائدة التنبيه به على ما سكت عنه . وهذه من شبه مبطلى القياس .

ويقال لهم : وأنتم أيضاً إذا أبحتم قتل الذي وليس في الخبر فقد أبطلتم فائدة الحصر ، والسؤال عائد عليكم .

ويقال [ق/ ١٥٤] لهم: إنما لم يبطل فإنما [] (١) لأنا لم نزد عليه وذلك أنا قد بينا تناول الظاهر للسبع بالنص في قوله: « والسبع العادى »،

⁽١) كلمة لم أتبينها في الأصل.

وبقوله: «عليه السلام: والكلب العقور»، وأوضحناه بما يغنى عن إعادته.

وأما اعتلالهم بأنه سبع متوحش لا يعم الأذى به كالضبع: فباطل من قبلي أن الأذى يعم بالسبع أشد من كل شئ. وليس الاعتبار بقلة وجوده وكثرته ؛ لأن ذلك يقف على المواضع المسلوكة ؛ ألا ترى أن الذئاب قد تعم البلوى بها وتقل على حسب المواضع التي تكثر بها وتقل في بعضها ؟ .

ولأن الضبع لا تبتدئ بالضرر . وليس كذلك الأسود . وقياسهم الآخر ينتقض بالذئب والغراب .

وبالله التوفيق.

* * *

فصل

فأما الشافعي فالخلاف معه في الصقر والبازى والثعلب ، وكل متوحش لا يؤكل لحمه مما لا ضرر فيه أو لا يبتدئ بالضرر ؛ فعنده أنه لا يضمن ، وعندنا أنه مضمون ممنوع من قتله .

والدلالة على صحة قولنا قوله تعالى : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمً ﴾ (١) ، وقوله عز وجل : ﴿ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدُ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ (٢) ؛ فعم ولم يخص ما يؤكل لحمه مما لا يؤكل .

ولأنا حملنا صيد البر على حقيقته في الاصطياد الذي هو الفعل جائز ؟

⁽١) سوة المائدة الآية (٩٦) .

⁽٢) سورة المائدة الآية (٩٥) .

فكأنه قال عـز وجل : وحرم عليكم أن تصيـدوا في البر ما دمتم حـرما . وهذا على عمومه .

فإن قيل : هذه الظواهر لا تتناول موضع الخلاف من قبيل أن الصيد اسم موضع لما يؤكل، فإذا استعمل فيما لا يؤكل فبقرينة ؛ يبين ذلك قوله سبحانه : ﴿ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ﴾(١) حصر لما كان حلالاً أكله قبل الإحرام .

فأما ما كان أصله محرماً فهو على الأصل.

فعلم بذلك أن اسم الصيد لا يتناول السباع والخنازير والطيـر التي لا تؤكل .

قلنا: إن الصيد اسم للمتمتع المتوحش في البر ، واسم الاصطياد نطق على ذلك كله . وأهل اللغة لا يفرقون في ذلك بين ما يؤكل وبين ما لا يؤكل ؛ ألا ترى أنهم يقولون : اصطاد فلان سبعاً وذئبا وفهذا وظبياً وغزالاً، ولا يقولون : صاد جملاً وشاة ؟ وإنما افترق الحكم في ذلك ؛ لوجود الامتناع والتوحش في إحدى الجنسين وعدمه في الآخر .

فإن قيل : إنما يقولون ذلك بقرينة ؛ لأنهم لا يقولون : صاد سبعاً فقتله، ويقولون : صاد ظبيا فأكله ؛ فعلم أن قولهم صاد سبعاً معناه : قتل سبعاً .

قلنا : هذا باطل من وجوه :

أحدهما: أنهم يقولون : صاد سُبُعاً ويسكتون على هذا من غير أن

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥) .

يقرنوا إليه ذكر القتل .

والثانى: أن الأسد وغيره قد يصاد ويستبقى كما تفعل الملوك فى اقتناء السباع والفيلة .

فبطل بهذا قولهم أن صيده عبارة عن قتله . إنما يقرنون القتل بذكر السبع ؛ لشدة امتناعه وأنه لا يتمكن منه إلا بالقتل ؛ لأنه لا يقال فيه أنه صيد .

فإن قيل : إن قوله عز وجل : ﴿ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾(١) لم ينتظم إلا ماله مثل النعم ، والأسد وغيره مما لا مثل له من النعم .

قيل له: هذا تسليم لوقوع اسم الصيد عليه، وانحطاط عن تلك [] (٢) ونقل الكلام إلى أن الآية قد تتناوله أم لا . ولأصحابنا في ذلك وجهان .

أحدهما: أن الظاهر متناول له ؛ لأن قوله سبحانه: ﴿ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾ (٣) عام ، وقوله عز وجل : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ (٤) خاص بماله مثل .

والآخر أنه لا يتناول إلا ماله مثل من النعم .

والصقر والبازى والثعلب وما أشبه ذلك مما له مثل من النعم .

فإن قيل : لما قال تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ (٥) ، ثم عقبه فقال عز وجل : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ (٦) دل

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥) . (٢) كلمة لم أتبينها في الأصل.

⁽٣) سورة الأنعام الآية (٩٥) . (٤) سورة الأنعام الآية (٩٥) .

⁽٥) سورة المائدة الآية (٩٦) .

⁽٦) سورة المائدة الآية (٩٦).

بافتتاح الآية على أن التحريم إنما يتناول ما يؤكل لحمه دون ما لا يؤكل .

وكذلك قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾(١) .

قيل له: ليس بممتنع أن يكون قوله سبحانه: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ (٢) عاماً فيما يؤكل وفيما لا يؤكل ، وإن كان مقابلة لفظ خاص ؛ ويبين ذلك أن المحرم على المحرم هو الاصطياد ، والاصطياد نفسه هو الإتلاف لا الأكل ؛ ألا ترى أن له أن يأكل لحم الصيد إذا صاده الحلال من نفسه ؟

فبان بذلك أن التحريم تناول الإتلاف في جنس الصيد فقط .

⁽١) سوة المائدة الآية (٢) .

⁽٢) سورة المائدة الآية (٩٦) .

ويدل على ما قلناه أيضاً أنا قد اتفقنا على أن الضبع لا تقتل وأنها مضمونة بالجزاء متى قتلت ؛ والعلة فى ذلك أنها حيوان ممتنع برى لا يبتدئ بالضرر في الغالب ؛ فكذلك الثعلب وما أشبهه .

فإن قيل : العلة في ذلك أنه مما يؤكل لحمه ؛ فلهذا كان عليه الجزاء . وليس كذلك في مسألتنا ؛ لأنه لا يؤكل لحمه ؛ فلم يكن فيه جزاء .

قلنا: ينتقض هذا على أصلكم بالحمار المتولد بين الأهلى والوحشي ، وأن الشافعى نص على منع أكله ، وفيه الجزاء متى قـتله . وكذلك المتولد بين الذئب والضبع ـ وهو السبع ـ لا يؤكل عندك وفيه الجزاء .

فإن قيل: لأنه متولد مما لا يؤكل لحم شئ من جنسه ؛ فلم يجب الجزاء في قتله.

أصله: الذئب.

واحترزوا بهذا من المتولد بين الحمار الأهلى والوحشي ؛ لأنه متولد عما يؤكل لحم شيء من جنسه ، ومن المتولد بين الذئب والضبع ؛ لأن الضبع تؤكل عندهم .

والجواب: أن الضبع لا تؤكل عندنا ، ومجراها مجرى سائر السباع .

ولأن إباحة الأكل وتحريمه إذا لم تؤثر في الصيد المقتول نفسه فهو بأن لا تؤثر إذا وجد في أصله أولى .

وعلى أن المعنى في الذئب ابتداؤه بالضرر في الغالب .

وبالله التوفيق .

مسألة

قال رحمه الله: « ويجتنب في حجه وعمرته النساء ، والطيب ، ومخيط الثياب ، والصيد ، وقتل الدواب ، وإلقاء التفث » (١) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على ـ رحمه الله ـ : وأما اجتناب النساء في الإحرام فلا خلاف في وجوبه ، وأنه إذا وقع الجماع فيه أفسده .

لا فرق في ذلك بين الحيج والعمرة .

والأصل فيه قوله تعالى : [ق/ ١٥٥] ﴿ فَلا رَفَتَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (٢) .

والرفث ها هنا: الجماع؛ بدلالة قوله تعالى ذكره: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾(٣) يعنى: الجماع.

ورو عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما في قوله عز وجل : ﴿ فَلا رَفَتُ﴾ أن المراد به الجماع .

ولا خلاف في منع ذلك في الإحرام ، وأنه إذا وقع فيه أفسده في الجملة.

ولم يذكر صاحب الكتاب تفصيل مسائل هذا الباب ؟ لأنه قصد

⁽١) الرسالة (ص / ١٨٠) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٧) .

⁽٣) سورة البقرة الآية (١٨٧) .

الاختصار والتقريب ، ونحن نذكر ما يمكن أن يذكر ها هنا منها ونبين القول فيها إن شاء الله .

وليس لأحد أن ينسبنا إلى قلة علم بالتصنيف ونقصان خبرة بالتأليف لزيادتنا في الكتاب ما ليس منه مع نسبتنا إياه إلى أنه شرح ، فليعلم أنّا على حجة فيما أثبتناه مع كون الباب مما يوجب ذلك ويقتضيه ؛ لأنه من فروعه ومسائله ، وإن عادة حذاق المصنفين من الفقهاء والتكلمين قد جرت بالتسامح في ذلك ، وإن الزيادة أولى من النقصان ما لم تطل فتخرج عن حكم الكتاب ، والله المستعان .

وأول ذلك أن المحرم عندنا ممنوع من عقد النكاح لنفسه أو لغيره ما دام محرماً . وهو قول الشافعي .

وعند أبى حنيفة أن ذلك جائز ، وأن الإحرام لا يمنع .

وهذه المسألة موضعها كتاب النكاح ؛ لأن أبا محمد بن أبى زيد ذكرها هناك ، ولكنا نذكرها ها هنا جملاً من الكلام فيها ؛ لتعلق الباب بها .

والذي يدل على ما قلناه: ما رواه مالك عن نافع عن نبيه بن وهب أن عمر بن عبيد الله أراد أن يزوج طلحة بن عمر بنت شيبة بن جبير فأرسل إلى أبان بن عثمان _ ولا عضر ذلك _ وأبان أمير الحاج _ فأنكر ذلك، وقال: سمعت عثمان بن عفان _ رضوان الله عليه _ يقول: سمعت رسول الله _ ولا ينكح المحرم، ولا ينكح، ولا يخطب » (١)

ولأنه معنى يثبت به حكم الفراش ؛ فأشبه وطء الأمة .

ولأنه عبادة منع فيها الوطء والطيب ؛ فوجب أن يمنع عقد النكاح .

⁽١) أخرجه مالك (٧٧٢) ومسلم (١٤٠٩) .

أصله: العدة.

فإن قيل : فقد روى ابن عباس أن رسول الله _ ﷺ _ تزوج ميمونة وهو محرم.

قلنا عنه أجوبة :

أحدها: أنه قد اختلف عن ابن عباس فى ذلك ؛ فروى عنه أنه قال : تزوج رسول الله عِلَيْكِيَّةٍ ـ ميمونة وهو حلال .

وروى عن ميمونة نفسها أنها قالت : تزوجني رسول الله _ ﷺ _ ونحن حلالان (١) .

وروى مثل ذلك عن أبى رافع ، وقال : وكنت السفير بينهما .

فإما أن يتعارضا ويسقطا ويرجع إلى النهى ، أو يرجح ما ذكرناه بأن المرأة أعلم بحالها ، وبأن الرسول والسفير أعلم بالقصة التى سفر فيها من غيره ، وبأن رواة خبرنا لم يختلف عليهم ورواة خبرهم مختلف عليهم فيه.

ونستعمل فنقول: إنه قد علم من مذهب ابن عباس أن الإنسان يكون محرماً لتقليد الهدى وإشعاره؛ فيجوز أن يكون رأى رسول الله على الله على الله على اعتقاده أن من فعل ذلك كان محرماً على اعتقاده أن من فعل ذلك كان محرماً.

فإن قيل : إنه عقد يتوصل به إلى استباحة البضع؛ فأشبه شراء الأمة .

قلنا: شرى الأمة ليس بموصل إلى إباحة البضع لا محالة ؛ لأنه قد يشترى من لا يجوز له وطئها . على أن المقصود من شراء الأمة ليس هو ؛

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۸٤٣) وأحمد (۲٦٨٨٤) والدارمي (۱۸۲٤) وابن حبان (۱۳۷٤) بسند صحيح .

لما ذكرنا ، وإنما المقصود منه التملك والتجارة والخدمة ، وهذه المعانى لا يمنع الإحرام منها ؛ فلذلك لم يمنع من الشراء الموصل إليها . وليس كذلك النكاح ؛ لأن المقصود منه الوطء ، والإحرام يمنع منه ؛ فجاز أن يمنع من العقد المؤدى إليه .

والله أعلم .

* * *

فصل

وإذا وطء ناسياً فسد حجه ، وبه قال أبو حنيفة . وللشافعي قولان : أحدهما : أن حجه يفسد .

والآخر: أنه لا يفسد ، وهو الأظهر عند أصحابه . قالوا: لما روى عن النبى _ ﷺ أنه قال: « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان » (١) ، وهذا ينفى فساد الحج وغيره.

ولأنه استمــتـاع على وجه النســيــان ؛ فلم يبطل الحج به ؛ اعــتبــارأ بالتطيب.

ولأنه وطء لا يوجب في الأجانب حداً ؛ فأشبه الوطء دون الفرج .

والدلالة على ما قلنا قوله تعالى : ﴿ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجّ ﴾ (٢) .

فوصف سبحانه الحج بأنه لا رفث فيه ؛ فاقتضى ذلك ألا يكون حجاً

⁽١) تقدم .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٧) .

شرعياً إلا على هذه الصفة ، ووقوع الرفث فيه يخرجه عن الوصف الذي وصف .

ولأنه محرم لم ينحل من حرمة إحرامه شيء حصل واطئ في الفرج ؛ فوجب أن يبطل حجه .

أصله: المتعمد.

فأما الخبر: فمفهومه رفع المأثم والعقاب، فأما غير ذلك من الأحكام فليس في الخبر ما ينفيه.

وقياسهم على المتطيب باطل ؛ لأن جنس الاستماع بالطيب لا يبطل الحج ؛ فلا معنى لتقييد العلة بالنسيان .

على أن الاستمتاع بالطيب عـمداً لا يبطل الحج ؛ فكذلك السهو منه . وليس كذلك الوطء ؛ لأنه استمتاع يبطل الحج عمده ؛ فكذلك سهوه .

وأيضاً فإن الطيب شاهد لنا على أصلنا ؛ لأنه لما كان استمتاعاً محرماً في الحج استوى عمده وسهوه فيما يجب به ، فيجب أن يكون كذلك الوطء، وقد ثبت أن عمده يفسد الحج ؛ فكذلك سهوه .

واعتبارهم بالوطء فيما دون الفرج باطل من وجوه :

أحدها: أنه يفسد الحج عندنا ، وإن لم يكن معه إنزال لم يسم وطئاً .

والثانى: أنهم إن أشاروا بقولهم: لا يـوجب حد فى الأجانب إلا فى نفس الوطء فى الفـرج: فـذلك غـلط بالاتفـاق، وإن أشـاروا بذلك إلى وقوعه على وجه السـهو: لم يؤثر فى الأصل؛ لأنه لا يختلف حكمه فى أن لا حد فيه بين أن يقع على وجه السهو والعمد.

والله أعلم .

۲۱۸ ----- شرح الرسالية

فصل

فإذا وطئ دون الفرج فأنزل ، أو قبل فأنزل ، أو باشر فأنزل : فسد حجه .

وقال أبو حنيفة والشافعى : لا يفسد حجه ؛ لأن الوطء فى الفرج إذا خرج مع غيره كان له مزية على [ق/ ١٥٦] ما حرم معه فلولا أن الحج يفسد بالإنزال عن القبلة والمباشرة فيما دون الفرج لأدى ذلك إلى سقوط مزيته .

ولأنه إنزال بما لا يوجب جنسه الحد .

دليله : إذا هزته الدابة ، أو نظر فأنزل .

ودليلنا : قوله تعالى : ﴿ فَلا رَفَتُ ﴾(١) ، وهذا من الرفث .

ولأن الإنزال هو المقصود من الجماع ، وهو أبلغ من الإيلاج فـجاز أن يفسد الحج به إذا انفرد كالإيلاج إذا انفرد .

ولأنها عبادة يفسدها الوطء في الفرج فالإنزال مع المباشرة تفسدها ؟ اعتباراً بالصوم .

ولأنه إنزال حصل عن نوع من الاستمتاع والملامسة فأشبه الإنزال في الفرج .

فأما المزية التي ذكروها فغير مسلمة لهم ؛ لأنه لو ثبتت في بعض المواضع لم نسلمها في هذا الموضع .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٧) .

وأما من هزته الدابة ، أو نظر : فقد نص مالك ـ رحمه الله ـ على أنه إذا استدام ذلك حتى أنزل فسد حجه .

فبطل ما قالوه .

على أن فساد العبادة بالجماع لا على ما يوجب منه الحد أو لا يوجبه كالصيام والاعتكاف .

ويبطل أيضاً بوطء البهيمة في الفرج ؛ لأن الشافعي يوافقنا على فساد الحج به وإن لم يوجب حداً .

والله أعلم .

* * *

فصل

إذا وطئ بعد الوقوف بعرفة وقبل رمى جمرة العقبة يوم النحر فسد حجه ، وبه قال الشافعي .

وقال أبو حنيفة : لا يبطل حجه .

وقيل: إن عن مالك رواية مثل قول أبى حنيفة ، واستدل من ذهب إلى ذلك بقوله ﷺ : « من صلى معنا صلاتنا ، ووقف موقفنا بالأمس من ليل أو نهار فقد أتم حجه ، وقضى تفثه »(١) .

ولفظة التمام ترد في أمرين:

أحدهما: الفراغ من العبادة .

والآخر: لقطع تطرق الفساد عليها.

⁽١) تقدم .

وقد ثبت أنها ليست في هذا الموضع للفراغ من الفعل ؛ فثبت أنها لنفى الفساد .

ولأنه رفث قد أمن فيه الفوات فالوطء فيه لا يفسد الحج .

أصله: إذا جامع بعد الرمى.

ولأن الفساد معنى يوجب القضاء ؛ فوجب ألا يلحق بعد الوقوف .

أصله: الفوات.

ولأن بقاء طواف الإفاضة لا يوجب فساد الحج بالجماع ؛ فكذلك بقاء الرمى ؛ بعلة أن كل واحد منهما لا يوجب الفوات .

ولأن منع الوطء بعد الوقوف لأجل الطواف لا للرمى ؛ بدلالة أنه يمنع أيضاً منه بعد الرمى ما لم يطف ، وأن بقاء الرمى بعد الطواف والحلاق لا يمنع ، فإذا كان بقاء الطواف لا يوجب فساد الحج بالجماع فبقاء الرمى أولى بأن لا يوجب ذلك .

ولأن ترك الرمى لا يوجب فساد الحج فالجماع الذى هو ممنوع لأجله أولى أن لا يفسده .

والدلالة على صحة قولنا: قوله تعالى : ﴿ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (١) .

وهذا صيغته صيغة الخبر ، والمراد به النهى ؛ فتـقديره : لا ترفثوا في الحج .

وإذا ثبت ذلك فالنهى يقتضى فساد المنهى عنه .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٧) .

وإن حملناه على ظاهره _ وهو الخبر _ صح التعلق به أيضاً ؛ لأنه تعالى ذكره جعل من وصف الحج لا رفث فيه ؛ فوجب أن يكون ما وقع فيه الرفث فليس بحج شرعى .

ولأنه وطء صادف إحراماً منعقداً لم يقع منه تحلل ؛ فأشبه الوطء قبل الوقوف بعرفة .

فأما الخبر: فلا تعلق فيه ؛ لأن حقيقة اسم التمام للفراغ من العبادة وأنه لم يبق منها شيء . فإن استعمل في غيره فمجاز . وقد يستعمل مجاز في عدة مواضع منها: القرب من الفراغ ، والإتيان بكثير الفعل ومعظمه ؛ فيعبر عما قارب الفراغ من العبادة بأنه قد أتمها كما قال تعالى ذكره: ﴿ فَإِذَا فِيعبر عَمَا قَارِب الفراغ من العبادة بأنه قد أتمها كما قال تعالى ذكره : ﴿ فَإِذَا فِيعبر عَمَا قَارِب الفراغ من العبادة بأنه قد أتمها كما قال تعالى ذكره .

أراد : إذا قاربن انقضاء عدتهن دون حقيقة البلوغ ؛ لأن الريبة لا تكون مع انقضاء العدة .

وكذلك ما روي : « إذا فعلت هذا _ يعنى : التشهد فقد تمت صلاتك » (٢) معناه : قاربت الإتمام .

ومنها الإتيان بالفرض المقصود الذي هو عظم العبادة والمقصود منها فيقال فيه : إذا أتى به قد أتمها . معناه : قد أتى بالمقصود منها وما يؤمن معها فواتها ؟ مثل قوله عليه : « من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدركها»(٣). معناه : قد أمن أن تفوته ، لا أنه قد أمن من طروء الفساد

⁽١) سورة الطلاق الآية (٢) .

ـ(٢) أخرجه أبو داود (٨٥٦) من حــديث أبى هريرة مرفوعاً . والتــرمذى (٣٠٢) وابن خزيمة (٥٤٥) والطيالسي (١٣٧٢) من حديث رفاعة البدرى .

⁽٣) أخرجه البخاري (٥٥٥) ومسلم (٦٠٧) من حديث أبي هريرة .

عليها .

وإذا كانت الحقيقة في استعمال هذه اللفظة ما ذكرناه ، ولم تكن هي المراد في هذا الموضع لم يكن لهم حمله على بعض ما يصلح أن يتحرز به فيه إلا ولنا حمله على غيره ؛ لأن كل ذلك مجاز واتساع ، مع أن ما نذكره هو الأسبق إلى فهم السامع ؛ وهو أنا قد أتى بالمقصود الذي تفوت العبادة بفواته وإن لم يمنع ذلك من طروء الفساد كما ذكرناه في إدراك الصلاة مع الإمام .

ولأن الأمن من طروء الفساد لا يحصل عندنا إلا مع الفراغ من العبادة فالأمر يعود إلى ما ذكرناه من أن الحقيقة من الإتمام الاستيفاء والفراغ .

فأما قولهم: لأنه وقت قد أمن فيه الفوات فلم يلحقه الفساد بالوطء كما لو وطأ بعد الرمى: فليس بصحيح ؛ لأن الأمن من فوات الشيء لا يمنع طروء الفساد عليه ؛ اعتباراً بالأصول كلها ؛ ألا ترى أن العمرة وصوم الكفارة مأمون الفوات وغير مأمون الفساد ؟

وكذلك إذا أدرك الصلاة مع الإمام فقد أمن فواتها معها ، ومع ذلك يلحقها الفساد .

فإن قيل : هذا لا يلزم على ما قلنا ؛ لأن العمرة لا تطرق للفوات عليها ؛ فلم يمتنع أن يلحقها الفساد ، وليس كذلك الحج ؛ لأن الفوات يلحق فيه ؛ فكان الأمن أمناً من الفساد .

قيل له: هذا باطل بالعمرة المنذورة في وقت معين ؛ لأن الفوات يلحق فيها ثم لو أحرم آخر الشهر الذي قدرها فيها لكان قد أمن الفوات ، ولم يأمن الفساد .

ويبطل أيضاً بما ذكرنا من إدراك الصلاة مع الإمام ، وبالجمعة ؛ لأنها يخشى فواتها والظهر ولا يخشى فواتها ، والفساد غير مأمون فيها .

وجواب آخر عن أصل القياس ؛ وهو أن المعنى فى الأصل أنه وطء صادف إحراماً قد تحلل منه بعض التحلل ؛ ألا ترى أن بعد الرمى قد أبيح له لبس [ق / ١٥٧] الثياب ، وقتل القمل وغير ذلك مما لم يكن مباحاً له فقد انحل من حرمة إحرامه ؛ فلذلك لم يفسد [] (١) حجه وليس كذلك قبل الرمى ؛ لأن حرمة الإحرام مبقاة على حالها فكان بمنزلة الوقوف .

فأما اعتبارهم الإفساد بالفوات فإنه باطل ؛ لأنه لا يجوز أن يعلق امتناع أحدهما بامتناع الآخر ، وإمكانه بإمكانه ؛ لأن معنى الفوات يقضى الوقت الذى تعلق الفعل به ولم يؤت به فيه ؛ فلا يجوز أن يقابل عليه الفساد فى أنه إذا أمن أحدهما أمن الآخر ؛ لأن بعد الوقوف قد تقضى زمن الفعل الذى كان متعلقاً به فلحق الفوات إن لم يؤت به فيه ، والفساد ليس بمتعلق بوقت من أوقات العبادة يأمن منه إذا انقضى ذلك الوقت ؛ لأنه ما دام فيها فوروده جائز ؛ فعلم بهذا أن الفوات أمن بعد الوقت لا لأنه يوجب القضاء لكن ليقضى الوقت الذى علق به . وليس كذلك الفساد على ما بيناه .

فأما قولهم: إن بقاء طواف الإفاضة لا يوجب إفساد الحج فكذلك بقاء الرمى : فلا معنى له ؛ لأنا لم نعلل الفساد ببقاء الرمى ، وإنما علىناه ببقاء حرمة الإحرام وأنه ما لم يرم فى وقت الرمى فلم يتحلل ، وبالرمى يتحلل بعض التحلل ويكمل بالطواف ، وقد يتحلل بالرمى فى وقته تارة وينقضى وقت الرمى وإن لم يرم فيه أخرى ؛ فليس المؤثر بقاء الرمى ، وإنما المؤثر

⁽١) طمس بالأصل.

عدم التحلل من الإحرام ؛ فبطل ما قالوه .

وأما قولهم أن بقاء طواف الإفاضة لأجله منع من الوطء بعد الوقوف لا لأجل الرمى : فإنه باطل ؛ لأن المنع إنما هو لعدم كمال التحلل الذي لا يكون إلا بالطواف .

فأما إذا أفاض قبل الرمى فقد مالك _ رحمه الله : يعيد الإفاضة .

واختلف أيضاً أصحابه إذا قدم الطواف على الرمى ثم وطئ قبل الرمى؛ فقال ابن كنانة وابن القاسم: لا يبطل حجه .

وقال ابن وهب وأشهب : إذا أفاض ثم وطئ يوم النحر قبل الرمى بطل الحج .

ثم يقال لهم: فاعلموه على أنا سلمنا لكم أن منع الوطء بعد الوقوف لأجل الطواف ما الذى يوجب ذلك ؟ فإن قالوا: إذا كان بقاء الطواف الذى لأجله منع الوطء لا يوجب الفساد فبقاء الرمى أولى .

قلنا: قد بينا أن أصحابنا مختلفون في فساد الحج بالوطء بعد الرمي وقبل الطواف ؛ فبطل سؤالهم من هذا الوجه .

ثم لو لم نقل بذلك لم يلزم ما قالوا ؛ لأن بقاء الطواف الذى لأجله منع من الوطء إنما لم نوجب الفساد ؛ لأنه قد تقدمه بعض التحلل ، وأن حرمة الإحرام ليست بمبقاة .

وقولهم فبقاء الرمى أولى أن لا يفسده: باطل أيضاً ؛ لأنا قد ذكرنا القول بأن الفساد ليس من أجل بقاء الرمى ، لكن لعدم التحلل على ما بيناه. فأما قولهم أن ترك الرمى لما لم يوجب فساد الحج فالوطء الذى منع لأجله أولى: فغير مسلم ؛ لأن الوطء لم يمنع لأجل الرمى لكن لعدم

التحلل ، والتحلل يقع بالرمى والطواف ؛ يدلك عليه أنه لو تقضى وقت الرمى لجاز له الوطء إذا طاف ؛ لأنه قد تحلل بتقضى الوقت فهو كالمنع من الكلام بعد فراغه من التشهد فى الصلاة حتى يسلم لا لأجل السلام ، لكن لبقاء كونه فى الصلاة ، ولكن بالسلام يقع التحلل .

وبالله التوفيق .

* * *

فصل

فإذا وطئ بعد الرمى وقبل الطواف لم يفسد حجه وبه قال الشافعى ـ رحمه الله .

هذا هو المعتمد من قول أصحابنا .

وذكر ابن الجهم أن رواية وقعت إليه عن أبى مصعب عن مالك أن حجه يفسد متى وطئ قبل أن يطوف طواف الإفاضة .

قال ابن الجهم: وهو أقيس عندى ، ووجهها قوله تعالى: ﴿ فَلا رَفَتُ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (١) ، وما لم يحصل كمال تحلله فقد أوقع الرفث في الحج ؛ فيجب فساده .

ولأنه حال هو ممنوع فيها من الوطء لبقاء الإحرام ؛ فوجب أن يفسد الحج بوقوعه فيها ؛ اعتباراً بوقوعه قبل الرمى .

ولأنها حال لو قتل فيها الصيد لزمه الجزاء ؛ فوجب إذا وطئ فيها أن يفسد حجه.

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٧) .

۲۲۲ سرح الرسالة

أصله: قبل الرمي والوقوف.

ولأنها عبادة من شرطها الطواف المشروط يفسدها .

أصله: العمرة.

ولأن الوطء مع بقاء نسك من مناسك الحج ركن يوجب فساد .

أصله : إذا وطء قبل الوقوف .

قال ابن الجهم: ولأن أول الإحرام مرتبط بآخره فلما كان الوطء محرماً عليه في آخره كما هو محرم عليه في أوله فسد أوله بآخره ؟ كالصلاة والصيام.

وروى ذلك عن ابن عـمـر من طـرق ، وادعى أنه إجـمـاع ؛ لأنه لا مخالف له .

والدلالة على الرواية المشهورة .

ولأنه لا يوجب ذلك فساد الحج هو أنه وطء صادف إحراماً قد انحل شيء من حرمته فلم يفسد الحج .

أصله : إذا وطئ بعد الطواف .

فإن قيل : إذا طاف طواف الإفاضة فقد كمل تحلله فلا يقال : انحل شئ من حرمته ؛ لأن هذا يفيد أنه قد بقى شئ من التحلل .

قيل له : هـذا منع عبادة لا طائـل في منعها ؛ لأن مـرادنا من ذلك أن الوطء لم يصادف إحراماً منعقداً ، وهذا معنى معقول موجود في مسألتنا .

وأيضاً فلأنها حال أبيح له فيها اللباس من غير فدية ، أو لأنه لو تطيب

فيها لم تلزمه فدية ؛ فأشبه ما بعد الطواف .

فأما الظاهر: فإنه مخصوص في الوطء الذي يكون في إحرام منعقد لم ينحل شي منه ؛ بدلالة ما ذكرناه .

وقولهم أنها حال منع من الوطء فيها لبقاء الإحرام مثل قبل الرمى: غير صحيح ؛ لأنه لا يمنع من الوطء لبقاء الإحرام نفسه ، وإنما منع لعدم كمال التحلل ؛ فالوصف غير موجود في الفرع ، والمعنى في الأصل لبقاء حرمة الإحرام التي لم يحصل منها تحلل أصلاً . على أن علة الفساد غير علة المنع ؛ لأن علة المنع بقاء شئ من حرمة الإحرام ، وعلة الفساء عدم التحلل على وجه ؛ فلا يجب إذا امتنع الوطء أن يفسد الحج .

فإن قيل : ما أنكرتم [ق/ ١٥٨] أن تكون العلة في الأمرين عدم كمال التحلل .

قلنا: لا يجوز ذلك ؛ لأن الفساد إنما يتوجه إلى إحرام منعقد ، وحصول شئ من التحلل يمنع الفساد ؛ لأن الفساد لا يكون مع الخروج عن العبادة بالتحلل أو ببعضه والمنع فقد يكون في إحرام منعقد وغير منعقد ؛ لأن التحلل منه ما لم يكمل لا ينافي استصحاب المنع ؛ فبان بذلك الفرق بين الموضعين .

وقولهم : لأنها حال لو قتل فيها الصيد للزمه الجزاء ؛ فوجب أن يفسد الحج الوطء فيها غير صحيح .

إنما تجب الفدية بفعل يخالف موضوعه ما يجب الفساد به ؛ لأن الفساد يتعلق بإحرام منعقد ، والجنزاء والفدية تتعلق بكمال التحلل ؛ لأنه منع من

ذلك ما بقى من حرمة الإحرام شيء ؛ فطريقهما مختلف .

وقياسهم على العمرة باطل ؛ لأن التحلل منها قبل الطواف لا يصح .

فإذا وطئ قبل أن يطوف فالوطء صادف إحرام منعقد ؛ فنظيره في مسألتنا أن يطأ قبل الوقوف أو بعده وقبل الرمي . فأما في مسألتنا فيخالف ذلك .

وهذا أيضاً هو الجواب عن قولهم أن الوطء مع بقاء ركن من أركان الحج يفسده ؛ لأن الاعتبار ببقاء حرمة الإحرام لا ببقاء شئ من الأركان ، وها هنا قد انحل من حرمة الإحرام شئ .

قال ابن الجهم: التحلل بلبس الثياب وإلقاء التفث لا يدفع عنه فساد الحج ؛ لأن هذه الأمور وإن كانت ممنوعة في الإحرام فإن وقوعها لا يفسد الحج ؛ ألا ترى أنها إذا حصلت قبل الوقوف لم تبطل الحج ولو وطئ في تلك الحال ؟ فلم يكن تحليل ما لا يفسد الحج بوقوعه مؤثراً في دفع الفساد بما يفسد الحج بوقوعه .

قلنا: نحن لم نقل أن إباحة اللبس وإلقاء التفث هو الذى منع الفساد بالوطء ، وإنما قلنا: بالرمى قد انحل بعض حرمة الإحرام وانحلال بعض الحرمة مانع من الفساد ؛ لأنه يرفع الانعقاد فسواء انحل إلى ما كان يفسد الحج بوقوعه أو يوجب فدية من غير إفساد فى أنه لا اعتبار بموجب التحلل.

فإذا كان كذلك بطل ما قالوه .

وأما قوله أن أول الإحرام مرتبط بآخره: فإن أراد مع انعقاده فصحيح، وإن أراد مع التحلل من بعض حرمته فلا نسلمه في باب الفساد ؛ لأن ذلك

متعلق باتعقاد حرمة الإحرام وعدم التحلل من شئ منها . والله أعلم .

وعلى هذه النكتة مدار الكلام في هذه المسألة التي قبلها ، وما رواه عن ابن عمر فقد روى عن ابن عباس خلافه ، وعن غيره أيضاً .

والله أعلم .

* * *

فصل

إذا أجبنا بالرواية المشهورة ؛ وهي أن حبجه لا يفسد بالوطء بعد الرمى وقبل الطواف فعليه عندنا العمرة والهدى بعد أن يطوف .

وقال أبو حنيفة والشافعي : عليه الهدى ، ولا عمرة عليه .

والدليل على ما قلناه من وجوب العمرة: أنه لما وطئ قبل كمال التحلل إذا كان كمال التحلل لا يحصل إلا بأن يطوف طواف الإفاضة كان قد أتى بركن من أركان الحج وهو الطواف في إحرام قد أفسد بقيته ؛ لأنه وطئ قبل كمال التحلل منه وعليه أن يأتي به في إحرام صحيح الجملة غير ناقص ؛ فوجب أن يمضى فيه كما يمضى في الإحرام الفاسد ويوقع الطواف في إحرام مستأنف لم يتداخله شيء من الفساد ؛ فلذلك أمرنا بالعمرة ؛ لأن الطواف في إحرام لا يكون إلا في حج أو عمرة .

وقد روى مالك (١) عن ثور بن زيد الديلى عن عكرمة لا أظنه إلا عن ابن عباس فى الذى يصيب أهله قبل أن يفيض قال : يعتمر ويهدى .

فإن قيل : كل وطء لم يفسد ماضي الحج لم يفسد بقيته .

⁽۱) الموطأ (۸۰۹) وأخرجه البيهقي في « الكبرى » (۹۰۸۳) بسند صحيح .

أصله: وطئه بعد الطواف.

قيل له : إذا وطئ بعد الطواف فقد وطئ خارجاً عن الإحرام جملة ؛ فلم يتعلق به فساد . وليس كذلك الوطء قبل الإفاضة .

فإن قيل : فكذلك إذا وطئ بعد الجمرة وقبل الطواف فإنما وطئ بعد الخروج من الإحرام .

قيل له: ليس هذا بصحيح عندنا ؛ لأن ما بقى عليه شئ من فرائض الحج فالإحرام باق عندنا .

فإن قيل : كل عبادة لا تتبعض فلا يتبعض إفسادها كالصلاة والصيام . وقد ثبت أن ما مضى من الحج لا يفسد ؛ فكذلك ما بقى .

قيل له: قد يتبعض الإفساد فيما لا يتبعض . أصله: الوضوء ؛ ألا ترى أنه إذا مسح على خفيه ثم خلعه فقد بطلت طهارة رجليه ولم يبطل ما مضى من طهارة باقى الأعضاء ؟ ؛ فانتقض ما ذكروه .

على أن الإحرام يمضى في فاسده وتتعلق به من الأحكام ما تتعلق بالصحيح ، وليس كذلك سائر العبادات .

ولسنا نعنى بقولنا أنه فسد ما نعنيه بالفساد قبل التحلل ، ولعمري إن الفساد قبل التحلل لا يتبعض ، وإنما نريد أنه يأتى بهذا الركن في إحرام قد حصل فيها فساد بعد التحلل وقبل كماله ؛ فلم يبلغ به أن يكون كوروده على كمال حرمته وانعقادها قبل التحلل . والله أعلم .

فأما وجوب الهدى : فما رواه مالك عن أبى الزبير المكى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس أنه سئل عن رجل وقع على أهله وهو بمنى قبل أن

يفيض فأمره أن ينحر بدنة .

ولأنه أوقع نقصاً في حـجه بإتيانه بالطواف في إحرام قد أفسـد بقيته ؛ فوجب أن يجبره بالهدي .

والله أعلم .

* * *

فصل

إذا أفسد حجه فعليه القضاء والهدى ، ولا خلاف بين المسلمين فى وجوب القضاء إذا كان الحج فرضاً أو نذراً ؛ لأن الفرض باق فى الذمة على ما كان عليه ؛ لأنه كان يلزمه أداء حجة صحيحة ، والفاسد لا يبرئ من الصحيح .

وإن كان الحج تطوعاً فالقضاء واجب أيضاً ؛ لأن التطوع يلزم بالدخول [ق / ١٥٩] فيه ، فإذا أفسده وجب قضاؤه ، بناء على العبادات كلها ؛ لأن كل عبادة لزمت بالدخول فيها لزم قضاؤها .

وأما الهدى فلأنه لما كان يجب بالنقص الذى يوقعه فيه من ترك شعيرة من شعائره كان النقص بالفساد أولى بأن يجب به .

ولأن تأخر الحج عن وقته بالفوات يوجب الهدى ؛ فكذلك بالفساد .

وقد روی ذلك عن عـمر ، وعلى ، وابن عباس ، وابن عـمر ، وأبى هريرة وابنيم أنهم سئلوا عـمن أصاب أهله وهو محـرم فقالوا : عليهـما حج قابل ، والهدى .

وروى ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة عن يزيد عن أبى حبيب عن حرملة عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله - عليه في الله عنه عنه الله عنه

* * *

فصل

والهدى الذى يجب بفساد الحج بدنة . فإن أخرج شاة مع القدرة على البدنة فقال مالك : يجزئه على تكره منه .

وقال أبو حنيفة فيما حكاه الكرخيى : عليه شاة ، والبقرة والجزور أفضل .

وعند الشافعي أن الواجب بدنة لا يجوز غيرها .

والذي يدل على وجوب البدنة أنه مذهب الصحابة رضى الله عنهم .

وروى شريح بن النعمان عن عبد الله بن المؤمل عن ابن أبى مليكة قال: سأل رجل ابن عباس فقال: إنى أصبت أهلى بعد رمى الجمرة. فقال: أمعك راحلة ؟ قال: نعم. قال: انحرها.

وذكر أصحابنا عن عمر ، وابن عمر . ولا مخالف لهما نعلمه .

⁽١) قلت : هذا إسناده ضعيف لضعف ابن لهبعة . وضعفه ابن القطان والزيلعي .

⁽٢) المُصَنَّف (٣ / ١٦٤).

ولأنه وطء صادف إحراماً منعقداً لم يتحلل منه شئ ؛ فوجب أن يلزمه بدنة إذا كان قادراً عليها .

دليله : إذا وطئ بعد الوقوف وقبل الرمى ؛ لأن أبا حنيفة يقول : إذا وطئ قبل الوقوف أفسد حجه، وعليه بدنة .

ولأن الوطء قبل الوقوف آكد حكماً وأغلظ أمراً من الوطء بعد الوقوف؛ لأن الوطئ قبل الوقوف متفق على فساد الحج به ، وهو بعد الوقوف مختلف فيه ، فإذا لزمته البدنة في الحال الأخف كانت في الحال الأثقل أولى .

ولأن البدنة لما وجبت على القرآن للنص الذى أوقعه بجمعه بين الحج والعمرة في إحرام واحد مع صحة حجه كانت بأن تجب مع النقص بالفساد أولى .

فإن قيل: لما كان الفساد معني يجب به قضاء الحج والقضاء في الأصول قائم مقام المقضى وجب إذا أتي بالقضاء على الوجه الذي كان أتى بالمقضى أن لا يلزمه حق آخر. وهذا هو مقتضى القياس ؟ كمن نذر شهراً معيناً فأفطره لا يلزمه أكثر من القضاء.

فإذا ثبت ذلك كنا لو تركنا القياس لا يوجب عليه سوى القضاء . فلما قامت دلالة لى وجوب الشاة لم يجب ما زاد عليها إلا بدلالة . قيل له : قد تعلق فى الأصول بالقضاء الكفارة فلا يسلم قولهم أن القياس يقتضى ألا شئ عليه ؛ لكون القضاء قائماً مقام المقضي ؛ لأن القضاء قد يكون ناقصاً عن المقضى أيضاً ؛ لأن القضاء قد يكون ناقصاً عن المقضى أيضاً كمن أخر

قضاء رمضان عن وقته .

على أنهم اتفقوا على وجوب دم عليه فسقط تعلقهم بالأصل .

فإن قيل : إن قضاء رمضان لا يمكن أن يؤتى به على الوجه الذى كان يأتى بالمقضى ؛ لأنه لا تحصل له حرمة الوقت .

قلنا وكذلك الحج إذا أحرم به في سنة فقد لزمه إتمامه ، ويثبت للوقوف حرمة الإحرام فليس يقدر أن يأتي بالقضاء في ذلك الوقت .

على أن القضاء لو كان يقوم مقام المقضى لسقطت الكفارة على ما قلناه.

فإن قيل: لو أوجبنا البدنة لكنا قد غلظنا عليه من وجهين: بإيجاب القضاء، وإيجاب البدنة؛ لأن القضاء إيجابه تغليظ، والبدنة تستحق على وجه التغليظ، والجمع بينهما في كفارة الحج خلاف الأصول.

قيل له : هذا لا معنى له ؛ لأن إيجاب الكفارة نفسها تغليظ ، وكذلك إيجاب شاة تغليظ أيضاً يجب على قولهم ألا تجمع عليه .

وعلى أنهم يقولون : إذا كرر الوطء في مجلس واحد لزمته بدنة .

وعلى أن الأصول لا تنفى الـتغليظ بوجهين وأكـثر ؛ كالوطء فى شـهر رمضان عليه القضاء والكفارة ، وكالقاتل خطأ عليه الدية والكفارة .

فبطل ما قالوه .

فإن قيل : إذا لم يتعلق بالفوات بدنة ؛ فكذلك الإفساد ؛ لأن كل واحد منهما يوجب القضاء .

قيل له: يلزم عندنا بالفوات بدنة ؛ فسقط السؤال ، لو لم نقل ذلك لجاز أن يفرق بينهما ؛ لأن الفوات أخف حالاً من الإفساد ؛ لأنه يمكن أن يقيم فيه على إحرامه ليحج لله في العام المقبل ، ولا يمكن مثل ذلك في الإفساد ؛ لأنه لا يقام على إحرام فاسد ، ولأن الفوات في الغالب يقع غالباً لا عن قصد ؛ لأنه إما أن يكون لصد عدو أو مرض أو مانع أو خطأ وقت ، والوطء الذي يتعلق به الإفساد لا يكون في الغالب إلا عن قصد ؛ فجاز أن يغلظ فيه ما لا يغلظ في الفوات .

فإن قيل : لما لم تجب في اللبس والطيب بدنة لم تجب في الوطء . والمعنى في الجميع أنه فعل محظور في حال الإحرام لأجل الإحرام .

قيل له: ينتقض على أصولكم بالوطء بعد الوقوف ؛ لأن فيه بدنة عندهم مع وجود العلة .

ولأن المعنى فى الأصل أنه لا يوجب فساداً فلم يغلظ فيه بالكفارة ، وليس كذلك الوطء ؛ لأن الفساد يتعلق [ق/ ١٦٠] به ، على أن هذا يلزم على أصلهم من قبيل أن جنس اللباس والطيب لما كان لا يفسد الحج لم يختلف الحكم فيه قبل الوقوف وبعده فى أن ما يجب به على حد واحد فى الموضعين فيجب أن الوطء الذى يتعلق به فساد الحج حكمه فيما يجب به قبل الوقوف وبعده . وقد بينا أن من قولهم أن من وطئ بعد الوقوف فعليه بدنة ؛ فيجب أن يكون كذلك الوطء الذى يجب به الإفساد .

والله أعلم .

٢٣٦ _____ شرح الرسالة

فصل

إذا أفسد حجه أو عمرته مضى فيها ولم يخرج بالفساد من إحرامه وهو على ما كان عليه فيأتى ببقية أفعال الحج والعمرة .

وحكى عن عطاء أنه إذا وطئ قبل عرفة رفضه ، وابتدأ إحراماً جديداً ، ولم يلزمه أن يأتى ببقية أفعاله . وتعلق من ذهب إل ذلك بقوله عليه أمرنا فهو باطل » (١) .

وروى : « فهو رد ».

وإذا ثبت بطلان هذا الإحرام بالوطء فيه لزم الخروج منه وترك المضى فيه.

ولأن الحكم بفساد العبادة يمنع المضى في بقيتها ؛ اعتباراً بسائر العبادات.

والدليل على صحة قولنا: إجماع الصحابة والله ؟ لأنه روى عن عمر، وعلى رضوان الله عليهما ، وابن عباس وابن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبى هريرة . ولا مخالف لهم .

وروى عن يزيد بن يزيد [بن] (٢) جابر قال : سألت مجاهد عن المحرم يواقع امرأته فقال : كان ذلك على عهد عمر ـ رضوان الله عليه ـ فقال : يقضيان حجهما ، والله أعلم بحجهما ، ثم يرجعان حلالاً ، فإذا

⁽۱) أخرجه مسلم (۱۷۱۸) بلفظ : « فهو رد » .

⁽٢) في الأصل: عن .

شرح الرسالة ------ ٢٣٧

كان من قابل حجا وأهديا (١) .

وقال مالك (٢): بلغنى أن عمر وعلياً وأبا هريرة رضى الله عنهم سئلوا عن ذلك فقالوا: ينفذان لوجههما حتى يقضيا حجهما، ثم عليهما حج قابل والهدى.

وروى عن عبد الله بن عمرو بن شعيب عن أبيه قال: أتى رجل عبد الله بن عمرو فسأله عن محرم وقع بامرأته فأشار إلى عبد الله بن عمر فلم يعرفه الرجل. فقال شعيب: فذهبت معه فسأله فقال: بطل حجه. قال: فيقعد ؟ قال: لا بل خرج مع الناس فيصنع ما يصنعون ، فإذا أدركه قابل حج وأهدى . فرجعنا إلى عبد الله بن عمرو فأخبرناه فأرسلنا إلى ابن عباس . قال شعيب: فذهبت معه فقال مثل ما قال ابن عمر . فرجع إليه فأخبره فقال الرجل: ما تقول أنت ؟ قال: مثل ما قالا (٣) .

فحصل من هذا الخبر قول ثلاثة من الصحابة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو .

وروى حماد بن سلمة عن حميد عن أبي الطفيل أن رجلاً قال لجبير بن مطعم أنه وقع على أهله وهو محرم فغلظ عليه وشدد ، فلما مضى دعاه ابن عباس فقال : إن هذا قد شدد عليك وغلظ أتفعل ما أمرك به ؟ فقال :

⁽۱) أخرجه ابن أبي شيبة (٣ / ١٦٤) ، و البيهقي في « الكبرى » (٩٥٦٢) .

⁽٢) الموطأ (١٥٤).

⁽٣) أخرجه الحاكم (٢٣٧٥) ، والدارقطني (٣ / ٥٠) ، وابن أبي شيبة (٣ / ١٦٤) ، والبيهقي في « الكبرى » (٩٥٦٤) قال الحاكم : صحيح ، ووافقه الذهبي .

وقال الألباني : صحيح .

لو أمرت بنار فأججت ثم أمرتنى أن أقتحمها لفعلت . فقال : الأمر أيسر من ذلك ؛ اقضيا حجكما هذا ، وحجا من قابل ، واهديا هديين .

ومن طريق آخر : اقضيا ما بقى عليكما من نسككما ، وعليكما الحج من قابل.

ويدل على ماقلناه أيضاً: أن الفساد سبب يحب معه قضاء الحج ؟ فوجب ألا يخرج به من الإحرام .

أصله: الفوات؛ وذلك أن الحج إذا فاته لم يخرج من الإحرام به، بل يكون مخيراً بين أن يتحلل بعمل العمرة أو يبقى إحرامه إلى قابل.

فإن قيل : ألستم تقولون في الفوات أنه لا يمضى في بقية الحج ، ولا يلزمه المبيت بمنى ولا رمى الجمار ولا غير ذلك من توابع الوقوف ؟ أو ليس هذا خروجاً من الحج بالفوات ؟ .

قلنا: ليس الأمر كذلك من قبيل أن الفوات لا يخرج به من الإحرام ؟ بدلالة ما ذكرناه أنه لو أقام على إحرامه إلى قابل لكان له ذلك ، ولكن جعل له أن يتحلل بالطواف والسعى .

فأما سقوط الرمى عنه والمبيت فلسقوط الوقوف الذى هذه توابعه ، فلما سقط الأصل سقطت توابعه ، وليس ذلك بخروج من الإحرام ، والحج الفاسد بخلاف ذلك ؛ لأنه يأتى فيه بالوقوف وإن كان لا يجزئه ؛ فلذلك يأتى بتوابعه .

فأما الخبر فلا تعلق فيه ؛ لأنه يوجب أن يكون المردود هو المنهى عنه الذي ليس عليه أمره _ وهو الوطء _ وهذا لا يوجب الخروج من العبادة .

فإن قالوا: إذا ثبت أنه منهى عنه ثبت فساد العبادة فيه ، والفساد لا يمضى فيه .

قلنا : هذا بعينه موضع الخلاف فكيف يجوز أن يحتج به فيه ؟

فأما الصوم فإنه يمضى فى فساده عندنا ، وأما الصلاة وغيرها فإنه يخرج منها بالقول ، واعتقاد القطع ؛ فصح أن يخرج منها بالفساد ، وليس كذلك الحج ؛ لأنه لا يخرج منه بالقول ، ولا بنية القطع فلم يخرج منه بالفساد ، والله أعلم .

[] (١) فسد حجة بالوطء وجب عليه الهدى ، إن وطئ بعد ذلك فلا كفارة عليه [] (٢) المجلس أو بعده كان قد كفَّر عن الأولى أم لا .

وقال أبو حنيفة [] (٣) ومرة بعد مرة في مجلس واحد فعليه لكل مرة دم _ وهو شاة _، إلا أن [] (٤) الجماع الثاني على وجه الرفض للحج والقطع له والإحلال فإنه لا يلزمه إلا دم واحد .

وقال الشافعي : إن كان قد كفر عن الأول فعليه للوطئ الثاني كفارة ، وإن كان لم يكفر عن الأول حتى وطئ ثانياً فله قولان :

أحدهما: لا كفارة .

والآخر أن عليه الكفارة .

⁽١) طمس بالأصل.

⁽٢) طمس بالأصل.

⁽٣) طمس بالأصل.

⁽٤) طمس بالأصل.

وعندنا أن الهدى يجب بالوطء الذى به يقع الفساد دون ما بعده . واستدل من خالفنا بأن قال :

إن فساد الحج لا يمنع بقاء حظر الوطء ، وإذا ثبت حظر الوطء لحرمة الإحرام كان بمنزلة الوطء الأول في وجوب الكفارة به . ولأنه لما وجبت [ق / ١٦١] الفدية باللبس والطيب وإن كان الحج فاسدا [] (١) الإحرام كذلك تجب الكفارة في تكرار الوطء ؛ لأنه ممنوع بعد الفساد للإحرام .

ولأن الوطء الشانى يتعلق به جميع أحكام الوطء لإفساد الإحرام ، ووجوب الكفارة غير موقوف على حكم الفساد .

دليله: اللبس والطيب.

ولأن وطئ الثاني وطئ عمد صادف إحراماً لم ينحل منه شئ ؛ فوجب أن تتعلق به الفدية كالوطء الأول .

ولأن الوطء إتلاف فجاز أن يتكرر الهدى بتكرره كقتل الصيد .

والدليل على ما قلناه: أن الكفارة تجب بالوطء في الحج لأحد أمرين: إما للفساد، وإما للتأخير.

وكل ذلك مستقر بالوطء الأول ، لا حظ للثاني فيه ؛ فلم تتعلق به الكفارة ؛ لأن الفساد لا يتكرر ، وكذلك التأخير .

وتحريره أن يقال : كل وطئ لم يتعلق به إفساد الحج فلا كفارة عليه .

أصله : إذا وطئ بعد التكفير عن الأول .

⁽١) طمس بالأصل.

وعلى وجه الرفض للحج مع أبي حنيفة .

ولأنها عبادة يفسدها الوطء فوجب إن أوقع الفساد به وتعلقت الكفارة بوقوعه ألا تلزم كفارة بتكراره .

أصله: الصوم.

فإن قيل : إنما وجب ذلك في الصوم ؛ لأنه لا يمضى في فساده فالوطء لا يصادف عبادة ، وليس كذلك الحج ؛ لأنه يمضى في فساده ، فالوطء فيه قد صادف عبادة .

قيل له: الصوم يمضى في فساده عندنا .

فأما قولهم أن الوطء الثانى محظور لحرمة الإحرام فهو كالوطء الأول: فالجواب عنه أن مجرد حظر الوطء ليس هو الموجب للكفارة ، وإنما الموجب للكفارة حصول الفاسد به ، وذلك معنى يختص بالوطء الأول لا يتكرر .

واعتبارهم باللباس والطيب باطل من قبيل أن المعنى الموجب له يتكرر بتكرره ؛ وهو حصوله فى إحرام صحيح أو فاسد ، وهذا المعنى يتكرر فتعلقت الكفارة به وليس كذلك الوطء . لأن المعنى الذى أوجبت الكفارة فيه هو فساد الحج به وذلك لا يتكرر فى الحج كتكرر معنى [] (١) .

فإن قيل : ما أنكرتم أن يكون المعنى في الوطء هـو المعنى في اللبس والطيب واستحالة وقوعه في إحرام فاسد أو صحيح .

قيل له : أنكرنا ذلك ؛ لأنه تعليل فاسد ؛ لأن الكفارة الواجبة بالوطء

⁽١) طمس بالأصل.

فى العبادات متعلقة بإفساد العبادة ؛ اعتباراً بالصوم وغيره ؛ ألا ترى أنه إذا وطئ فيه وتعلقت به الكفارة ثم وطئ ناسياً لم يفسد ؛ لأن المعنى الموجب للكفارة تعلق الإفساد بالوطء .

فأما قولهم: إن وجوب الكفارة غير موقوف على حكم الفساد ؛ اعتباراً باللبس والتطيب لا يتعلق بهما إفساداً ما وليس كذلك الوطء؛ لأنه يتعلق به الإفساد ؛ فجاز أن تكون الكفارة موقوفة عليه.

واعتبارهم بالوطء الأول ينتقض به إذا كان كفر من الأول .

ولا تأثير لقولهم وطئ عمد ؛ لأن الوطء على شبهة النسيان يفسد الحج كالعمد . والمعنى في الأصل أنه يحصل به الفساد ، وليس كذلك الثاني وقولهم إن الوطء إتلاف كالصيد : لا معنى له ؛ لأن المعنى الموجب للكفارة بإتلاف الصيد يتكرر ، وليس هو الفساد الذي لا يتكرر ، والوطء الذي لا يوجب الفساد ليس فيه المعنى المقتضي لوجوب الكفارة ؛ فلم تجب به .

والله أعلم .

قال القاضى: قد ذكرنا جملاً من مسائل الوطء وإفساد الحج وما يتعلق به من الأحكام ، ورأينا الآقتصار على قدر ما ذكرناه دون استيفاء جميع ما فى الباب ؛ إيثاراً للاختصار ، وتفريقاً بين هذا الكتاب وبين الكتب الكبار ؛ لأن مصنف قصد به التقريب على المتعلمين والتخفيف على المبتدئين ؛ فيجب أن يكون الكلام عليه على هذا الوجه أيضاً . وبالله التوفيق .

ثم عدنا إلى مسائل الكتاب قلنا: وأما الطيب فلا خلاف أيضاً في منعه للمحسرم ، وتعلق الفدية به إذا فعله في الجملة ؛ ويدل عليه نهية وَاللَّهُ عن الإحرام في ثوب قد مسه زعفران أو ورس .

ولأن الطيب من دواعى الجماع ، ومن منع الجماع لحرمة عبادة ومنع من سببه الذي هو النكاح منع من دواعية كالمعتدة .

وأما لبس المخيط فـإن المحرم ممنوع أيضاً من قليله وكثيـره إذا لبسه على هيئته .

والدليل على ذلك:

ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله عَيَالِيَّةِ _ ما يَالِيَّةِ _ ما يَالِيْنِهِ _ . « لا يلبس القميص ، يَالِيُّةٍ _ : « لا يلبس القميص ، ولا العمائم ، ولا السروايلات » (١) .

ولا خلاف في منع ذلك للرجال دون النساء .

* * *

فصل

وأما قتل الصيد فلا خلاف أيضاً في منع المحرم منه ، والأصل فيه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾(٢) . وهذا نهى .

وقوله سبحانه عقيبه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ

⁽١) أخرجه مالك (٧٠٧) ، والبخاري (١٤٦٨) ، ومسلم (١١٧٧) .

⁽٢) سورة المائدة الآية (٩٥) .

النَّعَمِ﴾(١) إلى قوله : ﴿ ليذوق وبال أمره﴾.

وقوله عز وجل : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾(٢) .

وقوله عز وجل: ﴿ غَيْرَ مُحلِّي الصَّيْدُ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ ﴾(٣) .

وروى أن النبى _ عَيَّالِيَّهُ _ أهدى إليه لحم صيد فرده ، وقال : « أنا محرم» (٤) . وكذلك قتل الدواب ، وإلقاء التفث هو ممنوع منه أيضاً حتى يحل .

وإلقاء التفث : حلق الشعر ، وقص الأظفار وما أشبه ذلك .

ولهذه الجملة تفصيل يرد فيما بعد إن شاء الله .

* * *

مسألة

قـال رحمـه الله : « ولا يغطى رأسـه فى الإحرام ، ولا يحلقـه إلا من ضرورة » (٥) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على _ رحمه الله _ : أما منع تغطية الرأس للمحرم فلا خلاف فيه _ أعلمه _ [ق / ١٦٢] للرجال دون النساء .

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥) .

⁽٢) سورة المائدة الآية (٩٦) .

⁽٣) سورة المائدة الآية (١) .

⁽٤) أخرجه مسلم (١١٩٤) .

⁽٥) الرسالة (ص/ ١٨٠).

والأصل فى ذلك نهى رسول الله _ ﷺ عن لبس العمائم والبرانس ، ثم اتصال العمل بذلك من غير خلاف [] (١) وبقى مدة ينتفع [] (١) بتغطيته فيها فإنه يفتدى .

وأما منعه من حلق رأسه إلا من ضرورة فلا خلاف فيه أيضاً .

والأصل ف قوله تعالى : ﴿ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَسَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ (٤) يعنى : مَحِلَّهُ ﴾ (٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَتَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ (٤) يعنى : بعد نحر الهدايا يوم النحر .

فإن كانت به ضرورة جاز ذلك ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُك ﴾ (٥) فمعناه : مخلق فأباح ذلك مع الضرورة .

وروى أن النبى _ ﷺ _ أباح لكعب بن عجرة عندما رأى به من الأذى أن يحلق رأسه ، وأمره بالفدية (٦) .

وسنذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله .

* * *

⁽١) طمس بالأصل.

⁽٢) طمس بالأصل.

⁽٣) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٤) سورة الحج الآية (٢٩) .

⁽٥) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

⁽٦) أخرجه البخاري (۱۷۲۲) ، ومسلم (۱۲۰۱) .

٧٤٦ ----

مسألة

قال رحمه الله: «ثم يفتدى بصيام ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة مساكين؛ مدين لكل مسكين ، أو ينسك بشاة يـذبحها حيث شاء من البلاد»(١) .

قال القاضى ولي : والأصل فى ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرْيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُك ﴾ (٢) معناه : فحلق فأوجب الله تعالى الفدية فى ذلك بالأصناف التي ذكرها ، وخير المكلف فيها باللفظ الموضوع للتخيير _ وهو حرف أو _ فوجب كونه مخيراً فيه .

ثم بين النبى على النبى عبد الكريم بن مالك عن عبد الرحمن بن أبى أحكامها ؛ فروى مالك عن عبد الكريم بن مالك عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة أنه كان مع النبى على النبى عن كعب بن عجرة أنه كان مع النبى على الله عن كعب بن عجرة أنه يحلق رأسه ، وقال : « صم ثلاثة أيام ، أو فأمره رسول الله على مدين لكل إنسان ، أو انسك بشاة أى ذلك فعلت أجزأ عنك » (٣) .

وروى حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد عن ابن أبى ليلى عن كعب قال: أتى على رسول الله عَلَيْلَةً _ زمن الحديبية وأنا أوقد تحت برمة لى ،

⁽١) الرسالة (ص / ١٨٠) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

⁽٣) أخرجه مالك (٩٣٧) ، والبخاري (١٧١٩) ، ومسلم (١٢٠١) .

والقمل يتناشر على وجهى . فقال : « أتؤذيك هوام رأسك ؟ » فقلت : نعم . فقال : » احلق وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك بنسيكة » لا أدرى بأيها بدأ (١) .

وروى مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد عن ابن أبى ليلى عن كعب أن رسول الله _ ﷺ _ قال : «لعلك أذاك هوام رأسك ؟» فقلت نعم فقال رسول الله _ ﷺ _ : « احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين، أو انسك بشاة » (٢) .

وروى داود بن أبى هند عن الشعبى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة أن رسول الله _ عليه قال : « إن شئت فانسك بنسيكة ، وإن شئت فصم ثلاثة أيام ، وإن شئت فأطعم ثلاثة آصــع من تمر لستة مساكين» (٣) .

فلهذا قال : إن الفدية واجبة ، وإنها تكون إطعاماً أو صياماً أو نسكاً ، وإن للصائم ثلاثة أيام ، وإن الإطعام مدان لكل مسكين لستة مساكين ، وإنه مخير في ذلك غير مستحق عليه ترتيب فيه .

* * *

فصل

ولا خلاف بيننا وبين أبى حنيفة والشافعي في أن الصيام في ذلك جائز في كل موضع ، وإنما الخلاف في الإطعام والذبح ؛ فعندنا أنهما بمثابة

⁽١) أخرجه البخاري (٥٣٧٦) ، ومسلم (١٢٠١) .

⁽٢) أخرجه مالك (٩٣٨) ، والبخاري (١٧١٩) .

⁽٣) أخرجه أبو داود (١٨٧٥) ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

۲٤٨ ----

الصيام له أن يفعلها حيث أحب.

وعند أبى حنيفة أن الإطعام يكون حيث أحب ، وأن النسك لا يكون إلا بمكة .

وعند الشافعي إن النسك والإطعام لا يجزآن إلا بمكة .

والذى يدل على ما قلناه: قوله تعالى : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾(١)؛ فأطلق ولم يقيد ؛ فوجب أن يكون كل النسك أتى به فإنه يجزئ عنه ، سواء كان في الحرم أو غيره .

ويدل عليه ما رويناه من قوله ﷺ لكعب بن عجرة : «صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك بشاة »، ولم يقيد ذلك بموضع دون موضع فوجب أن يكون في أي موضع أتى بها أجزأت عنه .

ويدل على ذلك ما روى مالك عن يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد المخزومي عن أبى أسماء مولى عبد الله بسن جعفر أنه كان مع عبد الله بن جعفر فخرج معه من المدينة فمروا على حسين بن على _ رضى الله عنهما _ وهو مريض بالسقيا فأقام عليه عبد الله بن جعفر حتى إذا خاف الفوات خرج وبعث إلى على بن أبى طالب _ رضوان الله عليه _ وأسماء بنت عميس وهما بالمدينة فقدما عليه ثم إن حسيناً أشار إلى رأسه فأمر على بن أبى طالب _ رضوان الله عليه . وأسه فحلق بالسقيا ونسك عنه فنحر بعيراً (٢) .

وهذا فعل صحابي إمام لا مخالف له .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

⁽۲) أخرجه مالك (۸٦٨) ، والبيهقي في « الكبري » (٩٨٦٨) .

ويدل عليه أنه نوع من كفارة الأذى ؛ فجاز الإتيان به بمكة وغيرها .

* * *

مسألة

قال محمد بن الحسن محتــجاً لأبى حنيفة : كيـف يكون النسك بغير [] (١) إنما النسك من الحج ؛ ألا ترى أنه يقال : مناسك الحج ونسك الحج إنما هذا [] (٢) في نسك مـن نسك الحج و[] (٣) من نسك الحج ؛ فلا يجزئ أن يذبح ذلك [] (٤) حيث يذبح الهدى .

فالجواب عن هذا ما أجاب به القاضى إسماعيل [] (ه) من أن النسيكة هي الذبيحة كانت هدياً أو غير هدى .

وليس كل نسيكة [] (١) والعقائق نسك ، وليست بهدايا ، وفعلها جائز في كل مكان ، ولو [] (٧) .

فان قيل : فان هذه النسك هدى ؛ فالله يكون بمكة [ق /

⁽١) طمس بالأصل .

⁽٢) طمس بالأصل .

⁽٣) طمس بالأصل .

⁽٤) طمس بالأصل.

⁽٥) طمس بالأصل .

⁽٦) طمس بالأصل .

⁽٧) طمس بالأصل .

المعك المعك المعلى الم

قيل له : ليس فى سؤاله عن ذلك ما يقتضى أنه واجب عليه هناك ؟ لأنه قد يسأله عن الاستحباب كما يسأله عن الإيجاب ؟ ألا ترى أنه نفله إلى الإطعام والصيام عند عدمه .

وقد اتفقنا على أنه مخير مع وجود النسك بينه وبين الإطعام والصيام .

فإن قيل : لأنه دم وجب لحرمة الإحرام فأشبه جزاء الصيد .

قـيل له : المعنى فى ذلك كـونه هدياً ؛ فـلذلك وجب فـعله بمكة دون غيرها .

على أن اعتبار الكفارة بجنسها أولى من اعتبارها بغيرها . والله أعلم .

* * *

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

فصل

فأما قوله إن النسك شاة ؛ فـالأن الله تعالى ذكـره قال : ﴿ أو نسك ﴾ فأطلق .

وروى عن النبي _ عَيَالِيُّهُ _ أنه قال لكعب بن عجرة : « انسك بشاة» .

وروي أنه ﷺ قال : أمعك هدى ؟ قال : لا . قال : « انسك ما استيسر لك فدل ذلك على أنه غير مقدر ، وأنه على حسب الميسور . والله أعلم

* * *

مسألة

قال رحمه الله : « وتلبس المرأة الخفين والثياب في إحرامها ؟ » (١) قال القاضى رضى الله عنه : وهذا لما رواه ابن عمر عن النبي _ عَلَيْكُ _ أنه نهى النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب وما مسه الورس ، وقال : «لتلبس بعد ذلك ما أحبت من الثياب من قميص أو سراويل أو خفين»(٢) .

وروى عن عائشة _ وَلَيْكُ _ أن امرأة سألتها : ما تلبس المحرمة من الثياب ؟ فقالت : لك الحفان والسراويل ، ونهيت عن الكحل والنقاب .

⁽١) الرسالة (ص ١٨٠) .

⁽۲) أخرجه أبو داود (۱۸۲۷) ، والحاكم (۱۷۸۸) ، والبيهقى في « الكبرى » (۸۸۲۷) ، وصححه الحاكم والألباني .

وتفارق الرجل ؛ لأن بدنها عورة فالخالب أنه لا يستر إلا بالمخيط ؛ فجاز لها لبسه ، ولا أعلم خلافاً في ذلك .

* * *

مسألة

قال رحمه الله : « وتجتنب ما سوى ذلك مما يجتنب الرجل » (١) .

قال القاضى الطين : يعنى من الطيب ، وقتل الصيد ، وإلقاء التفث ، وغير ذلك ؛ للاتفاق على تساويهما في هذه الأحكام .

مسألة

قال رحمه الله: « وإحرام المرأة في وجهها ، وإحرام الرجل في وجهه ورأسه » (٢) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب _ رحمه الله _ : لا خلاف فى منع المحرمة من تغطية وجهها ؛ ويدل عليه نهيه ﷺ النساء عن القفازين والنقاب.

وروى أنه _ ﷺ قال : « إحرام المرأة في وجهها » (٣) .

⁽١) الرسالة (ص / ١٨٠) .

⁽٢) الرسالة (ص / ١٨٠) .

⁽٣) أخرجه الدارقطني (٢ / ٢٩٤) مرفوعاً ، وأخرجه البيهة في « الكبرى » (٨٨٣٠) مرفوعا على ابن عمر . والموقوف أصح .

ولا خلاف أيضاً في منع المحرم الرجل من تـغطية رأسه ،وقد بينا ذلك فيما سلف .

فأما تغطية الرجل وجهه في الإحرام فإنه ممنوع منه ندباً ، إلا أنه إن غطاه فقد أساء ، ولا كفارة عليه واجبة وذلك ما فوق الذقن .

وعن أبى حنيفة أنه واجب عليه كشف وجهه كوجوب كشف رأسه . وعند الشافعي أنه ليس عليه كشف وجهه في الإحرام .

وإنما قلنا: إن عليه كشف وجهه من طريق السنة ؛ لقوله ﷺ : «المحرم أشعث أغبر » فجعل من وصفه أن يكون كذلك ؛ فيقتضى نفى كل ما نفى عنه هذا المعنى . والوجه اختص بهذا المعنى من غيره من الأعضاء .

وروى مالك (١) عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول : ما فوق الذقن من الرأس فلا يخمره المحرم .

ولأنه محرم ؛ فأشبه المرأة .

فإن قيل : إن ابن عمر إنما ذهب إلى ذلك ؛ لاعتقاده أنه من الرأس لا لأن الوجه يجب تغطيته .

قلنا : لا نظن بابن عمر أن الوجه يسمى رأساً .

على أن الفرض تغطية ما فوق الذقن دون تسمية ، وأنتم تقولون : لا يغطى على كل الوجه .

فإن قيل : فقد روى مالك عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد

⁽١) الموطأ (٧١٥) .

عن الفرافصة بن عمير الحنفى أنه رأى عثمان ـ رضوان الله عليه ـ بالعرج يغطى وجهه وهو محرم (١) .

قيل له: قد يفعل الصحابي ما الأولى غيره لضرب من العذر ؛ فلا تعلق في هذا .

فإن قيل : لأنه شخص تعلق به حكم الإحرام ؛ فوجب ألا يلزم كشف عضوين ؛ اعتباراً بالمرأة .

قيل له: المرأة يلزمها كشف عضوين عندنا وهما: الوجه والكفان ؛ حتى إن لبست القفازين لزمتها الفدية .

فأما تعلق الفدية بتغطية الوجه: فالذى نص عليه مالك أن إحرام الرجل فى وجهه ، وأنه إن غطى رأسه ولا وجهه ، وأنه إن غطى رأسه فكأنه من حر أو برد افتدى .

وقال ابن المقسم: لم أسمع منه فى الفدية إذا غطى وجهه شيئاً ، وأنا أرى ألا فدية عليه ؛ لما جاء عن عثمان ـ رضوان الله عـليه ـ أنه كان يغطى وجهه وهو محرم . وفيه نظر .

* * *

مسألة

قال رحمه الله: « ولا يلبس الرجل الخفين ، إلا أن لا يجد نعلين

⁽۱) أخرجه مالك (۷۱۶) ، وابن أبي شيبة (٣ / ٢٨٥) ، والسبيهقي في « الكبرى » (٨٦٩)، والدارقطني في « العلل » (٣ / ١٣) .

فليقطعهما أسفل من الكعبين »(١).

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب _ رحمه الله : وذلك لما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله _ عليه المحرم من الثياب ؟ فقال عليه : « لا يلبس المحرم القمص ولا السراويلات ولا الخفاف ، إلا أن لا يجد نعلين فيلبس خفين ، وليقطعه ما أسفل من الكعبين»(٢) .

ولا خلاف في منع ذلك مع وجود النعلين ، وأن الفدية تتعلق به .

فأما إذا عدم النعلين لبس الخفن ، وقطعهما أسفل من الكعبين ؛ لما رويناه في الحديث .

ولا خلاف أيضاً في جواز ذلك وأنه لا فدية فيه .

فأما إذا لبسهما مع عدم النعلين من غير قطع وجب عليه الفدية كما لو لبسهما مع وجود النعلين هذا قولنا ، وقول أبى حنيفة والشافعي [ق / ١٦٤] ، وكافة الفقهاء .

وحكى عن قوم من أصحاب الحديث أنه إذا لم يجد النعلين لبس الخفين التامين ولم يقطعهما ؛ لما رواه أبو الزبير عن جابر ، وجابر بن زيد عن ابن عباس أن رسول الله - عليه عباس أن رسول الله - عليه الخفين»(٣)؛ فأطلق ولم يأمر بالقطع.

⁽۱) الرسالة (ص / ۱۸۰ ـ ۱۸۱).

⁽٢) تقدم .

⁽٣) أخرجه البخارى (١٧٤٤) ، ومسلم (١١٧٨) .

قالوا : ولأن في ذلك إضاعة المال وإتلاف م أعنى : قطعه أسفل من الكعبين ؛ فوجب ألا يلزمه .

قالوا: ولأنه لما جاز له عند عدم الإزار أن يلبس السراويل على جهته من غير أن يفتقه ، ثم جاز له عند عدم النعلين أن يلبس الخفين وجب جواز لبسه لهما على جهتهما من غير أن يقطعهما .

والدلالة على ما قلنا: ما رويناه من حديث ابن عمر أن رسول الله على ما قلنا: « إلا أن لا يجد نعلين فليلبس الخفين ، وليقطعهما أسفل من الكعبين » ؛ ففي هذا دليلان :

أحدهما: أنه أمر بالقطع ، وذلك على الوجوب .

والآخر: أنه استثناء من حظر على صفة _ وهى القطع _ فدل ذلك على أن ما خالف على أصله الذى هو المنع . ولأنها حال إحرام من رجل ؟ فوجب ألا يجوز فيها لبس الخف التام مع القدرة على قطعه ؛ اعتباراً بحال وجود النعلين .

فأما خبرهم فإنه مجمل ، وخبرنا مفسر .

فأما قولهم أن ذلك إضاعة المال : فغلط ؛ لأن أوامر الشرع إذا تعلقت بإتلاف لم يكن امتثالها إضاعة .

واعتبارهم بالسراويل باطل ؛ لأن الغرض منه ستر العورة ، وإذا فتق لم يوجد منه هذا المعنى .

على أن السروال إذا لبس على جهته ففيه الفدية عندنا ؛ لأنه ليس ما ينوب عنها ، وقطع الخفين حال العذر بانت الفدية .

وبالله التوفيق .

مسألة

قال رحمه الله: « والإفراد بالحج أفضل عندنا من التمتع ومن القران ، فمن قرن أو تمتع من غير [أهل] (١) مكة فعليه هدى يذبحه أو ينحره بمنى أن [أوقفه] (٢) بعرفة .

وإن لم [يوقفه]^(٣) بعرفة فلينحره بمكة بالمروة بعد أن يدخل به من الحل . فإن لم يجد هدياً [فصيام] ^(٤) ثلاثة أيام في الحج^(٥) [يعني]^(٦) من وقت يحرم إلى يوم عرفة .

فإن فاته ذلك صام أيام منى وسبعة إذا رجع . وصفة التمتع أن يحرم [بعمرة] (٧) ، ثم يحل منه في أشهر الحج ، ثم يحج من عامه قبل الرجوع إلى أفقه أو إلى مثل أفقه في البُعد .

ولهذا أَنْ يحرم من مكة إن كان بها ، ولا يحرم منها من أراد أن يعتمر متى يخرج إلى الحل .

وصفة القران أن يحرم بحجة وعمرة معاً ، [ويبتدئ] (٨) بالعمرة في

⁽١) سقط في الأصل.

⁽٢) في الأصل : وقف .

⁽٣) في الأصل: يقف.

⁽٤) في الأصل: فصام.

⁽٥) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

⁽٦) سقط من الأصل .

⁽٧) سقط من الأصل .

⁽٨) في الرسالة : يبدأ .

۲۰۸ ----- شرح الرسالة

نيته .

[فإن] (١) أردف الحج على العمرة قبل أن يطوف ويركع فهو قارن . وليس على أهل مكة هدى في تمتع [أو] (٢) قران .

ومن حل من عمرته قبل أشهر الحج ثم حج من عامه فليس بمتمتع (7).

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على ـ رضى الله عنه ـ : اعلم أن إذا أجملنا مسائل الباب لتعلق الكلام على بعضها بالكلام على بعض ، وللحاجة إلى تقديم بعض ما أخره صاحب الكتاب وتأخر بعض ما قدمه على ما رأيناه من حق الترتيب ، ونحن نستوفى الكلام على جميعها ، والله الموفق للصواب .

اعلم أن الإفراد عندنا أفضل من التمتع والقران . هذا قول جميع أصحابنا ، وروى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، والسلف رضى الله عنهم .

وقال الشورى ، وأبو حنيفة وأصحابه : إن القران أفضل من الإفراد والتمتع .

ووافقنا الشافعي في أن الإفراد أفضل من القران ، وله في الإفراد والتمتع قولان:

أحدهما: أن الإفراد أفضل مثل قولنا .

⁽١) في الرسالة : وإذا .

⁽٢) في الرسالة : ولا .

⁽٣) الرسالة (ص/ ١٨١ ـ ١٨٨).

والآخر: أن التمتع أفضل .

وحكى التنوخى عن إسحاق بن راهويه أنه إن ساق فى قرانه هديا كان القران أفضل ، وإن لم يسق هدياً كان الإفراد أفضل .

والاحتجاج لهذه المسألة يقع من طرق ثلاث:

أحدها: في صفة حج النبي - عَلَيْكُ - ؛ فمن ثبت له ما يدعيه فيه ثبت ما ذهب إليه من الأفضل ؛ لأنه عَلَيْكُ لم يحج بعد وجوب الحج عليه إلا مرة .

والطريق الثانى: فى صفة القران والتمتع هل هو دم نسك أو جبران للنقص ؟

والثالث: الاستدلال على عين المسألة ؛ وهي أن الإفراد أفضل . فأما الاستدلال بصفة فعله ، وأنه على أفرد الحج : فقد روى عن جماعة من الصحابة والمنطق ؛ منهم ابن عمر ، وابن عباس ، وجابر ، وعائشة .

وروى مالك (١) عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أن رسول الله _ ﷺ _ أفرد الحج .

ورواه مالك (٢) عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة _ وَلَيْهِا _ أن رسول الله _ ﷺ _ أفرد الحج .

وروى الدراوردي عن هشام بن عـروة عن عائشة _ رَطِيْهِا _ أنه ذكر لها

⁽۱) أخرجه مسلم (۱۲۱۱) ، وأبو داود (۱۷۷۷) ، والترمندي (۸۲۰) ، والنسائي (۲۷۱۰) والنسائي (۲۷۱۰) واجمد (۲۲۱۰) .

⁽٢) أخرجه أحمد (٢٦١٠٦) بسند صحيح .

أن أنساً يقول: قرن رسول الله على فقالت: كان أنس صغير. أفرد رسول الله على الحج. ولم يعتمر. فأما حديث ابن عمر: فروى أبو بكر بن خزيمة حدثنا جعفر بن محمد الثعلبي حدثنا عبد الله بن نافع الصائغ عن ابن حفص _ وهو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب _ رضوان الله عليه _ عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله عليه حردوا وأبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم جردوا الحج ولم يتمتعوا ولم يقرنوا.

وروى [عبيد] (١) الله عن نافع عن ابن عمر قال : أهللنا مع رسول الله عَلَيْهُ بالحج مفرداً (٢) .

وأما حديث جابر: فرواه عبد العزيز بن أبى حازم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبى _ عَلَيْكُ _ أفرد الحج (٣).

وروى الليث بن سعد [ق/ ١٦٥] عن أبى الزبيـر عن جابر قـال: أقبلنا مع رسول الله عليه مهلين بالحج مفرداً (٥).

⁽١) في الأصل: عبد.

⁽٢) أخرجه مسلم (١٢٣١) ، وأحمد (٥٧١٩) .

⁽٣) أخرجه البخاري (١٤٩٣) ، ومسلم (١٢١٦) .

⁽٤) أخــرجه مــسلم (١٢١٦) ، وأبو داود (١٧٨٧) ، والنســائي (٢٨٠٥) ، وابن ماجــه (٢٩٨٠) ، وأحمد (١٤٤٤٩) .

⁽٥) أخرجه أحمد (١٥٢٨١) بسند صحيح ، وأصيله في الصحيحين من غير هذا الطريق .

وأما حديث ابن عباس : فروى شعبة عن قتادة عن أبى حسان الأعرج عن ابن عباس أن النبى _ عليه الظهر بذى الحليفة ، وقلد بدنة ، ثم أوتى براحلته فلما استوت به بالبيداء أهل بالحج (١) .

وفى بعض طرق حديث جابر أن النبى عَلَيْكُ _ قال : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة » (٢) ؛ فدل ذلك على أنه محرم بحج مفرد . فإن قيل : معناه : لجعلتها عمرة مفردة .

قيل له : يحصل من هذا فضيلة التمتع على القران والإفراد ؛ فهو عائد عليك .

وإذا ثبت بما ذكرناه من الروايات المستفيضة في صفة فعله عَلَيْ للحج أنه كان مفرداً علم أن ذلك هو الأفضل ؛ لأنه عَلَيْ لم يحج بعد الفرض إلا حجة واحدة ، وما لم يفعله إلا مرة في العمر فإنه لا يأتي به إلا على أفضل صفاته وأكمل وجهته ؛ لأنه لو لم يفعل ذلك لترك الأفضل أصلاً ، وهذا غير جائز وإنما يفعل ذلك في المواضع التي تتكرر منه ؛ فيختلف فعله فيها ؛ فمرة على الكمال ومرة على الجواز .

⁽١) أخرجه مسلم (١٢٤٣) .

⁽٢) أخرجه مسلم (١٢١٨) .

- على اليمن ، فلما قدم على قال : أتيت النبى - عَلَيْكُو فقال لى : « كيف صنعت ؟» قلت : أهللت بإهلال النبى - عَلَيْكُ - ثم قال : « فإنى قد سقت الهدى وقرنت » (١) . وهذا تصريح منه عَلَيْكُ بأنه كان قارناً .

وروی علیّ بن الحسین عن مروان بن الحکم عن علیّ بن أبی طالب ـ رضوان الله علیه ـ أن النبی ـ ﷺ ـ قرن بین الحج والعمرة (٢) .

وروى يحيى بن أبي إسحاق عن النبي _ عَلَيْكُ و الهل بحجة وعمرة .

وفى حديث آخر أنه قال: سمعته يقول: لبيك بحجة وعمرة معاً .

وروى يونس بن عبيد عن بكر بن عبد الله المزنى قال : سألت أنسًا هل كان رسول الله _ ﷺ _ أهل بالحج والعمرة ؟ قال : نعم أهل بهما جميعًا، وكان يقول : «لبيك بحجة وعمرة » .

وروى شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف قال : قــال لى عمران بن حصين : جمع رسول الله _ عَلَيْقَةٍ _ بين الحج والعمرة .

وروى مروان بن معاوية عن إسماعيل عن عبد الله بن أبى أوفى قال: إنما جمع رسول الله على الله على الحج والعمرة ؛ لأنه علم أنه ليس بحاج بعد ذلك (٣).

وروى الحجاج بن أرطاة عن الحسين بن سعد قال : حدثني ابن عباس

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۷۹۷) ، والنسائى (۲۷۲٥) ، والطبرانى في « الأوسط » (٦٣٠٧)، وصححه الشيخ الألبانى رحمه الله تعالى .

⁽٢) أخرجه البخاري (١٤٨٨) ومسلم (١٢٢٣) .

⁽٣) أخرجـه ابن عدى في « الـكامل » (٧ / ١٧٠) والدارقطني في « العلل » (٦ / ١٣٨) بسند ضعيف .

قال : حدثنا أبو طلحة قال : قدم رسول الله عِيْكِيُّ _ قارناً بالحج والعمرة .

فهذه رواية جماعة من الصحابة رئيس : على ، وابن عباس، وأبو طلحة، وأنس ، وعمران بن حصين ، والهرماس ، وابن أبي أوفى .

قالوا: وأما حديث جابر ، وابن عمر: فقد اختلف عليهما فيه ؛ فروى أبو الزبير عن جابر أن النبى _ ﷺ _ قرن بين الحج والعمرة ، وطاف لهما طوافاً واحداً .

وروى سليمان التيمى عن عطاء ونافع عن ابن عمر وجابر أن النبى ـ وينافع عن ابن عمر وجابر أن النبى ـ وينافع عن ابن عمرة طوافاً واحداً وسعى سعياً واحداً ، ثم لما قدم مكة لم يسمع للصدر .

وقد روی عن ابن عباس مثل هذا أيضاً رواه ابن خزيمة قال : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد الله بن الجهم الرازى حدثنا عمرو بن أبى قيس عن الحجاج عن عطاء عن ابن عباس أن النبى على الحجاج عن عطاء عن ابن عباس أن النبى على الحجاج عن عطاء عن ابن عباس أن النبى على الحجاج عن عطاء عن ابن عباس أن النبى على الحجاج عن عطاء عن ابن عباس أن النبى على المحجاج عن عطاء عن ابن عباس أن النبى على المحجاج عن عطاء عن ابن عباس أن النبى المال المال

فالجواب: عن هذه الأخبار من وجهين:

⁽۱) أخرجه الطبراني في " الكبير » (۲۲ / ۲۰۳) حديث (۵۳۶) و « الأوسط » (۲۳۲۷) بسند ضعيف .

أحدهما: الترجيح .

والآخر: الاستعمال.

فإما الترجيح : فمن وجوه :

أحدها: أن أخبارهم قد تكلم فيها ؛ فأما حديث على _ رضوان الله عليه _ : فقيل : قد روى : « أما أنا فإنى قد سقت الهدى وأفردت » ، وهم رووه : « وأقرنت » .

وأما حديث أنس: فقد أنكرت عليه عائشة ، وابن عمر ذلك . وقالا: إنه كان صبياً لم يضبط ما ينقله ؛ لصغره .

وحديث ابن عباس : رواه الحسن بن سعد ، وهو غير معروف . وقد روينا عنه من طريق صحيح . أنه أفرد الحج ﷺ .

على أنها لو تساوت في صحة السند وكثرة العدد لكانت أخبارنا أولى ؟ لأن عائد قد وطلقها و نقلت أن النبي و النبي و أفسرد الحج ، وأنكرت علي من قال إنه قرن ، وادعت أنه لم يضبط ما قاله، ولها من الاختصا بالنبي ومعرفة خلواته ، والوقوف على الظاهر والباطن من أموره ما يعلم معه أنه لا يكاد يخفى عليها حال إحرامه؛ فكان نقلها أولى من نقل غيرها .

وحديث جابر نقل القصة من أولها إلى آخرها ؛ فكان أقرب إلى الضط.

ولأن في أخبارنا قولاً وفعلاً ؛ وهو قوله ﷺ : « إنى مفرد بالحج » . وقوله ﷺ : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى

وجعلتها [ق / ١٦٦] عمرة ».

فأما الاستعمال: فيجوز أن يكون من روى أنه عَلَيْ قرن أراد أنه أتى بالعمرة بعد الفراغ من الحج ، وأنه أتى بذلك في سفر واحد ؛ كما روى أنه عَلَيْ جمع بين الصلاتين .

ويجوز أن يكون الراوى سمعه يأمر بالقران ، وأضاف ذلك إليه ؛ كما رآه أمر برجم ماعز فأضاف ذلك إليه .

وكذلك ما روى أنه ﷺ قال : « لبيك بعمرة وحجة » يحتمل أن يكون الراوى سمعه في وقتين .

وقوله: معا من عند الراوى ؛ كما روى أنه نهى عن استقبال القبلتين ؛ فالجمع بينهما في اللفظ من عند الراوى .

ومثل ذلك قـوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾(١) لم يرد أن إيمانه مع إيمانهم في وقت واحد .

وما روى أنه ﷺ طاف بحجة وبعمرة طوافاً واحداً يحتمل أن يكون أراد لكل واحد منهما . وفي هذا نظر ، والترجيح أولى .

فإن قيل: نـحن نستعـمل مـا روى أنه أفرد الحج ؛ فـنقول: أفـرد الإحرام.

قيل له : الإحسرام عند أبى حنيفة ليس من الحج ، وفي الخبـر أنه أفرد الحج .

سورة التحريم الآية (٨).

على أن ابن عمر روى أنه لم يقرن ، ولم يجمع .

وهذا يسقط استعمالهم.

فإن قالوا: إذا تعارض النافي والمثبت فالمثبت أولى .

قلنا: كلانا مشبت وناف ؛ لأن رواة أخبارهم أثبتوا القران ونفوا الإفراد، ورواة أخبارنا أثبتوا الإفراد ونفوا القران ؛ لا مزية لأحدهما على الاخر في نفى ولا إثبات.

هذا الكلام في أحد الطرق ؛ وهو صفة إحرامه عَلَيْكُ .

فأما الطريقة الأخرى: فهى أن ندل على أن الإفراد أفضل. والذى يدل على ذلك ما رواه أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن قتادة عن أبى شيخ الهنائى أن معاوية بن أبى سفيان ـ رحمه الله ـ قال لأصحاب النبى ـ على الله ـ على الله علمون أن رسول الله على عن ركوب جلود النمور؟ قالوا: نعم. قال: أتعلمون أنه نهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة؟ قالوا: أما هذه فلا. قال: إنها معهن، ولكن نسيتم(١).

فإن قيل: أبو شيخ عن معاوية مرسل ؛ بدلالة ما روى يحيى بن أبى كشير قال: حدثنا أبو شيخ النهائي عن أبى جمان أن معاوية قال: ... وذكر الحديث. قلنا: عنه جوابان:

أحدهما: على هذه الصفة قد اتصل ؛ فيجب قبوله .

والآخر: إنه قد روى في الحديث ما يمنع ما قالوه ؛ فروى ابن خزيمة (١) أخرجه أبو داود (١٧٩٤) وقال الألباني : صحيح إلا النهي عن القرآن فهو شاذ . عن أبى موسى محمد بن المثنى حدثنا عــثمان بن عمر أخبرنا بهس عن أبى شيخ قال : كنت عند معاوية وعنده ناس من المهاجرين . . . الحديث .

ويدل على ذلك أيضاً أن الإفراد هو الأصل ، والجمع رخصة وتخفيف؛ لأن الأصل إفراد كل عبارة على وجهها من غير خلطها غيرها . والإتيان بالعزيمة أولى من الرخصة .

ويبين ذلك أيضاً أن القارن والمتمتع يأتيان بالعمرة في أشهر الحج ، وذلك رخصة وتخفيف ؛ لأن العرب كانت تمنع من ذلك وتعتقده فجورا حتى أمر النبي عليه أصحابه والله الحج ونقلهم إلى العمرة .

وإذا صح أنه رخصة كان الأصل أفضل منها .

والذى يدل على ذلك أيضاً أن المفرد يأتى بأفعال النسكين على كما لهما وتمامهما ، وليس كذلك القارن والمتمتع ؛ لأنه يقتصر على فعل أحدهما في الجميع عندنا وفي البعض عند مخالفنا ؛ لأن عندنا أنه يجتزئ لهما بإحرام واحد وطواف واحد وسعى واحد وحلاق واحد .

وعند أبي حنيفة في الجلاَق والإحرام قضاء .

وإذا صح ذلك وجب أن يكون الإتيان بهما على الوجه الذى يقتضى كمالهما وتمامهما من غير تداخل أولى من أن يؤتى بهما على وجه التبعيض؛ لأن كثرة الثواب بكثرة الأفعال .

ويدل على ذلك أيضاً اتفاقنا على وجوب الدم فى القران والتمتع وسقوطه فى الإفراد ،وذلك الدم إنما وجب جبراناً للنقص الواقع فى الحج ؛ فوجب أن يكون الإتيان بالحج على وجه لا نقص فيه لا يحتاج إلى جبران

٢٦٨ _____ شرح الرسالة

أفضل وأولى .

والذى يدل على أن الدم الواجب فى ذلك للنقص والجبران أنه دم تعلق بالإحرام أو يختص وجبران ؛ فوجب أن يكون لنقص وجبران ؛ اعتباراً بدم الجزاء أو نسك الأذى .

ويدل عليه أيضاً أنه دم يجب بترك الميقات ؛ فوجب أن يكون لنقص ؛ اعتباراً بالدم على من جاوز الميقات فأحرم ؛ وذلك أن المتمتع إنما سمى بذلك لتمتعه بإسقاط أحد السفرين مع تقديم العمرة على الحج في شهوره ؛ لأنه كان عليه في الأصل أن يسافر سفراً للعمرة وسفراً للحج ، ولما جمعهما في سفر واحد كان ذلك نقصاً ؛ بدلالة أنه لو عاد إلى بلده لسقط عنه الدم ، وكذلك لو عاد إلى مثله في البعد .

فإن قيل: إن فضيلة العمل كثرة ثوابه ، وقد تقرر أن البدار والمسارعة أكثر ثواباً من التأخر عنها والإبطاء عن فعلها ، ومعلوم أن المفرد يأتى بأحد النسكين بعد الآخر والقارن يأتى بهما جميعاً ؛ فوجب بذلك أن يكون القران أفضل .

فالجواب: أن البدار الذي يكثر معه الثواب هو الذى تكثر معه الأعمال لا الذى يسقط الأعمال ، وقد علمنا أنه إذا أتى بالنسكين على انفرادها فقد أتى بالعمل بكماله ، وإذا أتى بهما مفترقين فقد أسقط أكثر العمل ؛ فعاد ذلك بالعكس من الصواب [ق/ ١٦٧] ، وصح أن الإتيان بأحدهما بعد الآخر يقتضى كثرة العمل الذى هو العلم على كثرة الثواب .

فإن قيل : لما كانت أشهر الحج أفضل من غيرها وأشرف ، وكان الإتيان

بالعمرة فيها أفضل من الإتيان بها في غيرها ، ووجدنا القارن يأتي بالعمرة في أشهر الحج ؛ وجب أن يكون فعله أفضل من الإفراد .

فالجواب: أن الإتيان بالعمرة في أشهر الحج إنما هو رخصة وفي الحج عزيمة ، وفعلها في غير أشهر الحج عزيمة ، والأخذ بالعزيمة أولى .

وعلى أن شرف الوقت لا يقوم بإزاء سقوط أكثر العمل فكان الإتيان بها على وجه لا يسقط عملها أولى .

فإن قيل : إن القارن يفعل النسكين والمنفرد يأتى بأحدهما ؛ فكان فاعل الأمرين أفضل .

قلنا: إن أردتم أنه يفعل النسكين بالنية فصحيح ، ولكنه يؤدى إلى نقصان الأفعال ؛ على ما ذكرناه ، وقد بَيَّنَا أن الإتيان بالعبادة على وجه يستوفى به عملها أفضل .

فإن قيل : إن الدم الواجب في القران دم نسك ، وليست من أجل نقص ولا جبران ؛ بدلالة أن أكله جائز ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ﴾(١)، وما أبيح أكله لم يكن جبراناً ؛ لأن الجبران لا يجوز أكله كفدية الأذى وجزاء الصيد .

فالجواب: أنَّا قد دللنا على كونه نقصاً وجبراناً فيما سلف بما يغنى عن إعادته ، وليس فى جواز أكله ما ينفى كونه جبراناً ؛ كالدم الواجب على من أحرم به بعد تجاوز الميقات هو جبران ويجوز الأكل منه .

فأما ما نذر للمساكين فإنما لم يجز الأكل منه ؛ لأنه مسمى للمساكين

⁽١) سورة الحج الآية (٣٦) .

مخصوص لهم . وكذلك جزاء الصيد ونسك الأذى هو مجعول للمساكين؛ بدلالة الإطعام للمساكين .

والهدى في مسألتنا بدله الإطعام .

وإذا ثبت ذلك بطل أن يكون في جواز الأكل ما يمنع من كونه جبراناً .

فإن قيل : إن كل دم كان نقصاناً وجبراناً لم يجز فعل سببه إلا مع وجود عذر ؛ كدم الحلاق واللباس ، فلما جاز فعل التمتع والقران من غير عذر علم أن الدم الواجب فيهما ليس بدم جبران ولا واجب عن نقصان .

قيل له: ليس بمــمتنع أن يكون الأفضل للمــتمــتع إذا أراد الإحرام من مكة أن يحرم من الميقات وإن كان إحرامه من مكة جائزاً له.

وإذا كان كذلك لم يلزم ما قالوه .

فإن قيل: لو سلمنا كونه جبراناً لم يدل ذلك على نقص القران ؛ لأن بالدم ينجبر؛ فيصير كاملاً غير ناقص ؛ لأن النقصان قد انجبر بالدم ، وصار الإحرام جامعاً للنسكين معاً .

قيل له: هذا غلط ؛ لأن دم الجبران لا يجعل الشيء كالذي لم يفعل فيه ذلك النقص ؛ ألا ترى أن الحج الذي لم يتطيب فيه ولا لبس فيه ولا اضطر فيه إلى فعل أمر ممنوع مع عدم العذر أفضل من الذي وقعت فيه هذه الأمور وافتدى لها ؟ وكذلك الصلاة السليمة أفضل من التي وقع فيها سهو وجبرت بالسجود ؛ فكذلك سبيل مسألتنا .

على أن موجب هذا السؤال تساوى الإفراد والقران في الفضيلة . وهذا

فاسد بالاتفاق.

وبالله التوفيق .

* * *

فصل

فأما من ذهب إلى أن التمتع أفضل فاحتج بما رواه على ، وسعد ، وابن عباس أن النبى ـ ﷺ ـ تمتع بالحج .

وما رواه جابر أن النبى _ ﷺ _ قال : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ، ولجعلتها عمرة » (١) .

ووجه الاستدلال منه أنه تأسف على ترك العمرة ؛ فعلم أن التمتع أفضل .

ولأن المتمتع يأتى بالنسكين فى أشهر الحج ، والمفرد يأتى بأحدهما فى أشهر الحج والاخر فى غير أشهره ؛ فكان بذلك التمتع أفضل .

فالجواب: أن الأخبار الأولى مجملة ، وقد أجيب عنها بأن قيل: إن حقيقة التمتع هو التنعيم والترفه من الحلق واللباس والتحلل ؛ فمخالفنا يقول: إنه اعتمر ثم تحلل ثم حج ، ونحن نقول: إنه حج ثم تمتع ثم اعتمر [] (٢) من صاحبه .

على أنا قد دللنا أن حج النبي وَاللَّهُ كان مفرداً .

⁽١) تقدم .

⁽٢) طمس في الأصل.

فأما حديث جابر _ رحمه الله _ فظاهره متروك ؛ لأنه يوجب أنه تأسف على ترك العمرة ؛ وذلك يقتضى أنه لم يكن عالماً وقت أحرم أىّ النسكين أفضل حتى تأسف بعد ذلك لما انكشف له فى ثانى . وهذا لا يجوز أن يقال .

فإن قيل: فما فائدة هذا القول ؟ .

قلنا: فائدته تطیب نفوس أصحابه ؛ لأنهم تحللوا وبقی هو علی إحرامه ؛ فشق علیهم أن یكونوا فی نسك والنبی - علیه و لی غیره . ولم یقل ذلك علی وجه التأسف ؛ علی ما بیناه .

وقولهم: إنه يأتى بالنسكين في وقت شريف: فالجنواب عنه أن فعل العمرة في هذا الوقت رخصة _ على ما بنياه _ فهو شريف للحج ، رخصة للعمرة .

ولأن دم الحيوان واجب فيه ؛ فعلم أنه لضرب من النقص . والله أعلم .

* * *

فصل

إذا ثبت ما قدمناه من فضيلة الإفراد على التمتع والقران فلا خلاف بين فقهاء الأمصار في جواز التمتع في الحج ، وهو مرو عن جماعة من جلة من الصحابة مثل على ، وسعد ، وابن عباس ، وابن عمر .

وقد روى عن عمر ، وعثمان ، وابن الزبير ، ومعاوية منع ذلك ؛ فأما

عمر : فروى عنه أنه قال : متعتان [ق / ١٦٨] كانتا على عهد رسول الله - عَمَلِيُّ - أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما : متعة النساء ، ومتعة الحج(١) .

وروى حماد بن سلمة عن على بن يزيد ، وعاصم الأحول عن أبى نضرة عن جابر قال : تمتعنا متعتين على عهد رسول الله _ ﷺ _ فلما كان عمر فنهانا فانتهينا (٢) .

وأما عثمان : فروى إبراهيم التيمى عن أبيه عنه أنه سئل عن المتعة في الحج فقال : كانت لنا ،وليست لكم (٣) .

وأما معاوية : فإنه كان ينهى عن المتعة فقال : انظروا فإن وجدتموها فى كتاب الله عز وجل ، وذكر الحديث .

وهذه الأخبار لها تأويلات يمكن أن تكون هي المرادة بها دون تحريم المتعة، ونحن نذكرها بعد أن ندل على جواز المتعة وأنها غير ممنوعة .

والذى يدل على ذلك ما روى أن رسول الله على قال : « من شاء أن يهل بالحج فليفعل » .

وأيضاً فإن الصحابة رضى الله عنهم قد تمتعوا على عهد رسول الله على الله عنه ، بل ومعه في حسجه فلم ينقل عنه على الله عنه عن ذلك ولا منع منه ، بل

⁽٢) أخرجه أحمد (١٤٨٧٧) بسند صحيح .

⁽٣) أخرجه مسلم (١٢٢٤) ، والنسائي (٢٨٠٩) والطبراني في « الأوسط » (١٧٢١) من حدث أبي ذر .

۲۷۶ _____ شرح الرسالـة

نقل إباحته إياه وإطلاقه له وتصويب الكل في ذلك .

وقد استدل أصحابنا بقوله تعالى : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الْهَدْي ﴾(١) فأوجب الدم ولم ينه عنها .

وما قدمنا أولى بأن يعتمد لأنه ليس فى هذه الآية أكثر من وجوب الدم على على المتمتع ، والإخبار عن وجوب الدم بفعل من الأفعال فلا يدل على إباحته ولا حظره . وأما ما روى عن عمر ـ رضوان الله عليه ـ من منع ذلك فإنه على الاحتياط والاستحباب ؛ لأنه كان يذهب إلى أن الإفراد أفضل ، وإلى أن سبيل الحاج أن يكون أشعت أغبر كما قال النبى - على العمرة ثم أشعت أغبر » (٢) يريد أن ذلك أفضل أحواله ، وإذا تحلل من العمرة ثم أحرم بالحج زال الشعث عنه ؛ لأنه يحرم بالحج وقد ترفه بالإحلال .

وقد روي هذا المعنى سعيد بن المسيب عن عمر ـ رضى الله عنه .

وروى عنه أيضاً أن ذلك لأن إيقاع العمرة في غير أشهر الحج هو الأتم؟ فروى مالك عن نافع عن ابن عمر أن عمر و في الله عن الله عن ابن عمر أن عمر و في الله الله عن الله الله أتم لحج أحدكم وأتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج (٣).

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم قال : سئل ابن عمر عن متعة الحج فأمر بها . فقيل له : فإنك تخالف أباك . قال : إن عمر لم

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٢) تقدم.

⁽٣) أخرجه مالك (٧٦٩) والبيهقى في « الكبرى » (٨٥٩٩) والطحاوى فى « شرح المعانى » (٣٤٢٠) بسند صحيح .

يقل الذى تقول ، إنما قال عمر : (أفردوا الحج عن العمرة ؛ فإنه أتم للعمرة) ؛ أى : إن العمرة لا تتم فى شهور الحج إلا أن يهدى وأراد أن يزار البيت فى غير شهور الحج ، فجعلتموها أنتم حراماً وعاقبتم الناس عليها ، فقد أحلها الله عز وجل ، وعمل بها رسول الله عليها أكثروا قال : أفكتاب الله أحق أن تتبعوا أم عمر ؟ (١) .

وروى الحارث بن أبى أسامة حدثنا روح حدثنا شعبة عن الحكم عمارة ابن عمير عن إبراهيم بن أبى موسى عن أبى موسى أنه كان يفتى بالمتعة يعنى فى الحج _ فقال له رجل : يا عبد الله بن قيس رويدك بغض فتياك فإنك لا تدرى ما أحدث أمير المؤمنين فى النسك بعدك . قال : فجعل كأنه ينهى عنه حتى لقيه فسأله . فقال عمر بن الخطاب _ فطي _ : قد علمت أن النبى _ في في النبى _ في في الأراك النبى _ في في المحسين، ثم يروحوا بالحج تقطر رؤوسهم (٢) .

وقد تأول بعض الناس منع عمر _ رضى الله عنه _ من ذلك على المنع من مثل المتعة التى فعلها الصحابة رضى الله عنهم ؛ لأنهم فسخوا الحج ثم اعتمروا وتمتعوا، وهذا بأن يجعل تأويلاً لخبر عثمان _ وطلق _ أولى؛ لأن عمر قد صرح بالمعنى الذى له منع من ذلك ؛ فلا معنى لحمله على غيره . ولأن عشمان _ وطلق _ أخبر بأن ذلك الفعل كان للصحابة الذين فعلوه خاصة، وهذه إشارة إلى ما قلناه دون غيره .

⁽۱) أخرجه البيه قى في « الكبرى» (٨٦٥٧) وعبد الرزاق فى « الأمانى » (١٤٢) وهو صحيح.

⁽٢) أخرجه مسلم (١٢٢١) .

وقد روى مالك (١) عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبى وقاص ، والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبى سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج ؛ فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله .

فقال سعد : بئس ما قلت يا بن أخى .

قال الضحاك : إن عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك .

فقال سعد: قد صنعها رسول الله _ ﷺ وصنعناها معه _ يعنى بقوله: صنعها أى : جوزها ، وأذن فيها _ .

وروی الحارث بن أبی أسامة حدثنا روح حدثنا شعبة عن مسلم القری قال : سألت ابن عباس عن متعة الحج فرخص فیها . فكان ابن الزبير ينهی عنها . فقال : هذه أمّ [ابن] (۲) الزبير تحدث أن رسول الله _ ﷺ _ رخص فيها ، فادخلوا عليها فسلوها . قال : فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء قالت : قد رخص رسول الله _ ﷺ فيها (۳) .

أخبرناه الثقة عن أحمد بن يوسف بن خلاد عن الحارث .

وإذا ثبت هذا صح ما قلناه . والله أعلم .

* * *

⁽١) الموطأ (٧٦٣) .

⁽٢) سقط من الأصل.

⁽٣) أخرجه مسلم (١٢٣٨) وأحمد (٢٦٩٩١) .

شرح الرسالية ______ ٢٧٧

فصل

فأما صفة التمتع الذي يجب به الدم فقد ذكره صاحب الكتاب ، وجملته : أن يحرم بعمرة ، ثم يحل منها في أشهر الحج ، ثم يحج من عامه قبل أن يرجع إلى أفقه أو إلى مثل أفقه في البعد ؛ فيجب عليه [ق / ١٦٩] الدم للمتعة .

فمتى انخرم بعض هذه الأوصاف بشىء لم يكن متمتعاً تمتعاً يلزم به الدم . وفى هذه الأوصاف ما يتفق على اعتباره وفيها ما يختلف فيه ، ونحن نبين ذلك.

فمما لا يختلف فيه أن تقدم العمرة على الحج في شهور الحج ؛ لأنه إن حج ثم اعتمر في تلك السفر عقيب فراغه من الحج فليس بمتمتع .

والأصل في ذلك قـوله تعـالى : ﴿ فمن تمتع بالعـمـرة إلى الحج فمـا استيسر من الهدى ﴾ .

والمتمتع هاهنا هو المترف بإسقاط أحد السفرين ؛ لأنه كان عليه فى الأصل أن ينشئ سفراً منفرداً من دويرة أهله للعمرة ، وسفراً للحج ، فإذا جمعهما فى سفر واحد فقد تمتع بإسقاط أحد السفرين .

وإذا ثبت ذلك ، وكأن الله تعالى إنما علق وجوب الدم بأن يتمتع بالعمرة إلى الحج ؛ اقتضى ذلك أن يكون مقدماً للعمرة على الحج في أشهره التي هي أخص به ، فمن قدمه عليها لم يكن متمتعاً .

ولأن الإحرام بالعمرة لمن قد حج لا يكون بعد الفراغ من عمل الحج ،

وذلك إنما يكون بتقض أشهره عند من يراها شوال وذا القعدة وعشراً من ذى الحجة .

فأما اشتراطنا أن توقع العمرة في أشهر الحج فهذا مما لا اختلاف فيه .

والأصل في ذلك أن الرخصة إنما وردت بإيقاع العمرة في أشهر الحج التي الحج أولى بها ؛ لأن العرب كانت تمتنع من فعل العمرة في أشهر الحج، وترى ذلك من أعظم الفجور ؛ ولذلك روجع النبي - على أمرهم أن يحلوا بعمرة ؛ فروى وهيب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال : كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ، ويجعلون المحرم صفراً ، ويقولون : إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حَلَّت العمرة لمن اعتمر . فلما قدم رسول الله - على الله صبح رابعة مهلين بالحج أمرهم أن يحلوا فتعاظم ذلك عندهم ؛ فقالوا : يا رسول الله أي الحل ؟ قال : « الحل كله » (١) .

وإذا صح ذلك _ وكانت رخصة المتعة متعلقة بارتفاع العمرة في أشهر الحج التي الحج أولى بها _ وجب سقوط الدم مع عدمها ؛ لأنه لم تحصل المتعة لإيقاعها في وقت ليس للحج فيه مدخل ؛ فلم يترك التشاغل بالحج لأجلها .

وذلك مروى عن جماعة من السلف من الصحابة والـتابعين لا خلاف بينهم فيه ـ أعنى : اعتبار وقوع العمرة في أشهر الحج .

وليس من شرطه عندنا أن يبتدئ الإحرام بالعمرة في أشهر الحج ؛ لأنه

⁽۱) أخرجه البخاري (۱۲۸۹) ، ومسلم (۱۲۶۰) .

لو أحرم بها من شعبان أو رمضان ثم استصحبها واستدامها حتى حل منها في أشهر الحج فهو متمتع إذا حج على الصفة المشترطة .

وإنما المعتبر أن يفعلها أو يجعل محرماً بها في أشهر الحج ، سواء كان بإحرام مستأنف أو مستدام .

هذا قول أصحابنا ، وأهل العراق ، وروى عن جماعة من التابعين منهم: النخعى ، وعطاء ، والحسن .

وللشافعي قولان :

أحدهما: مثل هذا .

والآخر: أنه لا يكون متمتعاً إلا بأن يبتدئ للإحرام بالعمرة في أشهر الحج .

والدليل على ما قلناه: أن الدم إنما يجب لجمعه بين الحج والعمرة فى سفر واحد فى شهور الحج ، ولا فصل بين أن يفعل ذلك بإحرام مستأنف أو مستصحب ؛ لأنه فى الحالين موقع للعمرة فى أشهر الحج على الصفة التى ذكرناها .

فإن قالوا: لأنه إحرام بعمرة في رمضان لا يصح فيه التمتع ؛ فأشبه من فرغ من العمرة قبل أشهر الحج ، وعكسه إذا أحرم بها في أشهر الحج ؛ لأنه أحرم بها في زمان يصح فيه التمتع .

قلنا: إذا فرغ منها قبل أشهر الحج فلا يأت بها في أشهر الحج فلم يحصل منه التمتع ؛ لأنا متفقون على اعتبار التشاغل بها في شهور الحج التي هي بالحج أولى منها بالعمرة .

فإن قالوا: المعنى في الأصل أنه أحرم بالعمرة في زمان يصح فيه التمتع ، وليس كذلك في مسألتنا.

قلنا : علتنا تنتظم الأصل ، وهذا الإعلال أيضاً ؛ لأن من أحرم فى زمان يصح فيه التمتع إنما كان متمتعاً لتشاغله بالعمرة فى أشهر الحج . والله أعلم .

* * *

فصل

فأما اشتراطنا أن يحج من عامه ذلك ؛ فليحصل متمتعاً بجمعه بين الحج والعمرة في سفر واحد ، فإذا لم يحج فلم يحصل منه هذا المعنى .

ويبين ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الْهَدْيِ ﴾(١) .

فدل ذلك على أنه يجب أن يكون جامعاً بينهما في سفر واحد .

وقد روى هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله _ ﷺ _ إذا أهلوا بالعمرة في شهور الحج ثم لم يحجوا من عامهم ذلك لم يهدوا .

* * *

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

فصل

وأما اشتراطنا أن لا يرجع إلى بلده أو إلى مثل بلده فى البعد فإن الشافعى يخالفنا فى ذلك فيقول : إن رجع إلى الميقات فأحرم منه بالحج لم يكن متمتعاً .

وعندنا أن التمتع لا يسقط عنه إلا أن يرجع إلى أفقه أو إلى مثل أفقه.

وإن سافر من مكة دون ذلك فهو متمتع ؛ مثل البغدادى إذا خرج من مكة إلى المدينة أو إلى الطائف أو ما أشبه ذلك ، فإن خرج إلى مثل مصر أو الشام ثم حج من عامه فليس بمتمتع .

وحكى عن الحسن البصرى أنه يكون متمتعاً رجع أو لم يرجع .

فالذى يدل على بطلان هذا أولا أن معنى التمتع هو الترفه بإسقاط أحد السفرين في الجمع بين الحج والعمرة ؛ لأنه كان عليه في الأصل أن ينشئ لكل واحد [ق/ ١٧٠] منهما سفراً من دويرة أهله ، فإذا عاد إلى أهله ثم سافر إلى الحج فلم يحصل منه تمتع . ولعل من حجته أن الاعتبار بالإتيان بالعمرة في أشهر الحج سواء رجع أو لم يرجع .

فالجواب : أنَّا لا نُسلم هذا ؛ لأن مجرد فعل العمرة في شهور الحج ليس بمتمتع إلا أن يحصل هناك ترفه في السفر .

وعلى ما قلناه روى نافع عن ابن عمر _ رضوان الله عليه _ قال

[من] (١): أهل بالعمرة في أشهر الحج ، ثم أقام حتى الحج فهو متمتع ، وإن رجع إلى أهله من عامه ثم رجع فليس بمتمتع (٢) .

فأما ما يدل على أن الرجوع المسقط للدم هو الرجوع إلى أفقه أو مثله في البعد ؛ فلأن معنى المتعة لما كان الترفه بإسقاط أحد السفرين وجب أن يعتبر بموضع السفر ، فإن وجد مترفها فيه بإسقاط أحدهما فقد وجد فيه معنى التمتع ، والبغدادي إذا أحرم بالعمرة ثم خرج إلى المدينة أو الطائف ثم أحرم بالحج أو أحرم به من الميقات فلم ينشئ سفراً من بلده أو ما يوازي مسافة بلده ؛ فقد حصل متمتعاً لا محالة بإسقاط أحد السفرين جامعاً بين الحج والعمرة في سفر واحد ، وإذا كان كذلك وجب عليه الدم .

وقد روى وكيع عن سفيان المكى عن عبد الكريم عن يزيد الفقير قال : عرجنا مهلين بالعمرة في أشهر الحج من البصرة ، فلما قضينا عمرتنا أتينا المدينة بدا لنا فحج المن عامنا قبل أن نأتى البصرة ، فسألنا ابن عباس فقال: أنتم متمتعون .

وروى هشام عن قتادة عن ابن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله على عن قتادة عن ابن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله على الل

وروى عمر _ رضوان الله عليه _ قال : إذا أهل بالعمرة فى أشهر الحج ثم أقام حتى حج فهو متمتع ، وإن رجع إلى أهله من عامه ثم حج فليس بمتمتع .

⁽١) سقط من الأصل .

⁽٢) أخرجه مالك (٧٦٥) .

فصل

فأما صفة القران فهو الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد ،وذلك على وجهين :

أحدهما: أن يبتدئ الإحرام لها بنية القران ؛ فيكون قارناً .

والآخر: أن يبتدئ الإحرام باعمرة ، ثم يضيف إليها الحج قبل أن يطوف ويركع ، أو قبل أن يتلبس بشيء من الطواف _ على حسب اختلاف أصحابنا في ذلك _ ؛ فهذا يصير قارناً لجمعه بين الحج والعمرة بإحرام واحد.

فأما إيجاب الدم على القارن والمتمتع فالأصل فيه قوله تعالى ذكره: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الْهَدْي ﴾ (١) .

وروى عن عائشة _ وَلِيْنِهِا _ أنها قالت : أهدى رسول الله _ وَلَيْنِهِ _ عن أَنها قالت : أهدى رسول الله _ وَلَيْنِهِ _ عن أَنواجه البقر ، وكن متمتعات .

ولأنه أدخل على حجه نقصاً بمتعته بإسقاط أحد السفرين ؛ لأنه كان يجب عليه في الأصل أن ينشئ من بلده سفراً للحج وسفراً للعمرة .

وهذا الدم دم جبران ونقص ؛ على ما بيناه .

ولأن أشهر الحج بالحج أولى منها بالعمرة ، فإذا وضع العمرة في أشهر الحج فقد ارتخص بوضعها في موضع غيرها فلزمه الدم لذلك . ولا خلاف

سورة البقرة الآية (١٩٦).

٢٨٤ ---- شرح الرسالـة

في ذلك .

فأما القارن فعليه الدم أيضاً ، ولا خلاف في ذلك بين من يعتمد عليه.

وقد روى وجوب الدم بالقران عن عمر ، وعلى ، وابن عباس ، وجابر والشعبى ، والنخعى ، والأسود ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، ومجاهد .

ولأنه اقتصر على إحرام واحد ، وميقات واحد ، وطواف واحد ، وسعى واحد ؛ فوجب عليه الدم لذلك .

ولأنه لما وجب الدم على التمتع لإسقاط أحد السفرين كان القارن أولى بوجوب الدم لإسقاطه كل عمل العمرة .

وفى حـديث عائشـة ـ رضى الله عنها ـ أن رسـول الله عَيَّالِيَّة ـ أهدى عنها بقرة لما أدخلت الحج على العمرة .

فصل

قال : ولأهل مكة أن يتمتعوا ، ولا دم عليهم ؛ وذلك بأن يعتمروا من الحل . فإذا فرغوا من العمرة أحرموا من منازلهم بالحج . وبه قال الشافعي.

وعند أبى حنيفة أنه ليس للمكى أن يتمتع ولا يقرن ، فإن فعل فعليه الدم .

فالكلام معه في موضعين:

أحدهما: هل له أن يتمتع أم لا ؟ .

شرح الرسالة _______ مم

والآخر: هل عليه الدم أم لا ؟ .

وعند عبد الملك وابن الماجشون أن القارن من أهل مكة عليه الدم ، ولا دم على المتمتع ؛ ففصل بين التمتع والقران .

والدليل على جواز تمتع أهل مكة قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْعُمْرَةِ إِلَى الْعُمْرَةِ إِلَى الْعَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الْهَدْي ﴾ (١) .

وهذا خبر عن التمتع يقتضى إباحته على العموم . ثم استثنى أهل مكة من جملة من أوجب عليه الهدى ؛ فوجب بذلك جواز التمتع لهم ، وسقوط الدم عنهم .

فإن قيل : هذا دليلنا ؛ لأن قوله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ عَاصِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٢) استثناء ؛ فهو عائد على الفعل المباح الذي هو التمتع .

قيل له: لا يصح ذلك ؛ لأن الأول بمنزلة اسم مبتدأ لا يفيد بنفسه ؛ لا يمكن الاستثناء منه ، وإنما يتعلق بما تعلق به من الأحكام ؛ ألا ترى أنه لو قال : (من تاب قبلت توبته إلا فلاناً) لم يتناول الاستثناء إلا قبول التوبة دون وقوعها ؟ وكذلك قوله : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) لو وصله باستثناء فقال : (إلا فلاناً) لعاد على الأمن دون الدخول ؛ فكذلك في مسألتنا .

ويدل على ما قلناه أيضاً: أن كل من جاز له الإفراد جاز له التمتع ؛

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦).

اعــتبــاراً بغيــر المكى فــمر [ق/ ١٧١] الدليل عــلى أنه لا دم عليه قــوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾(١) .

فاستثناه من جملة من ألزمه الدم .

ولأنه لم يتمتع بإسقاط أحد السفرين كما تمتع بـذلك غير المكى ؛ فلا معنى لوجوب الدم .

فأما عبد الملك : فإنه اعتل للفصل بين التمتع والقران بأنه جعل العملين واحداً _ أعنى القران _ فلزمه الدم ، ولم يلزمه في التمتع ؛ لأنه لا يتمتع بإسقاط أحد السفرين .

والصحيح ما قاله مالك ؛ لأنه لا فرق بين القران والتمتع ، وقد ثبت بما قدمناه أن للمكي أن يتمتع ولا دم عليه ؛ فكذلك في القران .

والله أعلم .

فصل

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب _ رحمه الله _ : اختلف الناس فى المراد بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٢) .

فقال أصحابنا : حاضروا المسجد الحرام : أهل مكة خاصة أهل الوادى طوى وما أشبههم دون أهل الحرم وغيرهم .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦).

وروي نحوه عن الحسن ، وطاوس ، ونافع ، وعبد الرحمن الأعرج .

فأما أهـل منى وعرفات وما قـرب ذلك من المناهل مثل قديد وعسـفان ومر الظهران فليـسوا من حاضرى المسجد الحرام ، وعليـهما الدم عندنا فى التمتع والقران .

وروى عن ابن عباس ، ومجاهد أنهم أهل الحرم .

وقال عطاء ، ومكحول : هم من دون المواقيت إلى مكة . وهو قول أبى حنيفة وأصحابه ، إلا أنهم قالوا : أهل المواقيت بمنزلة من بعدهم .

وقال الشافعى : هم من كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة؛ فكل من كان بين منزله وبين طرفا من أطراف الحرم من المسافة أقل من حد ما تقصر فيه الصلاة _ فهو ستة عشر فرسخاً _ فإنه متى تمتع أو قرن فلا دم عليه .

والذى اعتبرناه متفق عليه ؛ فلسنا نحتاج إلى دلالة تتناوله ،وإنما الخلاف فيما زاد عليه .

والذى يدل على أن من عدا أهل مكة فليس بمراد بالآية أن الله تعالى ذكره علق وجوب الدم بمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام . والحاضر للشيء هو المجاور له والقريب من موضعه ؛ وذلك يفيد أن من لم يكن من أهل مكة فليس بحاضر المسجد لأنه غاب عنه .

فإن قيل : إن حاضر الشيء هو الذي يجاوره ، لا الذي يحل فيه ؟ لأن القائل إذا قال : حضرت زيداً فمراده : إني جاورته وقريب منه ، لا أنى حللت مكانه .

قيل: فأى منفعة لك فى هذا ، بل هو إلى ما تقوله أقرب ؛ لأن أهل مكة هم المجاورن للمسجد المقاربون له ، وليسوا حلولاً فيه ؛ فهو على نحو ما قلته من قولهم: حضرت زيداً معناه: جاورته.

فإن قيل : إن ذكر المسجد الحرام في الآية عبارة عن الحرم ، لا عن المسجد .

قيل له : هذا غير الظاهر ؛ لا يجب المصير إليه إلا بحجة ، والحقيقة هي المسجد نفسه .

فإن قالوا: يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾(١) ، وإنما أسرى به من بيت خديجة عليها السلام _ وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمُسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾(٢) ، وإنما أراد الحرم ؛ فكذلك في هذا الموضع .

قلنا: إنما حملت هذه الآيات على غير المسجد ؛ بدلالة دلت على ذلك، ولولا تلك الدلالة لحملناها على الحقيقة ، وليس يجب ترك ظاهر بعض الألفاظ في موضع لتركه في غيره بغير دليل .

على أن الإسراء به ﷺ كان من بيت خديجة _ وذلك بحضرة المسجد وبقربه .

فإن قيل : كل من كان من البيت على مسافة لا تقصر الصلاة في مثلها

⁽١) سورة الإسراء الآية (١) .

⁽٢) سورة التوبة الآية (٢٨) .

فلا يمتنع عليه ؛ اعتباراً بساكن مكة [] (١) فوجب أن يكونوا من حاضرى المسجد الحرام اعتباراً بأهل مكة .

قلنا : إن عللتم بسقوط دم التمتع عنهم فعلتنا في الأصل كون أهل مكة حاضري المسجد الحرام ، وليس كذلك غيرهم .

وإن عللتم بكونهم حاضرى المسجد الحرام فذلك باطل ؟ لأن الحاضر ليس هو الحاصل معه المشاهد له ، فأما الغائب عنه فليس بحاضر له ، ولا فرق بينه وبين من كان على مسافة تقصر الصلاة فيها فإنه في حكم المقيم في الحرم ؛ ألا ترى أنه إذا قطع تلك المسافة لم يكن له الترخص بشيء من رخص المسافرين ، بل هو في حكم السائر في الحرم ؟ ، وليس كذلك حكم من كان بينه وبين الحرم من المسافة ما تقصر في مثله الصلاة ؛ لأنه في حكم المسافر خارج عن حكم المقيم ؛ بدلالة جواز السفر له والفطر .

قلنا: إنما وجب ذلك ؛ لأن الرخص التى ذكروها من القصر والفطر إنما تعلقت بكون الإنسان مسافراً ، ودلت الدلالة على أن المراد حد من السفر مخصوص ، وليس كذلك في المتعة ؛ لأن الذي تعلق فيها بأن لا يكون الإنسان حاضر المسجد مطلقاً من غير تحديد .

فبطل بذلك ما ادعوه ، والله أعلم .

فأما أصحاب أبى حنيفة فاحتج لهم الرازى بأن قال : أهل المواقيت فمن دونها إلى مكة لهم أن يدخلوها بغير إحرام وجب أن يكونوا بمنزلة أهل مكة؛ ألا ترى أن من خرج من مكة فلم يجاوز الميقات فلهم الرجوع

⁽١) طمس بالأصل .

ودخولها بغير إحرام ، وكان تعرفهم في الميقات وما دونه كتعرفهم في مكة ؟ فوجب أن يكونوا بمنزلة أهل مكة في حكم المتعة .

وهذا ليس بصحيح عندنا ؛ لأنه لا يجوز لأحـد دخول مكة بغير إحرام إلا من كــــر منه الدخــول والخـروج والتـردد [ق / ١٧٢] ، كـالحطابين وأصحاب الفاكهة ، ومن يدخل في اليوم مراراً من غير أن يفرق بين المواقيت ومن قرب منهم أو بعد .

فبطل ما قاله .

فإن قيل : إن موضع الميقات وهو موضع النسك فوجب أن يكون أهله حاضرى المسجد الحرام ؛ اعتباراً بأهل منى وعرفات : فهذا أيضاً غير مسلم لهم ، وإن قاسوه على أهل مكة فقد مضى الجواب عنه .

وبالله التوفيق .

فصل

وإذا ساق القارن أو المتمتع الهدى فإنما يسوقانه من الحل إلى الحرم ، فإن اشترياه من الحرم أخرجاه إلى الحل ثم عادا به فنحراه .

فإن لم يشتره من الحل أو لم يخرجه إن اشتراه من الحرم إلى الحل فلا يجزئه .

وعند الشافعي أنه إن اشتراه من الحرم ونحره أجزأه .

والدليل على ما قلناه أن رسول الله عِيَالِيَّةً _ ساق هديه من الحل إلى

الحرم ، ووقف به بعرفة ، ثم أدخله الحرم ونحره ؛ فوجب بذلك ما قلناه ؛ لأن أفعاله على الوجوب .

ولقوله ﷺ : « خذوا عنى مناسككم » .

وروى عن ابن عمر قال : الهدى ما قلد ، وأشعر ، ووقف به بعرفة .

ولأنه لم يهده من الحل إلى الحرم ؛ فوجب ألا يجزئه . أصله : إذا اشتراه في الحل ونحره فيه من غير أن يسوقه إلى الحرم .

ولأن اسم الهدى مأخوذ من الهدية والإهداء ؛ فيجب أن يهديه من غير الحرم إلى الحرم .

ولأنه لما كان المحرم ـ يجمع في إحرامـه بن الحل والحرم ؛ فكذلك في هدية ؛ لأن الهدى له محل كما أن الإحرام له محل .

واحتج من خالفونا بقوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَيْسُرَ مِن الْهَدْي ﴾ (١) .

والهدى اسم لما يهدى ؛ لأنه مشتق من الهدية ، فإذا أهداه من ملكه إلى منحره فقد أتى بما عليه الاسم ؛ فوجب أن يجزئه .

ولأن نحره فى الإحرام بسبب الإحرام ؛ فوجب أن يجزئه ، وأن يكون هدياً ؛ اعتباراً بما أهدى من الحل إلى الحرم .

فالجواب: أن الظاهر يقول بموجبه ، ولكن ليس هذا هدياً ؛ فوجب أن يثبتوا الاسم .

فأما قولهم أن الهدى اسم لما يهدى : فليس كذلك على التجريد ، بل

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

على وجه مخصوص ؛ وهو ما أهدى إلى الحل من الحرم ، وليس كل شئ أهو كان هدياً وإن جسرى الاسم عليه في اللغة ووجد فيه معنى الاستقاق الذي هو الفدية ؛ لأنه قد تقرر له عرف في الشرع زائد على مجرد الاشتقاق، والمعنى فيه إذا أهداه من الحل أنه مجموع فيه بين الحل والحرم ، وليس كذلك إذا اشتراه في الحرم ولم يخرجه إلى الحل .

والله أعلم .

فإن وقف بعرفة نحره بمنى ، وإن لم يقفه بعرفة نحره بمكة ؛ لأنه لا ينحر بمنى إلا ما وقف به بعرفة .

وروی عن النبی _ ﷺ _ أنه قال : « منی كلها منحر فحجاج مكة منحر » (۱) .

فصل

ولا يجوز نـحر هدى التمـتع والقران قـبل يوم النحر ، وهـو قول أبى حنيفة .

وقال الشافعى : يـجوز نحره عقيب الإحرام بالحج . واسـتدل أصحابه بقوله تعالى ذكره : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الْهَدْي ﴾(١) .

فأخبر بوجوب الهدى عليه إذا حصل متمتعاً ، ولم يفرق بين جواز نحره عقيب الإحرام وما بعده . ولأنه قال عز وجل : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصيامُ

⁽۱) أخرجه مسلم (۱۲۱۸) .

ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ (١) فجعل سبحانه الصوم في الحج بدلا من الهدى إذا لم يوجد ؛ فعلم بذلك أن نحر الهدى في الحج أجوز .

ولأنه جبران للمتعة فجاز فعله قبل يوم النحر .

أصله: الصوم.

ولأن كل فعل له بدل فإنه يجوز أن يكون وقت فعل البدل وقتاً للفعل المبدل ، أو يجب أن يفعل المبدل في الوقت الذي يفعل فيه البدل ؛ اعتباراً بالكفارات ؛ ألا ترى أن العتق في الكفارة لما كان بدله الصوم كان وقت الصوم يجوز أن يفعل فيه العتق .

وقد ثبت أن الصوم جائز قبل يوم النحر ؛ فكذلك يجب أن يكون الهدى .

ولأنه حيوان له بدل _ هو صوم _ فوجب جواز إخراجه في الوقت الذي يجوز فيه فعل الصوم ؛ كالعتق في الكفارة .

والدلالة على ما قلنا: قوله تعالى : ﴿ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحلَّهُ ﴾ (٢) .

وقد ثبت أن الحلاق لا يجوز قبل يوم النحر ؛ فدل ذلك على أن الهدي لا يبلغ محله إلا يوم النحر ، والألف واللام في هذا الموضع للجنس .

وروى أن النبي _ عَلَيْهُ _ قال : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦).

سقت الهدى ، ولجعلتها عمرة » (١) ، ولو كان النحر جائزاً قبل يوم النحر لم يتأسف على ذلك .

ولأنه وقت لا ينحل فيها فأشبه ما قبل الإحرام .

فأما الظاهر : فلا تعلق عليه ؛ لأنه لا يدل على أكثر من الوجوب ، وخلافنا في الأداء .

وليس بممتنع أن يثبت الوجوب في وقت يتأخر عنه الأداء .

ووقت أن يبلغ محله على ما بيناه . فأما قولهم أن الله تعالى جعل الصوم بدلاً من الهدى إذا عدم ، فلما جاز الصوم في الحج كان الهدى أجوز : فلا معنى له ؛ لأن الهدى له محل لا يجوز نحره قبل بلوغه ، والصوم ـ الذى هو بدله ـ ليس له محل ينتظر به وإن كان بدله .

وغير ممتنع أن يقول: قد أوجبت عليكم الهدي إذا وجدتموه ولا تنحروه حتى يبلغ محله ، فإن لم تجدوه فصوموا بدلاً عنه من وقتكم ؛ فيتقدم أداء البدل على أداء المبدل لو كان موجوداً .

ومثال ذلك الوضوء والتيمم ؛ لأنه قد أخذ علينا بعد دخول أن نتوضأ بالماء ، فإن لم نجده تيممنا بالصعيد [ق / ١٧٣] والتيمم شرط الوضوء فهو يؤدى في أقصر من مدة أداء الوضوء لو وجد الماء وإن كان بدلا منه.

وقولهم أنه حيوان للمتعة فأشبه الصوم: غير صحيح ؛ لأنه لا يجب اعتبار الصوم بالهدى ؛ لأن للهدى محلاً يجب بلوغه إليه . وليس كذلك الصوم ؛ لأن السبب الموجب لصوم الثلاثة الأيام والسبعة سبب واحد ، وقد

⁽١) تقدم .

جاز فعل أحدهما في غير وقت الهدى ؛ فلم يمتنع مثله في الآخر .

وقولهم: كل فعل له بدل فإنه يجوز فعل المبدل في الوقت الذي يجوز فيه فعل المبدل كالكفارات: باطل؛ لأن هذا غير موجود في الكفارات؛ لأن الإطعام في كفارة الظهار بدل عن الصوم، وهو يجوز بالليل وإن لم يجر مبدله ـ الذي هو الصوم ـ بالليل . وكذلك العتق يجوز بالليل ، ولا يجوز بدله ـ الذي هو الصوم ـ بالليل . وكذلك يجوز العتق في شهر مضان ، ولا يجوز بدله ـ الذي هو الصوم ـ فيه .

وهذا أيضاً جواب عن قياسهم الآخر .

وبالله التوفيق .

فصل

فأما قوله: « أنه إذا لم يجد الهدى فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع » ؛ فلو رود النص بذلك ؛ وهو قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الْهَدْي فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ (١)

فأوجب الله تعالى على من حصل متمتعاً أن يهدى إذا وجد ، فإن لم يجد صام.

ولا خلاف في ذلك .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

فصل

فأما قوله أنه: « من وقت يحرم إلى يوم عرفة » فإنه مروى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ، وجملته أن المتمتع إذا عدم الهدى فله أن يصوم الشلاثة الأيام من حين يحرم بالحج إلى يوم عرفة ، فإن فاته ذلك صام أيام منى ؛ على ما سنبينه إن شاء الله .

ولا يجوز له أن يصوم قبل أن يحل من العمرة ولا بعد الإحلال بها وقبل الإحرام بالحج .

وهذه الجملة قولنا ، وقول الشافعي إلا في صيام أيام منى فله قولان .

وعند أبى حنيفة أن الصيام جائز للمتمتع إذا أحرم بالعمرة قبل فراغه منها وبعد فراغه أيضاً ، وقبل إحرامه بالحج ، ولا يجوز ذلك قبل إحرامه بالعمرة .

فالخلاف معه في جواز الصوم قبل الإحرام بالحج .

والذى يدل على صحته ما قلناه: قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الْهَدْي فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَة أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ (١) .

ووجه الاستدلال منه أنه تعالى أوجب الهدى على من حصل متمتعاً إن وجده ، فإن لم يجده فالصيام ، وما لم يحرم بالحج فليس بممتنع بعد ؛ فلا يلزمه الهدى ؛ فأحرى أن لا يجوز له الصوم الذى هو بدل عنه ؛ لأن الصوم مشروط بعدم الهدى في الحال الذى خوطب بوجوبه فيها .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

ولأن قوله عز وجل: ﴿ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾(١) يقتضى أن يكون فى التلبس بالحج ، وإنما هو فى عمرة .

فإن قيل : قوله تعالى ذكره : ﴿ فِي الْحَجِ ﴾ إنما المراد به في وقت الحج لا في أفعال الحج ، وذلك أنه لا يخلو أن يكون قوله : ﴿ فِي الْحَجِ ﴾ يراد به في الفعل الذي هو عدمه للحج الذي يفوت الحج بفواته ؛ وهو الوقوف بعرفة الذي سماه النبي عَلَيْ _ حجاً ؛ فقال : ﴿ الحج عرفة ﴾ (٢) فهذا غير صحيح من قبيل أن هذا الفعل إنما يكون بعد الزوال من يوم عرفة ، ومحال صوم الثلاثة الأيام في ذلك الوقت ، ولا خلاف في جوازها قبله . أو أن يكون المراد به في الإحرام بالحج أو في أشهر الحج ؛ لأن ذلك ينطق عليه اسم الحج ؛ لقوله عز وجل : ﴿ الْحَجُ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ ، وأي ذلك كان فهو جائز ؛ لأنه إيقاع للصوم في الحج .

فعن هذا جوبان :

أحدهما: أن قوله تعالى: ﴿ فِي الْحَجِ ﴾ حقيقته بعد التلبس بالحج ، والإنسان لا يكون حقيقة في الحج إلا بعد أن يحرم به ، وإذا حصل في وقت الحج ولم يحرم فإنما يقال: إنه في الحج مجازاً أو اتساعاً . والظاهر والحقيقة ما ذكرناه .

والجواب الآخر: أن الصوم في الحج مشروط بعدم هدى كان واجباً

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٢) تقدم

على من حصل مستمتعاً ، وذلك أجمع لا يوجد إلا بعد الإحرام بالحج ؛ فكذلك بدله .

ويدل على ما قلناه: أنه صوم علق وجوبه بشرط ؛ لـم يجز تقديمه قبل وجود شرطه ؛ اعتباراً بالكفارة .

ولأنه صوم عن المتعـة حصل قبل التلبس بالحج ؛ فأشـبه صيام السبعة الأيام .

ولأنه صوم جعل بدلاً عن إخراج حيوان ؛ فأشبه الصوم في كفارة الظهار .

واحتج من خالفنا: بأن قال: إن العمرة سبب في وجوب الصوم بدليل أن وجوب الصوم متعلق بحصول التمتع ، والتمتع هو الجمع بن الإحرامين على صفة ؛ لأنه لو أفرد أحدهما عن الآخر لم يتعلق به الوجوب ؛ فصح بذلك أن العمرة سبب في الوجوب .

وإذا ثبت ذلك كان تأثير أحدهما كالآخر .

وأيضاً فإن الـوجوب إذا تعلق بشيئين يجـوز اجتماعـهما فالمقدم مـنهما سبب ؛ كالنصاب والحول .

فالجواب: أن العمرة ليست بسبب في وجوب الصوم ، وإنما هي سبب في وجوب اللهدى ، والتمتع لا يكون إلا في وجوب اللهدى ، والتمتع لا يكون إلا بالإحرام بالحج.

على أن العمرة إن كانت سبباً في وجوب الصوم مع كونه مشروطاً بعدم الهدى فهي بأن تكون سبباً في وجوب الهدى أولى .

ثم قد اتفقنا على أن الهدى لا يجوز تقديمه قبل الإحرام بالحج ؛ فكذلك الصوم.

ويبطل أيضاً بكفارة اليمين ؛ لأنه لا يجوز تقديمها على سببها الذى هو اليمين .

قالوا: ولأنه صيام بعد الإحرام باعمرة ؛ فأشبه إذا صام بعد التلبس بالحج .

فالجواب: أن المعنى فى ذلك أنه صيام [ق / ١٧٤] حصل بعد التمتع أو بعد وجوب شرطه الذى هو عدم الهدى الواجب ، وليس كذلك فى هذا الموضع .

وبالله التوفيق .

فصل

فإذا ثبت ما ذكرناه فإن فاته الصيام إلى يوم عرفة صام أيام منى .

وهو أحد قولى الشافعي ، وروى عن على ، وابن عمر ، وعائشة رائعه .

وعن ابن عباس روايتان .

وقال أبو حنيفة : لا يصومها ، ويستقر الهدى في ذمته . وهو القول الآخر للشافعي .

وهذه المسألة قد مضت في كتاب الصيام ، إلا أنا نذكر ها هنا بعض ما

يكن أن يذكر فيها .

والكلام فيها من طرفين:

أحدهما: أن ندل على جواز صوم أيام التشريق .

والآخر: أن ندل على جواز الصوم بعدها ، وأن الهدي لا يستقر في الذمة .

فالدليل على أن له أن يصوم أيام التشريق : قوله تعالى : ﴿ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ (١) ؛ أطلق ، وهذه ثلاثة أيام في الحج فجاز صومها .

قال الرازى محتجاً لأبى حنيفة : هذا لا يجب من وجوه :

أحدهما: أن النبى _ عَلَيْكِيْ _ نهى عن صيام هذه الأيام ؛ فكان النهى قاضياً على العموم مخصصاً له ؛ كما كان قاضياً على قوله عز وجل : ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيًّامٍ أُخَرَ ﴾ (٢) .

والثانى: أنه لو كان جائزاً لأنه من أيام الحج لوجب أن يكون صوم يوم النحر أجوز ؛ لأنه أخص بأفعال الحج من هذه الأيام .

والشالث: أن النبى _ ﷺ - خص يوم عرفة بالحج بقوله: « الحج عرفة» (٣) ، وقوله تعالى: ﴿ فِي الْحَجِ ﴾ يقتضى أن يكون آخرها يوم عرفة.

والرابع: أنه روى أن يوم الحج الأكبر يوم عرفة ، وروى أنه يوم النحر،

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٨٤).

⁽٣) تقدم .

وقد اتفقوا على أنه لا يصوم يوم النحر مع أنه يوم الحج الأكبر ؛ فما لم يسم يوم الحج من الأيام المنهى عن صومها أحرى ألا يصوم فيها .

قال : وأيضاً فإن الذي يبقى يوم النحر إنما هو من توابع الحج ـ وهو رمى الجمار ـ فلا اعتبار به فى ذلك ؛ فليس هو إذاً من أيام الحج ، ولا يكون صومها صوماً فى الحج .

فيقال له: أما قولك أن نهى النبى _ ﷺ _ عن صيام هذه الأيام يقضى على العموم: فإنه منوال من قد سلم الاحتجاج بالظاهر وتناوله لمسألة الخلاف إلا أن ينظر في النهى الذي أوردته ، وسنتكلم عليه فيما بعد إن شاء الله .

وأما قسولك أنه لو جاز صسومها لكونها من أيام الحج لكان يوم السنحر أجوز لكونه أخص بأفعال الحج: فغير صحيح ؛ لأنا لسنا نقول: إنه كونه من أيام الحج علة في جواز صسومه فليزمنا أن يكون ما كان داخل في العلة أولى بالحكم ، والعموم يقتضى ذلك لولا الإجماع.

وأما قولك أن النبى _ ﷺ - خص عرفة بالحج فقال : ﴿ الحج عرفة بالحج فقال : ﴿ الحج عرفة ﴾(١): فالمراد بذلك معظم الحج المقصود الذي يفوت بفواته هو الوقوف بعرفة ، وليس في ذلك نفى لكون غيره من أيام الحج .

فأما قولك : إن ذلك يقتضى أن تكون ثلاثة أيام آخرها يوم عرفة : فدعوى عارية عن حجة ، أكثر ما فيه أن تكون ثلاثة أيام منها يوم عرفة . فأما آخرها يوم عرفة فبأى وجه وجب ذلك ؟

⁽١) تقدم .

فأما قولك: إنه قد روى: الحج الأكبر يوم عرفة ، وروى: يوم النحر، وأنه إذا لم يجز صومه مع تسميته بأنه يوم الحج كان ما لم يسم أولى بذلك للنهى عن صومه: فإنه غلط ؛ لأن الظاهر اقتضى أن يصام فى الحج ، ولم يفصل بين أن يصام ما لم يسم يوم الحج وبين ما لا يسمى بذلك بعد أن يكون فى الحج .

وقد اتفقنا على جواز صوم يوم التروية ومن أول شهور الحج وإن لم تسم بأنها يوم حج ؛ فكذلك أيام منى .

فأما قوله أن أيام منى أولى ألا تجوز للنهى عن صيامها: فالنهى إذاً هو المعتبر لا نفى كونه يوم حج ؛ لم يحصل من هذه الجملة إلا على محض التحكم.

فأما قوله أن الذى يبقى بعد يوم المنحر وذلك من توابع الحج فلا اعتبار به: فإنه باطل ؛ لأن الظاهر أوجب أن يوقع الصيام فى الحج ، ولم يوجب أن يقع فى فعل هو المقصود منه ؛ ألا ترى أنه يجوز أن يصوم فى أيام لا يفعل فيها شيئاً من الحج أصلاً ؟ وقد ثبت أنه متلبس فى هذه الأيام بأفعال الحج ، وأنه ليس له أن يحرم بعمرة إلا بعد تقضيها .

وإذا كان كذلك بطل ما قالوه .

وقد ذكر أصحابنا أن هذه الآية التي هي قوله عز وجل : ﴿ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِ ﴾(١) نزلت يوم التروية والناس بمنى ، وقد علم أنه لا يمكنهم أن يصوموا في الحج إلا يوم عرفة وبعد يوم النحر ؛ فكان ذلك

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

كالنص في جواز صومها .

فقال المخالفون: إن هذا وارد في بيان وقت الصوم من السنة القابلة ، ولم يرد بها بيان الصوم في سنتهم تلك ؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن فرضهم إذ ذاك الصوم ؛ لأنهم كانوا على ضربين: من معه هدى، ومن لا هدى معه ؛ فمن معه هدي نحره ولم يجزئه الصوم ، ومن لا هدى معه نحر النبى _ عنه ؛ فعلى كل وجه لم يكن الصوم من فرضهم .

والجواب عن ذلك: أنه دعوى ؛ لأن الظاهر عام فى تلك السنة وما بعدها ، وليس كل الصحابة كان يجد الهدى ، ولا عن جميع المتمتعين نحر النبى - عَلَيْكُ - ؛ فلم يلزم ما قالوه .

ومن الدليل على ما قلناه: ما [ق / ١٧٥] رواه يحيى بن سلام أن شعبة حدثه عن ابن أبي ليلي عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: رخص النبي - عَيَّاتٍ للمتمتع إذا لم يجد الهدى ، ولم يصم حتى فاتته أيام العشر أن يصوم أيام التشريق (١) . أخبرنا الشيخ أبو بكر الأبهري حدثنا محمد ابن الحسن القزويني حدثنا محمد بن عبد الله بن الحكم حدثنا يحيى ابن سلام.

وأخبرنا الشيخ أبو بكر أيضاً عن ابن الجهم عن موسى بن إسحاق الأنصارى عن عبد الله بن أبى شيبة حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال: سمعت عبد الله بن عيسى يحدث عن الزهرى عن عروة عن عائشة _

⁽۱) أخرجـه البيـهقى في « الكبـرى » (۸٦٨٢) ، وقال : كـذا رواه يحيى بن سـلام وليس بالقوى.

رضى الله عنها - وعن سالم عن ابن عمر قالا: لم يرخص في أيام التشريق أن يَصَمَن إلا لمن لم يجد الهدى (١).

فإن قيل : فقد روى أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام أيام التشريف.

وروى ابن شهاب عن سعيد بن المسبب عن أبى هريرة أن رسول الله - عليه عن عبد الله بن حذافة يطوف ألا تصوموا هذه الأيام ، وإنها أيام أكل وشرب وذكر (٢) .

وروی إسماعیل بن محمد [بن] (۳) سعد بن أبی وقاص عن أبیه عن جده قال : أمرنی رسول الله _ ﷺ _ أن أنادی أیام منی : إنها أیام أكل وشرب فلا تصموا (٤) .

وهذا نهي عام .

والآخر: وصفه إياها بأنها أكل وشرب ، وهذا ينفى كونها أيام صيام .

فالجواب أن يقال : أما النهى فإنه فى غير المتمتع ؛ بدلالة ما رويناه من ترخيصه ﷺ للمتمتع فى صومها .

⁽١) أخرجه البخاري (١٨٩٤).

⁽۲) أخرجه أحـمـد (۱۰۹۷) و (۱۰۹۳۰) والدارقطنی (۲ / ۱۸۷) ، والنسـائی فی «الکبری » (۲۸۸۳) والطحاوی فی « شرح المعانی » (۳۷۹۹) والخطیب فی « التاریخ » (۲۸۹۳) والدارقطنی فی « العلل » (۱۲۹۹) وابن عـساکر فـی « التاریخ » (۳٤۷ / ۲۷۷) .

وهذا حديث صحيح إن شاء الله .

⁽٣) في الأصل : عن .

⁽٤) أخرجه أحمد (١٤٥٦) و (١٥٠٠) والبزار (١١٧٦) بسند ضعيف . لكنه صحيح بشواهده .

وأما وصفه إياها بأنها أكل وشرب فلا ينفى جواز صومها على وجه ، وإنما ذلك وصف لها بالمقصود منها والغالب ؛ لأن صومها هو النادر ؛ ألا ترى أنه قد وصف يوم عرفة بذلك وصومه جائز باتفاقنا ؛ فروى موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله - على إن يوم عرفة ويوم النحر ، وأيام التشريق عندنا وعند أهل الإسلام أيام أكل وشرب » (۱) .

فإن قيل : كل يوم لا يصح صومه تطوعاً لم يجز صومه في التمتع ؛ اعتباراً بيوم النحر .

فالجواب: أن اعتبار الفرض بالنفل في هذا ليس بصحيح من قبيل أن الفرض لتأكده يجوز فعله في وقت لا يجوز فعل النفل ؛ ألا ترى أن صلاة التطوع منه عنها بعد العصر حتى تغرب الشمس ، وبعد الفجر حتى تطلع لم يجوز أن يصلى في هذه الأوقات فرضاً يذكر ؟ .

والذى يدل على جواز الصوم بعد أيام التشريق ، وأن الهدى لا يستقر فى ذمته بمضيها أنه صوم واجب ؛ فوجب جواز أن يفعل قضاء وأداء ، أو نقول: فوجب ألا يسقط بفوات وقته ، أو نقول: فوجب أن يفعل بعد ذهاب وقته ؛ اعتباراً بصيام رمضان وبالصوم فى كفارة الظهار .

ويبين ذلك أيضاً ما قاله أصحابنا أن الصوم في الأصول على ثلاثة أضرب: منه ما يتعلق بوقت مخصوص به متعين فيه ؛ وهو صوم رمضان والنذر المعين . ومنه ما يتعلق فعله بشرط من غير أن يختص بزكان معين إلا

⁽١) تقدم .

أن ذلك الشرط يجرى مجرى التعيين فيما قبله ، وكذلك كصوم كفارة القتل والظهار.

وإذا ثبت ذلك لم يخل الصوم في التمتع أن يكون كأحدها ، وكلها يجوز في وقته ، وقضاؤه بعد فوات وقته .

ويوضح ذلك أيضاً أن وقت البدل أوسع في الأصول من وقت المبدل ؛ اعتباراً بقضاء الصلوات والصيام .

وأيضاً فلأنه عادم للهدى فجاز له الصوم ، ولم يستقر الهدى فى ذمته . أصله : إذا كان فى الحج .

فإن قيل : فقد قال الله تعالى ذكره : ﴿ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾(١) فوقت بالحج ، وكل فرض موقت فإنه يسقط بفوات وقته وزوال الشرط الذى علق به ، ويحتاج في إثبات مثله إلى دلالة مستأنفة .

فالجواب: أن هذا يبطل بما قدمناه من صيام رمضان وكفارة الظهار .

وأيضاً فإن الشرط الذي علق به _ وهو عدم الهدى _ لم يزل ، وإنما زال الوقت الذى علق الوجوب به ، وذلك لا يمنع من قضائه بعد فواته على ما بيناه .

فإن قيل : لأنه بدل من أصل فإذا فات وقت البدل رجع إلى حكم الأصل ؛ كالجمعة هي بدل من الظهر ، فإذا فات وقت الجمعة رجع إلى الظهر .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

قيل له: ينتقض بالصوم في كفارة الظهار ؛ لأنه بدل عن العتق ، وهو مشرط بأن لا يقع المسيس ، ثم لو وقع المسيس لجاز فعله بعده .

وأيضاً فإن الجمعة قد أكد حتى سقطت عن المسبوق بها مع بقاء الوقت، وليس كذلك حكم الصيام .

على أن القياس يبطل بقضاء سائر الصلوات.

فإن قيل : إن الصيام جوز له بشرط أن يكون فى الحجج كما جوز له بعدم الهدى ، فإذا زال الشرط الذى هو كونه فى الحج رجع إلى أصله ؟ كما لو لم يصم حتى وجد الهدى لرجع إلى الهدى .

قيل له: إنما وجب ذلك في الهدى ؛ لأن الصوم بدل عنه ، فإذا وجد المبدل سقط حكم البدل ، وليس كذلك زوال أفعال الحج ؛ لأنها شرط في فعل البدل ، ولا يمتنع فعله مع فواته ؛ كما بيناه من اشتراط عدم المسيس في كفارة الظهار ؛ ألا ترى أن الصوم مشروط بأن يفعل قبل المسيس ، ثم لو وقع [ق/ ١٧٦] يمنع فعله ؟ فكذلك حكم مسألتنا .

ويدل على ما قلناه أيضاً : أن هذا الصوم معنى يسقط به ما وجب عليه من أجل تمتعه فلم يمنع من فعله بعد خروج وقته ؛ اعتباراً بالهدى ؛ لأنه لو أخره عن وقته لوجب عليه نحره بعده .

والله أعلم

فصل

وإذا دخل في الصوم بعد عدم الهدى ، فلما صام يوماً أو يومين وجد هدياً : فإنما يستحب له أن يهدى ، فإن مضى على صومه أجزأه .

هذا قولنا ، وقول الشافعي _ رحمه الله _ .

وقال أبو حنيفة _ وَلَيْكِ _ : إن وجد الهدى قبل فراغه من صيام الثلاثة الأيام فإنه يهدى ، وإن فرغ منها ثم وجده قبل صيام السبعة أو بعد الشروع فهيا فإنه يمضى ولا يلزمه البدل .

قالوا: ولأن الصيام بدل عن الهدى ، والقدرة على الأصل تمنع تمام البدل ؛ اعتباراً بالمتيمم إذا رأى الماء في الصلاة أو قبل الدخول فيها .

ولأن ابتداء الصيام لا يجوز مع وجود الهدى ، وكل معنى ينافى الدخول في الصيام لأجل المتعة فإنه ينفى البقاء عليه ؛ اعتباراً بالجماع .

ولأنه قادر على الهدى قبل وقوع التحلل بالصوم ؛ فأشبه إذا وجده قبل الشروع فيه .

والدلالة على ما قلنا: أنه بدل تلبس به عند عدم البدل مقصود فى نفسه؛ فلم يلزمه الخروج منه بوجود المبدل ؛ اعتباراً به إذا وجده بعد الدخول فى صيام السبعة ، وإنما قيدناها احترازاً من المتيمم إذا وجد الماء قبل الدخول فى الصلاة .

ولأنه تلبس بصوم المتعة بعد عدم أصله فلم يلزمه الرجوع إلى الأصل

عند وجوده .

أصله : إذا وجده الثلاثة والتحلل .

فإنه قيل : إن صوم السبعة ليس ببدل عن الهدي ، وإنما البدل هو صوم الثلاثة التي شرطت بأن تكون في الحج .

قيل له: لسنا نريـد بقولنا أنها بدل أكـثر من أنها تجب بعـدم الهدى ، ويسقط بوجوده ، وهذا موجود في الثلاثة والسبعة .

على أن ما قالوه فاسد ؛ لأنه لو كان الهدى في مقابلة الثلاثة لما احتاج إلى صيام السبعة ، ولما سقطت بالهدى .

فأما قياسهم فمنتقض به إذا وجد الهدى فى السبعة الأيام ، ووزان وجود الماء قبل الدخول فى الصلاة أن يجد قبل الشروع فى الصوم فيلزمه أن يهدى .

واعتبارهم بالجماع باطل ؛ لأن بطلان المصوم به لا ماضى جنسه ، وليس كذلك وجود الهدى ؛ ألا ترى أنه لو وجد في السبعة لم يبطله .

واعتبارهم بما إذا وجده قبل الشروع في الصوم غير صحيح أيضاً ؛ لأنه لم يتلبس ببدل يتعلق به حكمه .

والله أعلم .

فصل

فأما قوله أنه: « يصوم السبعة إذا رجع إلى أهله » ؛ فلأن الله تعالى

قال: ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾(١) فجعلها بعد الرجوع ، وذلك يفيد رخصة عندنا .

فإن صامها في الطريق أجزأه ، وهو قول أبي حنيفة ، وأحد قولي الشافعي، وله قول آخر أنه لا يصومها حتى يرجع إلى أهله .

واستدل أصحابه لهذا القول بأن قالوا: لما قال الله تعالى: ﴿ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ (٢) لم يخل أن يكون أراد رجوعاً عن السفر وعوداً إلى الوطن ، أو رجوعاً عن الحج ، وهو الذي تقدم ذكره بقوله عز وجل : ﴿ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِ ﴾ (٣) ، ولا يجوز أن يكون أراد الرجوع عن الحج ؛ لأن قوله سبحانه : ﴿ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِ ﴾ (٤) معناه : في وقت الحج فالوقت لا يصح الرجوع عنه ، وإذا لم يصح ذلك علم أنه أراد الرجوع إلى الأهل والوطن .

قالوا : ولأنه صامها قبل الرجوع إلى الأهل ؛ فأشبه إذا صامها في الحج .

والدلالة على ما قلنا: قوله تعالى: ﴿ وَسَبْعَة إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾(٥) ؛ فعلقه بالرجوع ؛ فوجب أن يتعلق بأول الرجوعين كما فعلنا ذلك في الشفقين والأبوين والغريقين وغير ذلك .

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٣) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٤) سورة البقرة الآية (١٩٦).

⁽٥) سورة البقرة الآية (١٩٦).

ولأنه إذا لم يكن بد من إضمار في الظاهر كان إضمار الحج أولى ؟ لأنه لم [] (١) الضمير إليه إلا الحج ؛ لأنه تعالى قال عز من قائل : ﴿فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ (٢) فكان الظاهر أراد إذا رجعتم منه ، وذلك الفراغ منه .

فأما اعتراضهم بأن قوله: « في الحج » معناه: في وقت الحج ، وأن الوقت لا يصح الرجوع منه: فإنه غير صحيح ؛ لأنه لا يمتنع أن يعبر عن الفراغ من الشيء والانصراف عنه بالرجوع ؛ كما يقال: رجع الناس من الصلاة معناه: أنهم فرغوا وانصرفوا وإن لم يبلغوا منازلهم.

ولأنه إذا انصرف إلى أهله فليس براجع أيضاً عن الوقت على ما قالوه؛ فالسؤال عائد عليهم . ويدل على ما قلناه أيضاً أنه قد فرغ من أفعال الحج؛ فجاز له الصوم ؛ اعتباراً به إذا رجع إليه .

ولأنه لو كان رجوعه إلى أهله ووطنه شرطاً فى جواز هذا الصوم لوجب ألا يجزئه فعله إذا قام بمكة ؛ لأن شرط الجواز لم يحصل مع قدرته عليه وتمكنه منه ، فلما جاز ذلك له باتفاق دل على بطلان ما قالوه .

وقياسهم غير صحيح ؛ لأنه ما دام في الحج فليس براجع ؛ فلم يوجد الشرط .

والله أعلم .

⁽١) طمس بالأصل.

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦).

٣١٢ ----- شرح الرسالة

فصل

فأما قوله أن : « من أراد الإحرام بالعمرة فليس له أن يحرم بها من الحرم حتى يخرج [ق / ١٧٧] إلى الحل » فإنه قول كافة أهل العلم .

والأصل فيه أن الإحرام من حقه أن يجمع فيه بين الحل والحرم ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ ﴾ يعنى : إنه يتكرر مجيئهم إليه .

ويفارق العمرة ؛ لأن الحج لا بد أن يأتى به فى الحل ؛ لأن فيه الوقوف بعرفة _ وهى حل _ وليس كذلك العمرة ؛ لأن أفعالها كلها فى الحرم .

وكذلك روى عن النبى _ ﷺ _ أنه اعتــمر وأعــمر عائــشة _ رَجََّ الله اعتــمر وأعــمر عائــشة _ رَجَّا الله الله عائمة من التنعيم .

وروي عن عطاء عن ابن عباس أنه قال : يا أهل مكة إنما عمرتكم الطواف بالبيت ؛ فاجعلوا بينكم وبين مكة بطن واد . أحرموا بالعمرة من الحل .

فإن أحرم بالعمرة من مكة خرج إلى الحل ، ثم طاف وسعى ، وأجزأه.

فيكون قد جمع في إحرامه بين الحل والحرم .

وبالله التوفيق .

⁽١) سورة البقرة : الآية (١٢٥) .

شرح الرسالية ------

مسألة

قال رحمه الله: « ومن أصاب صيداً فعليه جزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من فقهاء المسلمين .

ومحله منى إن وقف بـه بعـرفـة ، وإلا [فـمكة ويدخل به] (١) من الحل.

وله أن يختار ذلك أو كفارة طعام مساكين [أن ينظر إلى قيمة الصيد طعاماً فيتصدق به](٢) أو عدل ذلك صياماً ؛ أن يصوم عن كل مد يوماً ، ولكسر المد يوماً كاملاً [والعمرة سنة مؤكدة مرة في العمر] (٣) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على _ رحمه الله _ : جملة القول فى ذلك أن الصيد المقتول لا يخلو [](٤) مما له مثل من النعم ، أو مما لا مثل له .

فإن كان له مثل وشبه من النعم فجزاؤه [] (٥) ؛ وذلك كالنعامة التي تشابه البدنة ، وحمار الوحش الذي يشبه البقرة .

⁽١) طمس بالأصل ، والمثبت من الرسالة .

⁽٢) طمس بالأصل ، والمثبت من الرسالة .

⁽٣) طمس بالأصل والمثبت من الرسالة (ص / ١٨٢) .

⁽٤) طمس بالأصل.

⁽٥) طمس بالأصل.

فإذا [](١) ففى النعامة بدنة ، وفى حمار الوحش بقرة ؛ لأنها أقرب الأشياء شبها بها .

فهذا [] (٢) فيه مثله .

فأما مــا لا مثل كاليربوع والأرنب وغيــر ذلك فقد [] (٣) الواجب هو المثل ، فإن وجوبه ليس بمتحتم بل إن شاء .

المثل أخرجه ، وإن شاء أن يخرج بقيمته طعاماً فعل ، وإن شاء أن يعدل إلى الصيام فيصوم مكان كل مد يوماً بالغاً ما بلغ فعل .

وسنبين هذه الفصول فيما بعد إن شاء الله . ووافقنا الشافعي في ذلك كله إلا في التقويم بالطعام فإنه قال : يقوم المثل بالدراهم ، ثم تقوم الدراهم بالطعام .

والاختيار عندنا أن يقوم الصيد نفسه ، لا المثل .

فالكلام في ذلك يأتي فيما بعد إن شاء الله .

وقال أبو حنيفة : جميع الصيد الذى له مثل والذى لا مثل له مضمون بقيمته لا بمثله ، فإذا قتل المحرم صيداً وله مثل ضمنه بقيمته ، ثم إن شاء اشترى بتلك القيمة هدياً أو طعاماً ، أو صام بدل كل صاع يومين .

فالخلاف معه في الصيد الذي له مثل من النعم ؛ فعندنا إنه مضمون عثله سواء كان ذلك المثل بقيمته أو بأكثر أو بأقل ، لا اعتبار بالقيمة أصلاً .

⁽١) طمس بالأصل .

⁽٢) طمس بالأصل .

⁽٣) طمس بالأصل .

وعنده إنه مضمون بقيمته لا بمثله .

فالدلالة على صحة قولنا: قوله تعالى: ﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِنْكُم مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِنْ النَّعَم ﴾(١) .

والاستدلال بهذا الظاهر من وجوه :

أحدها: أنه لو [] (٢) إطلاق قوله عز وجل: ﴿ فَجَزَاءٌ مِّشْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾(٣) لأوجبنا في الظبي ظبياً مثله ؛ فكذلك في بقرة الوحش وسائر الصيد ؛ لأن إطلاق المماثلة يقتضي الاتفاق في الصورة والجنس ، فلما قيده بأن يكون من النعم - وهي الإبل والبقر والغنم - علمنا أنه لم يرد الجنس ، وإنما أراد الخلقة والصورة فقط .

وعند مخالفنا إنه لا اعتبار بالمثل من النعم ، وإنما الاعتبار في ذلك بالقيمة .

والوجه الآخر: قوله عز وجل عقيب قوله تعالى: ﴿ فَجَزَاءٌ مِّشْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (٤).

وهذا الهاء كناية ترجع إلى ما تقدم _ وهو الجزاء _ فلا تخلو أن تكون عائدة إلى جميع المذكور أو إلى أقربه ، فإن كانت عائدة إلى جميعه فقد

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥) .

⁽٢) طمس بالأصل .

⁽٣) سورة المائدة الآية (٩٥).

⁽٤) سورة المائدة الآية (٩٥) .

عادت إلى مثلى المقتول من النعم ، وإن كانت عائدة إلى أقرب مذكور فأقرب المذكور هو النعم ؛ فيجب أن يكون هو المحكوم به .

ولا يجوز أن يرجع إلى القيمة ؛ لأنه لم يجز لها ذكر في الآية فتعود الكناية إليها.

والوجه الآخر: قوله عز وجل: ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾(١) ؛ فأوجب أن يكون نفس الشيء المحكوم به هدياً بالغ الكعبة ، وهذا لا يمكن في القيمة ؛ لأنها لا يمكن أن يبلغ بها الكعبة على صفتها دون أن تبدل ، وإنما يصح ذلك في المثل الذي يعتبره ؛ فصح بذلك ما قلناه .

فإن قيل: ما أنكرتم من أنه لا دلالة لكم في الظاهر من قبيل أنه من ليس فيه أنه مضمون بمثله من النعم، وإنما فيه فجزاء مثل ما قتل من النعم، وهذا لا بد فيه من إضمار، وذلك الإضمار هو أن يشترى بالقيمة من النعم أو يعرفه إليها.

قلنا: هذا لا يصح من وجهين:

أحدهما: أن الظاهر مستقل بنفسه غير مفتقر إلى إضمار ؛ لأنه تعالى أخبر بأن الواجب بقتل الصيد الجزاء بمثله من النعم . وهذا كان فيما قلناه .

والوجه الآخر: هو أن الإضمار الذى ذكروه يسقط الظاهر ولا يصح ؛ لأنهم إذا جعلوا معناه أن يشترى به مثله من النعم أسقطوا اعتبار المثل فى الجزاء ، وهو الذى ورد به الظاهر ؛ فبطل ما قالوه .

⁽١) سوة المائدة الآية (٩٥).

فإن قيل : قد ثبت أنه لم يرد بالمثل المماثلة في الجنس علم أن المراد به القيمة [ق / ١٧٨] وأن تلك القيمة تصرف في النعم .

قلنا : هذا يبطل من غير وجه ؛ وذلك أنه محتاج إلى ترك الظاهر وإضمار فيه ؛ فيكون تقديره : فجزاء مثل ما قتل قيمة تصرف في النعم .

وهذا ما لا سبيل إليه ، مع إمكان إجرائه على ظاهره ؛ وهو أن يكون الجزاء مثل النعم مماثلا للمقتول في الخلقة والصورة ؛ فيستغنى بذلك عن الإضمار .

والوجه الآخر: أن الإضمار إنما يسوغ ما لم يكن مسقطاً لصريح الظاهر. فأما إذا عاد بإسقاط بعضه فلا يصح ذلك ؛ مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ ﴾ (١) إذا أضمرنا فيه (فأفطروا) . وقوله عز وجل : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ ﴾ (٢) إذا أضمرنا فيه (فحلق) .

فإن هذه إضمارات سائغة ؛ لأنها لا تعود بإسقاط شيء من الصريح .

فإذا أضمر فى اللفظ القيمة _ على ما قالوه _ سقط بعضه ؛ وهو قوله عز وجل : « من النعم » ؛ لأن صرف القيمة إلى النعم ليس بشرط فى الجزاء عند المخالف ، وإنما يفعله المكلف إن اختار .

وأيضاً فإنه تعالى قال : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (٣) ، ولا بد أن

⁽١) سوة البقرة الآية (١٨٤) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

⁽٣) سوة المائدة الآية (٩٥) .

يكون أراد الجميع أو أقرب مذكور ، وكيف كان الأمر فيجب أن تكون النعم محكوم بها ، فبان بذلك سقوط اعتراضهم .

فإن قيل : ما أنكرتم أن يكون المراد بالمثل المذكور في الآية القيمة ؛ بدلالة قوله عز وجل : ﴿ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ﴾(١) ، وهذا عموم في جنس الصيد _ ما له مثل من النعم وما لا مثل له _ وقد ثبت أن ما لا مثل له مضمون بالقيمة ؛ فيجب أن يكون ما له مثل مضموناً أيضاً بالقيمة ؛ لأمرين :

أحدهما: أنه إذا ثبت ذلك فيما ذكرنا ثبت في النوع الآخر ؛ لامتناع أن يعبر باللفظ الواحد عن معينين مختلفين .

والوجه الآخر: أن القيمة إذا اعتبرت في بعض الصيد صارت كالمنطوق به ؛ فانتفى حمل الآية على معنى سواها .

فالجواب عن هذا من وجوه:

أحدهما: إنا لا نسلم قوله عز وجل: ﴿ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ (٢) عموم في جنس الصيد؛ لأنه قد عقبه بما يدل أن المراد به ما له مثل من النعم؛ فقلنا: إن التحريم إنما يتناول هذا النوع، فأما ما عداه فمعلوم تحرمه من قوله عز وجل: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ (٣) ، وقوله

⁽١) سوة المائدة الآية (٩٥) .

⁽٢) سوة المائدة الآية (٩٥) .

⁽٣) سورة المائدة الآية (٩٦).

تعالى ذكره: ﴿ غَيْرَ مُحِلِي الصَّيْدِ ﴾(١) ومن سنن الرسول _ عَيَالِيَّد ، والإجماع، وغير هذا الظاهر من أدلة الشرع ؛ فبطل استدلالهم على هذه الطريقة .

هذا جواب أكثر شيوخنا المتقدمين ؛ مثل القاضى إسماعيل بن إسحاق، والقاضى أبي بكر بن بكير .

والوجه الآخر: وهو أولى من هذا ـ أنا لا نسلم لهم أن الظاهر عام فى جميع الصيد، ولكن بيان الخبر أخص فى نوع منه ـ وهو ما له مثل من النعم ـ ، وهذا غير ممتنع أن يكون أول اللفظ عاماً وآخره خاصاً . وإيجاب الجزاء فيما لا مثل له معقول بغير ذلك من الأدلة .

فأما قولهم أنه إذا ثبت كون ما لا مثل له مضموناً بالقيمة ثبت مثله فيما له مثل ؛ لأن اللفظ الواحد لا يعبر به عن معنيين مختلفين : فعنه جوابان :

أحدهما : أنه لا يسلم أن ذلك مستفاد من الظاهر .

والآخر: أنه لو ثبت لم يمتنع حمل اللفظ على المعنيين المختلفين إذا كانا في حالين ، وإنما يمتنع ذلك في حال واحدة . وفي مسألتنا يحمل على حالين وحكمين ؛ فلم يمتنع .

فإن قيل: إن إطلاق المثل في الشريعة صار عبارة عن القيمة ؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ ، وإذا ثبت ذلك فالاسم إذا تقرر به عرف في الشرع وجب حمله عليه أبدا بما

⁽١) سورة المائدة الآية (١) .

٣٢٠ سرح الرسالة

لم يمنع من ذلك دليل .

قلنا: لم يعقل من صريح هذا الظاهر بالقيمة ، ولا يعقل منه إلا مثل الفعل ومن جنسه ؛ يبين ذلك أن من جرح رجلاً جراحة يمكن القصاص منها فعلنا به مثل فعله بهذا الظاهر ، وكذلك لو أتلف عليه شيئاً من المكيل والموزون أغرمناه مثله من جنسه . فإن تعلق شيء من ذلك بالقيمة فبدليل صرنا إليه غير الظاهر .

فإن قيل : إن المثل يعبر به عن أمرين :

أحدهما: من طريق اللغة .

والآخر: من طريق الشرع .

فأما من طريق الغة فهو المثل في الجنس .

وأما من طريق الشرع فهو القيمة .

فإذا بطل أن يكون المراد ها هنا المثل من طريق الجنس ثبت أن المراد في القيمة .

فالجواب عن هذا من وجوه:

أحدها: أن هاهنا مشلاً زائداً على ما ذكروه ؛ وهو الدية في الحر في قتله وجراحه ؛ لأن الدية في الشريعة قد جعلت كالمثل للحر ؛ لأنها بدل من القتل ، وليست من طريق الجنس ولا القيمة .

والوجه الآخر: أن ما ذكروه لو صح لكان إنما يثبت في المثل المطلق لا في المثل المقيد، ومسألتنا في مــثل مقيد؛ لأنه تعالى قال: ﴿ مَثْلُ مَا قَتَلَ مَنَ

النَّعَمِ ﴾(١) . وإذا ثبت هذا بطل اعتباره بالمثل المطلق ، ووجب تعليقه بما قيد به .

والوجه الآخر: أن القيمة ليست بمثل ، وإنما أقيمت مقام المثل عند تعذره في المواضع التي دلت الدلالة عليها ؛ ولذلك تختلف فيتقدر تارة ويجتهد فيها أخرى . وإذا كان هذا حكمها لم يعقل من إطلاق المثلية .

فإن قيل: لما قال تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنكُمْ ﴾(٢) فأوجب [ق/ ١٧٩] أن يحكم بالمثل شاهدان عدلان ثبت أن المراد به القيمة لا الخلقة والصورة ؛ لأن ذلك يوصل إليه بغير حكم ؛ إذ كل أحد يعرفه ، وإنما يحتاج إلى الشاهد في حصر القيمة وضبطها .

فالجواب: أن الأمر بخلاف ما يظنوه ؛ لأن القيمة مما لا تكاد تخفى على أحد ، وإنما المماثلة من أى صفة تكون ومن أى شيء تلتمس يحتاج فيها إلى الشهود ولإمكان حصول الشبهة في حيوان دون حيوان ؛ فبطل ما قالوه.

على أن الحكم يحتاج إليه في التخيير بين المثل والتقويم على ما سنبينه؛ فلا يلزم هذا السؤال .

فإن قيل : ما أنكرتم أن يكون هذا الظاهر دالاً على ما نقوله من قبيل أن الله تعالى قال : ﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ (٣) فأوجب فيه الجزاء بالمثل ، وهذا كلام مستقل بنفسه . ثم ابتدأ فقال عز وجل : ﴿مِنَ

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥) .

⁽٢) سورة المائدة الآية (٩٥) .

⁽٣) سورة المائدة الآية (٩٥).

٣٢٢ _____ شرح الرسالـة

النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾(١) .

فالجواب: أن هذا غلط ظاهر ؛ لأن قوله عز وجل : ﴿ مِنَ النَّعَمِ ﴾ من تمام الكلام الأول ؛ لأنه لا يجوز أن يبتدئ به ويصلح أن يكون صلة لما تقدم ؛ لأنه بيان للجنس الذي منه تلتمس المماثلة ؛ فسقط ما قالوه .

فإن قيل: إن حمل الآية على القيمة يسلم معه عموم اللفظ الذى هو قوله عز وجل: ﴿ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ﴾ ، وحملها على المثل من طريق الخلقة والصورة يؤدى إلى نخصيصها في بعض الصيد _ وهو ما له مثل من النعم ؛ فكان ما قلناه أولى .

قيل له: إذا حملنا الآية على الصيد الذي له مثل من النعم فقد حملناها على عموم ما وردت فيه ، وحملنا قوله تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ على ظاهره الذي هو بيان له ، ووجوب اعتبارهم النعم من غير حاجة إلى إضمار . وإذا حمل على ما قالوه احتجنا معه إلى إضمار القيمة في اللفظ ، وإلى إسقاط اعتبار النعم ؛ فكان ما قلناه أولى .

هذه جملة الكلام في الآية والأسئلة عليها . ثم عدنا إلى الاستدلال على أصل المسألة فقلنا : ومما يدل على ذلك أيضاً ما روى عطاء عن جابر أن رسول الله _ ﷺ _ قال : « الضبع صيد ، وفيها جزاء كبش مسن إذا أصابه المحرم » (٢) .

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥).

⁽۲) أخرجه الترمذي (۱۷۹۱) وابن خزيمة (۲٦٤٨) وابن حبان (۳۹٦٤) والدارقطني (۲ / ۲۵۵) قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح .

ورواه أبو بكر بن الجهم حدثنا أحمد بن الهيثم حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد عن عبد الرحمن بن أبى عمار عن جابر أن النبى - علله عن الضبع فقال : « هى صيد ، وجعل فيها كبشاً » (۱) .

ففي هذا الخبر أدلة:

أحدهما: أن النبي _ عَلَيْكُم _ أوجب فيها كبشاً ، ومخالفنا يقول: الواجب فيها القيمة لا الكبش. وهذا خلاف للخبر من وجهين:

أحدهما: أنه إيجاب لما لم يوجبه .

والآخر: إسقاط ما أوجبه.

والثانى: أنه جعل الواجب فيها كبشاً ، سواء كان بقدر قيمتها أو أقل أو أكثر . ومخالفنا يقول : تجب تارة كبشاً وتارة جملاً وتارة كبشان ؛ على حسب اختلاف القيمة .

والثالث: أنه أوجب فيها جزاء مقدرا ؛ فدل ذلك على سقوط التقويم؛ لأن ما يدخله التقويم لا يجوز أن يجعل المبدل منه أصلاً في الشرع ؛ لأن القيمة تختلف باختلاف البلدان والأوقات ؛ كقيم المتلفات وأرش الجنايات . فلما قدر الموجب بأنه كبش علم بذلك سقوط اعتبار التقويم .

والرابع: أنه لما خص الكبش بكونه جزاء للضبع من شائر الحيوان وغيره

⁽۱) أخسرجه ابسن حبسان (۳۹۶۶) والدارقطنی (۲ / ۲٤٥) وأبو یعسلی (۲۱۵۹) والبیسه قمی فی «الکبری » (۹۲۵۶) وابن الجارود فی « المنتقی » (۴۳۹) بسند صحیح .

دل ذلك على أن هو المقصود ، ولا اعتبار بالقيمة ؛ لأنه لو كان التقويم هو المعتبر لم يفرق الحكم بين الكبش وغيره من الحيوان المتملك من جنسه وغير جنسه .

ويدل أيضاً على ما قلناه إجماع الصحابة ولله الله على عن عمر ، عشمان ، وعلى _ وعلى _ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، ومعاوية ، وعائشة _ وابن مسعود ، ومعاوية ، وعائشة _ وابن عباس أن عمر مخالف لهم نعرفه ؛ فروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن عمر قضى ، وعثمان ، وعليا ، وزيدا ، وابن عباس ، ومعاوية في النعامة ببدنة من الإبل .

وروى سماك عن عكرمة أن عليا _ رضوان الله عليه _ حكم فى الضبع كبشاً .

وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال : في الضبع كبش (١) .

وروى حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن رباح مولى عبد الله ابن الزبير أنهم أصابوا ضباعاً وهم محرمون فسألوا ابن عمر فقال : اذبحوا كشاً .

وروى مغيرة عن إبراهيم أن عمر ، وعبد الله م الله م حكما في الطبي بشاة (١) .

وروى مجاهد أن ابن مسعود حكم في اليربوع جفر أو جفرة .

⁽۱) أخرجـه الشافـعى فى « المسند » (٦٣٨) وعبـد الرزاق (٨٢٢٥) والبيـهقى فى « الـكبرى » (٩٦٦٣) . قال الألباني : صحيح .

[والجفر : الذي يشتد ويأكل من صغار كل شيء] (١) .

وروى الضحاك عن ابن عباس قال : في النعامة بدنة ، وفي البقرة بقرة، وفي الوعل بقرة ، وفي البغل والأروى والآيل : كبش كبش .

فإن قيل : ما أنكرتم أن يكونوا حكموا بذلك على طريق القيمة .

قيل له : لا يجوز ذلك لأمور .

أحدهما: أن النقل ورد عنهم بإيجاب هذه الأشياء ، ولم يرد بإيجاب القيمة .

والثانى: أن القيمة فى غالب الحال تختلف باختلاف البلدان والأوقات. والحكم ورد بذلك فى أوقات مختلفة ومواضع متفرقة يبعد أن تتفق القيمة فى جميعها فى العادة والغالب.

وإذا صح ذلك ثبت أنهم حكموا ببدل مقدر ، لا على وجه القيمة فإن قيل : لما لم يجد بين الضبع والكبش شبهاً علمنا أن ذلك كان على طريق القيمة .

قيل له: ليس المراعى الشبه في كل شيء ، وإنما المراعى شبه في الخلق، ولولا أن الأمر على ذلك لم يتكلف إيصاله إلى الكعبة هدياً ، وفي إيجابهم لذلك دلالة في فساد ما قالوه . ومن جهة الاعتبار أن الصيد مما يضمن بالإتلاف ، ووجدنا الأصول [ق/ ١٨٠] مبينة على أن ما يضمن

⁽١) أخرجه الدارقطني (٢ / ٢٥٠) .

⁽٢) من هامش الأصل.

بالإتلاف على ضربين: منه ضمان الأموال والعبيد وما جرى مجرى ذلك ، وإتلاف أبدان . ثم وجدنا كل واحد من هذين تارة يضمن بالمثل وتارة بالقيمة ؛ ألا ترى أن من أتلف على رجل حنطة أو عسلاً أو ما أشبه ذلك ضمنه بمثله ، وكذلك العبد إذا قتل عبداً قتل ، وقد تجب فيه القيمة إذا اختار السيد .

وإذا ثبت ذلك وجب أن يكون كذلك ضمان الصيد .

ويدل عليه أيضاً: أنه حيوان يخرج في كفارة ؛ فوجب ألا يكون إخراجه على القيمة .

أصله : عتق الرقبة .

وكذلك لاخلاف بيننا وبين أبى حنيفة أن إخراج الكبش وغيره من حائر فى قتل الصيد ، وإنما الاختلاف فى أنه يخرج على وجه القيمة أو على وجه البدل والمثل .

واستدل أصحاب أبى حنيفة بقوله تعالى ذكره : ﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَم ﴾(١) .

قالوا: والمثل على ضربين: من طريق الجنس ، ومن طريقة القيمة .

وقد اتفقنا على أنه لا يجب بقتل الصيد مثله من جنسه ؛ فثبت أن الواجب مثله من قيمته .

وهذا فاسد أجبنا عليه فيما سلف بما يغنى عن رده .

سوة المائدة الآية (٩٥).

وقد تعلقوا بغير هذا أيضاً ، وقد تقصيناه عند استدلالنا بالظاهر ؛ فلا معنى لإعادته .

واعتلوا بأنه حيوان مضمون لحرمة الإحرام ؛ فوجب أن يكون مضموناً بالقيمة .

أصله: ما لا مثل له في الصورة وهذا الوصف لا يؤثر في الأصل ؟ لأن ما لا مثل له مضمون بالقيمة ، سواء ضمن لحرمة الإحرام الإحرام أو لغيره . وإن تركوا تقييده انتقض بالآدمي ؛ لأنه مضمون لغير حرمة الإحرام لا بالقيمة بل بالدية ، والدية ليست [] (١) عند بعض أصحابنا .

عل أن المعنى في الأصل أنه لا مثل له في الخلقة ، وليس كذلك في الفرع .

قالوا أيضاً : ولأن كل عين لم تضمن بمثلها بجنسها وجب أن تضمن بقيمتها ؛ اعتباراً بالأموال .

وهذا أيضاً ينتقض بقتل الآدمى خطأ ؛ لأنه لا يضمن بقيمته مع العلة التي ذكروها ـ على ما حكيناه عن بعض أصحابنا .

فإن زادوا في التعليل ذكر المال لم نسلمه في الصيد ؛ لأنه ليس بمال .

على أن ضمان الأموال دليلنا من الوجه الذى ذكرناه . قالوا : وأيضاً فيما قالوه بخلاف الأصول ؛ لأنه يؤدى إلى أن يجب بإتلاف العين الواحدة بدلان مختلفان ؛ وذلك أن المحرم إذا قتل صيداً مملوكاً لزمته قيمته لمالكه ،

⁽١) قدر كلمة لم أتبينها بالأصل.

ومـ ثله من النعم لحق الله عـز وجل ، وهذا خلاف الأصـول ؛ إتلاف عين يجب به بدلان مختلفان .

وهذا السؤال غير لازم ؛ لأنه يعود على مورده ؛ لأنه من قول أبي حنيفة أنه يضمن ببدلين متفقين _ وهو القيمة .

وهذا أيضاً خـلاف الأصول ؛ لأنه ليس في الأصـول عين واحدة يجب بإتلافها بدلان متفقان ؛ فسقط هذا الإلزام .

وجواب آخر : وهو أن ما قالوه إنما يمتنع إذا كان وجه الضمان واحداً ، فإذا كان من وجهين مختلفين فلا يمتنع ؛ كالآدمى هو ممنوع من قتله لحرمته ولحق الله عنز وجل . ثم لو قتل المسلم خطأء لوجب على قاتله إذا كان مسلماً الدية والكفارة ؛ فقد ضمن ببدلين مختلفين ؛ لأن جهة الضمان مختلفة ؛ فكذلك في هذا الموضع .

قالوا: وقد خالفتم الأصول من وجه آخر ؛ وهو أنكم تقولون: إنه يضمن بمثله من غير جنسه ، والأصول موضوعة على أن الضمان إما أن يكون بالقيمة أو بمثل من الجنس ، فأما بمثل من غير الجنس فليس في الأصول .

وهذا عندنا أصل بنفـــه ؛ لورود النص على مــا بيناه . والذي قــالوه ينكسر بقتل الآدمى ؛ لأنه تجب به الدية ، وهو مثل من غير الجنس .

والله أعلم .

شرح الرسالية _______ ٢٩

فصل

فأما الـدلالة على وجوب التحكيم فقـوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾(١) ، ولا خلاف في ذلك .

ووجب أن يعلما أن السواجب عليه بقتل الصيد إن كان مما له مثل من النعم ثلاثة أشياء: إما مثله من النعم ، وهو جزاء .

أو إطعام : وهو قيمة الصيد المتلف طعام .

أو الصيام بدل كل مد يوماً .

وإنه مخير في ذلك .

ثم ينظر فما اختار أن يحكما به عليه حكما بذلك الذي يختاره .

وإن كان مما لا مثل له حكما عليه بقيمته . ولا خلاف بين فقهاء الأمصار في أن كفارة الصيد على التخيير دون الترتيب .

وحكى بعض أهل الخلاف عن ابن عباس ، وابن سيرين أنها على الترتيب دون التخيير ، وأن من قدر على المثل لم يجز له العدول إلى الإطعام أو الصيام .

وحكى أبو ثور أن هذا مذهب الشافعي في القديم ، وأصحابه ينكرونه.

والدليل على أنها على التخيير دون الترتيب قوله تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ

⁽١) سوة المائدة الآية (٩٥) .

عَدْلُ ذَلِكَ صِيامًا ﴾ (١) ، و(أو) موضوعة للتخيير إذا وردت في أمر أو إباحة في جنس ؛ كقولك : جالس الحسن أو ابن سيرين . وقوله تعالى ذكره في النهي : ﴿ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ (٢) أي : لا تطع هذا الضرب .

وإذا صح ذلك ثبت أنها في هذا الموضع للتخيير ؛ كقول القائل : اعط زيداً ثوبا أو درهماً أو عبداً .

فإن قيل : ما أنكرتم أن يكون قوله عز وجل : ﴿ أَوْ كُفُورًا ﴾ عائداً على الصيد الذي لا مثل له ، أو يكون قوله تعالى ذكره : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ من الصيد الذي له مثل .

قيل له : أنكرنا ذلك ؛ لأنه خلاف الظاهر فلا نصير إليه إلا بدليل .

وأيضاً فإن الصيغة في هذا الموضع كهى في قوله عز وجل في فدية الأذى ﴿ فَفِدْيَةٌ مِن صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾(٣) ، فلما كانت هنالك للتخيير كذلك هاهنا . [ق/ ١٨١] أو يجمع بينهما من جهة المعنى فنقول : لأنه حق وجب بإتلاف كان ممنوعاً منه لحرمة الإحرام ؛ فوجب أن يكون على التخيير.

أصله: كفارة الأذى.

واستدل لمن ذهب إلى أنها على الترتيب بأن يقال : لأنها كفارة لنقص

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥) .

⁽٢) سورة الإنسان الآية (٢٤) .

⁽٣) سورة البقرة الآية (١٩٦).

تعلق بالإحرام ؛ فأشبهت كفارة التمتع والقران .

ولأنه تكفير وتعلق بإتلاف نفس ؛ فأشبهت كفارة قتل الآدمي .

فالجواب: أن القياس الأول يبطل بفدية الأذى ، والثانى يدفع النص على أن اللفظ ورد به مرتباً ؛ فوجب ترتيبه على أنها مغلظة ، وليس كذلك جزاء الصيد .

والله أعلم .

فصل

ويلزم التحكيم في كل قتل ، وفيما حكمت فيه الصحابة ، وما لم تحكم . وهو قول أبى حنيفة .

وقال الـشافعـى : يكتفى فى ذلك إلى مـا حكمت به الصحـابة ، ولا يحتاج إلى التحكم .

واستدل عنه بقوله تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ، وعدالة الصحابة متحققة ، وعدالة غيرهم مشكوك فيها ؛ فكان الرجوع إلى من تحققت عدالته أولى . ودليلنا قوله تعالى : ﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِن النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ ﴾ (١) ؛ فشرط حكم العدلين على كل قاتل لصيد .

ولأن كل صيد لزم بقتله الجزاء فلا بد من التحكيم فيه . أصله : ما لم

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥) .

٣٣٧ _____ شرح الرسالـة

يضمن فيه حكومة .

فأما قولهم أن عدالة الصحابة رضى الله عنهم متحققة ، وعدالة غيرهم مشكوك فيها : فلا معنى له ؛ لأنا لسنا نقول : إنه يحكم عليه لجواز أن يحكم عليه في النعامة بغير البدنة ، وإنما ذلك عبادة عندنا .

والله أعلم .

فصل

فأما قوله : إن محله منى إن وقف به بعرفة ، وإلا فبمكة ؛ فلما قدمناه أن المنحر في الحج منى وفي العمرة مكة .

والأصل أن ذلك يكون بمكة ، إلا إنها نزهت عن ذلك في أيام الحج ؛ لكثرة الدماء فيها ؛ فحعل الذبح بمنى . وقوله : إن وقف به بعرفة ؛ فلما ذكرناه من قبل أنه لا ينحر بمنى إلا ما وقف به بعرفة ، فإن لم يقف به بعرفة نحر بمكة ؛ لأن النحر لا يكون في الحج والعمرة إلا بمنى أو بمكة . فإذا لم يوجد فيه شرط الذبح بمنى كان بمكة .

وقوله: يدخل به من الحل ؛ لأنه هدى ، وقد بينا أن الهدى لا يجوز إلا أن يجمع فيه بين الحل والحرم .

فصل

فأما قـوله أنه إن اختار التكفيـر بالإطعام قوم الصيـد بالطعام لا المثل ؟

فلأنه الله تعالى قال : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ (١) إلى قوله سبحانه: ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾ (٢) ، وظاهر ذلك يقتضى أن يكون الإطعام جزاء عن المقتول معتبراً به دون المثل ، ولا الصيد هو المتلف دون المثل ؛ فوجب أن يكون هو المقدم ؛ اعتباراً بسائر المتلفات .

ولأن الإطعمام بدل عن نفس المتلف ؛ فوجب أن يكون معتبراً به لا بغيره.

أصله: المثل من النعم.

ولأنه طعام أخرج في جزاء الصيد ؛ فوجب أن يكون معتبراً بقيمة الصيد .

دليله : كفارة ما لا مثل له من النعم .

ومخالفنا في هذه المسألة الشافعي ، لأنه يقول : يقوم المثل لا الصيد .

وقد استدل عنه بقوله تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ (٣) على القراءة بالخفض (٤) ؛ وذلك يفيد أن الكفارة بالإطعام جزاء لمثل الصيد المتلف .

وإذا ثبت ذلك صح أن المعتبر بقيمة المثل لا بقيمة الصيد نفسه .

والجواب: أنه لا دلالة في هذا ؛ لأنه فسر الجزاء بأنه هدى يبلغ به

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥) .

⁽٢) سورة المائدة الآية (٩٥) .

⁽٣) سورة المائدة الآية (٩٥).

⁽٤) وهى قراءة : ابن كــثيــر ونافع وأبى عمرو وابن عــامر . انظر « الحــجة » لأبى على (٣ / ٢٥٤).

الكعبة ، ثم قال عز وجل مستأنفاً : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾(١) ؛ فسقط ما قالوه .

قالوا : ولأنه لما وجب اعتبار الصيام بالإطعام الذي هو بدل ؛ كذلك يجب اعتبار الطعام بالمثل .

فالجواب: أنه إنما اعتبرنا الصيام بالإطعام ؛ لأنا أقمنا مقام كل مد يوماً، فدعت الضرورة إلى أن نعتبر بما يقدر بالأمداد، والصيد لا يمكن أن يقدر أمداد، ولا أن يجزأ الصوم على عدد أجزائه، ولم تدعنا ضرورة مثل هذه في الإطعام ؛ فلم يجب أن يكون كالصيام.

فصل

وإذا ثبت أنه يقوم الصيد لا المثل ؛ فالمختار أن يقوم الصيد نفسه بالطعام، وإن تقوم بالدراهم ثم قوم بالطعام جاز .

والاختيار الأول ، وإنما قلنا ذلك لما بيناه أن الإطعام بدل عن الصيد ؛ فوجب أن يقع التقويم به ، وإنما يقوم بالدراهم إذا كانت هي المأخوذة في القمة . هذا هو المختار ، فإن لم يفعل ذلك جاز على ما بيناه .

فصل

وإذا اختار الصيام صام عن كل مد يوماً ، وبه قال الشافعي .

⁽١) سورة المائدة الآية (٩٥).

وقال أبو حنيفة : يصوم بدل كل مدين يوماً .

وإنما قلنا ذلك ؛ لأن الصوم المبدل عن الإطعام في العبادات فد أقيم في الشرع عن كل مد يوماً ؛ بدلالة أن النبي _ على الله عن كل مد يوماً ؛ بدلالة أن النبي _ على الله عن كل مد يوماً ، بدلالة أو صيام شهرين متتابعين .

وفدية الأذى مخصوصة بأن جعل فيها مكان كل أربعة أمداد يوماً . وهذا غير معتبر في هذا الموضع باتفاقنا .

فلم يبق إلا ما قلناه .

فإن قيل : ففى كفارة الظهار قد جعل بدل كل مدين يوماً فهلا اعتبرتموه بالظهار؟.

قيل له : اعتباره بما قلناه أولى ؛ لأنه صيام وجب لحرمة عبادة ، وليس كذلك كفارة الظهار .

على أن كفارة الظهار مغلظة ؛ بدلالة أنه اعتبر فيها الترتيب ، وليس كذلك كفارة الصيد ؛ لأنها مخففة ؛ بدلالة سقوط الترتيب فيها ؛ فكانت بكفارة الصيام أشبه .

والله أعلم .

فصل

فأما قـوله : أن يصوم لكسر مد يوماً كـاملاً ؛ فلأنه لا يخلو من ثلاثة أمور :

إما أن يصوم يوماً كاملاً : فهو ما قلناه .

أو أن يصوم بحسابه من اليوم : فذلك باطل ؛ لأن الصوم لا يتبعض في اليوم .

أو أن لا يصوم أصلاً : وذلك غير جائر ؛ لأن عليه أن يصوم بدلاً عن جملة [ق/ ١٨٢] الإطعام .

والله أعلم .

مسألة

قال رحمه الله: « والعمرة سنة مؤكدة ؛ مرة في العمر » (١) .

قال القاضى الطائعي : هذا قولنا وقول أبى حنيفة ، وقال الشافعي : هي فرض كالحج ، وإليه ذهب أبو بكر بن الجهم .

والدلالة على صحة قولنا ما رواه محمد بن المنكدر عن جابر قال : « نعم » . قيل : سئل رسول الله _ ﷺ _ عن الحج أفريضة هو ؟ قال : « نعم » . قيل : والعمرة ؟ قال : « لا ، وأن تعتمر خير لك » (٢) .

فنص على كون العمرة غير فريضة ، وفرق بينهما وبين الحج ، ونفى

الرسالة (ص/ ۱۸۲) .

⁽۲) أخرجه أحمد (۱٤٤٣٧) والمدارقطني (۲ / ۲۸٦) والطبراني في « الأوسط » (۲۵۲) و « الصغير » (۱۰۱۵) وأبو يعملي (۱۹۳۸) وابن أبي شيبة (۳ / ۲۲۳) والبيهقي في « الكبري (۸۰۳۳) بسند ضعيف من أجل حجاج بن أرطاة .

وجوبها نفياً مطلقاً ؛ فدل ذلك على ما قلناه .

فإن قيل : رواى هذا الحديث الحجاج بن أرطاة ، وهو ضعيف .

قيل له: لم نقل فيه أكثر من أنه مدلس ، وهذا لا يسقط حديثه ؛ لأن الأعمش وغيره من كبار أصحاب الحديث يدلسون ومع ذلك فلا يترك حديثهم .

فإن قيل : يحتمل أن يكون نفى وجوب العمرة .

قيل له: إن السؤال صدر عن العمرة على حد ما صدر عن الحج، فلما بطل أن يحمل السؤال على ذلك ؛ فكذلك في العمرة.

على أن هذا ترك للظاهر ؛ فلا يصادر إليه إلا بدليل .

فإن قـيل : يحتمل أن يكـون السائل سأل عن حـال نفسه ، وكـان قد اعتمر .

قيل له: الظاهر غير هذا ؛ لأن السؤال صدر مطلقاً ، وكذلك الجواب؛ فلا يجب تقييدهما والاقتصار بهما على صفة دون صفة إلا بدليل.

فإن قيل : يدل على ذلك قوله ﷺ : « ولأن تعتمر خير لك » ، فلو كان السؤال عنه وعن غيره لكان يقول : ولأن تعتمروا خير لكم .

قيل له: التعلق بهذا ضرب من الانقطاع والعجز ؛ لأن النبى _ عَلَيْكُ _ وفى الجواب حقه ، وإنما قصد بهذا القول الإبانة عن فضيلة النافلة أنها وإن لم تكن فرضاً حتماً ففعلها خير من تركها .

ولا فرق بين أن يخاطب بذلك من سأله مفرداً وبين أن _ يجمعه وغيره في الخطاب.

فما في هذا مما يدل على أنه علم من حاله أنه كان قد اعتمار لولا النحر.

ودليل آخر: وهو ما روى يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن عمر عن أبى الزبير عن جابر قال: قلت: يا رسول الله العمرة كفريضة الحج؟ قال: « لا ، ولكن تعتمر خير لك ».

اعترض أبو بكر بن الجهم عن هذا الحديث بثلاثة أشياء:

أحدهما: أن قال: أما يحيى بن أيوب فغيره أثبت منه ، وعبيد الله بن عمر فليس محله محل أخيه .

وهذا الجنس من اعتراضات أصحاب الحديث ، وأما الفقهاء فلا يرتفعون به .

وإن جاز أن يقع الترجيح به في بعض المواضع فيقال: ليست من شرط قبول نقل الراوى أن يكون أحفظ أهل عصره وأثبتهم ، ولا يجوز سقوط عدالته ورد حديثه لكون غيره أضبط منه وأثبت ؛ فبطل ما ظننته معترضاً على الخبر.

ثم قال : قد روینا عن جابر نحوه من الضعیف ، وروی عن إبراهیم بن حماد عن الفضل بن العباس الرازی عن قتیبة بن سعید عن ابن لهیعة عن جابر _ رحمه الله _ أن النبی _ ﷺ _ قال : « الحج والعمرة فریضتان

واجبتان » (۱)

واعلم أنه ليس في طريق هذا الحديث ضعف على طريقة الفقهاء ؟ لأن عطاء عن جابر لا ارتياب به ، وابن لهيعة رجل مشهور بالنقل وقد نقل عنه الثقات والأثبات ، وإن غمز عليه بعضهم فلا يلتفت إلى مجرد غمزه ، ولم يصح ما حكى أنه اضطرب حفظه آخر عمره . ومن بعده إلى أبى بكر بن الجهم ثقات .

ولكنه سلك في تضعيفه النحو الذي بيناه .

ونحن نحمله على أنهما واجبان على الداخل فيهما ؛ بدلالة خبرنا .

ثم قال: الإسناد الصحيح عن جاب حدثناه أبو قلابة حدثنا الأنصارى... إلى أن ذكر عن ابن الزبير عن جابر قال: ليس من مسلم إلا وعليه حجة وعمرة من استطاع إليه سبيلا.

فكيف يزعم أن العمرة واجبة ويدع ما رواه عن النبى _ عَلَيْكُ _ ؟ هذا بعيد .

فيقال له: ليس من شرط صحة الحديث أن يصير الراوي إلى موجبه ؛ أنه قد يتركه ؛ لأنه لا دليل عنده فيه ، ولأن غيره عارضه أو نسخه ، أو لغير ذلك .

⁽۱) أخرجـه البيــهقــى في « الكبري » (۸۰٤۲) وابن عــدى في « الكامل » (٤ / ١٥٠) بسند ضعيف .

وأخــرجه الدارقطني (۲ / ۲۸۶) وابن العطــريف في « جزئه » (۲۰) من حــديث زيد بن ثابت مرفوعاً .

على أن جابر لم يبين هل هي على كل مسلم من طريق السنة أو الحتم، وإن كان وجوبها عن طريق الفرض أظهر فتحتمل السنة أيضاً .

ودليل آخر: وهو ما روى سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله _ عليه الله عند الحج جهاد، والعمرة تطوع »(١).

رواه طلحة بن موسى عن عمه إسحاق بن طلحة عن طلحة بن عبيد الله أنه سمع النبى - عَلَيْكُ مِ يقول : « الحج جهاد ، والعمرة تطوع » (٢) . فنص على أنها تطوع ؛ فانتفى وجوبها .

ودليل آخر: وهو ما روى مكحول عن أبى أمامة عن النبى _ ﷺ _ قال: « من مشى إلى صلاة تطوع فهى كحجة ، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهى كعمرة تامة » (٣) .

وروى القاسم عن أبى أمامة عن النبى _ ﷺ _ قال : « من مشى إلى مكتوبة متطهراً فأجره أجر الحاج ، ومن مشى إلى تسبيح الضح فأجره كأجر المعتمر » (٤) .

⁽۱) أخرجه الطبرانى فى « الكبير » (١٢٢٥٢) وفيه محمد بن الفضل بن عطية وهو كذاب، أخرجه ابن ماجه (٢٩٨٩) والطبرانى فى « الأوسط » (٦٧٢٣) بسند ضعيف من حديث طلحة.

⁽٢) انظر السابق.

⁽٣) أخرجـه الطبـراني في « الكبيـر »(٧٥٧٨) وفي « سند الشامـيين » (١٥٤٨ ـ ٣٤١٢) ولا يصح.

⁽٤) أخرجه أبو داود (٥٥٨) والطبراني في « الكبير » (٧٧٣٤) و« الأوسط » (٣٢٦٢) والبيهقي في « الكبرى » (٤٧٥٣) وابن عـساكر في « تاريخه » (٧ / ٣٥٢) وحسنه الـشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

فنبه على أن العمرة نفل حيث شبهها بالنفل ، وشبه الحج لما كان فرضاً بصلاة الفرض .

ومن طريق الاعتبار : لأنه نسك ليس له وقت معين ؛ فوجب ألا يكون فرضاً .

أصله: طواف القدوم.

فإن قيل : قولنا : نسك عبارة عن جملة أفعال الحج . والطواف . فلا يقال : إنه نسك .

قيل له: قد ينطلق اسم النسك على جملة الحج وعلى أبعاضه ؛ بدلالة قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضِيتُم مناسككم ﴾ يريد: متعبداتكم وأفعال حجكم ؛ فسماه مناسك ؛ فثبت أن كل فعل منه منسك .

واستدلال أصحابنا بأن قالوا: إنا وجدنا عبادات الأبدان التي هي فرائض على الأعيان تتعلق بأوقات معلومة لا سيما ما تعلق منها بمكان. وذلك كالصلاة [ق/ ١٨٣] والصيام والحج، فلو كانت العمرة من قبيلها لتعلقت بوقت معلوم، فلما لم تتعلق بذلك بل كانت جائزة في كل الأوقات لحقت بالنفل الذي لا يتعلق بوقت معلوم وإنما هو على حسب ما يختار المتنفل أن يوقعه في أي وقت شاء. ولا يلزم عليه الإيمان ؛ لأن وقت وجوبه معلوم وهو البلوغ.

ولأنه لا يتعلق بمكان مخصوص ، وإنما ذكرنا ما يتعلق بمكان .

واستدلوا أيضاً أن اسم الحج يقع عليها ؛ لأنها سميت في الشرع الحجة الصغرى.

وإذا صح ذلك فالذى يدل على سقوط وجوبها ما روى أن الأقرع بن حابس قال للنبى _ ﷺ _ : يا رسول الله الحج في كل سنة أو مرة واحدة ؟

فقال على المرة واحدة ، فمن زاد فهو تطوع » (١) ؛ فأخبر أنه مرة واحدة ؛ فانتفى بذلك ما زاد عليه العمرة وغيرها ؛ لأنه نفى بذلك وجوب ما زاد على الحجة الواحدة ، والسؤال صدر عن جنس الحج ؛ فثبت بذلك ما قلناه .

واستدل من خالفنا بأشياء منها : قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (٢) .

قالوا : إن التعلق من هذه الآية من وجوه

أحدهما: أنه روى أن عبد الله بن مسعود كان يقرؤها: « وأقيموا الحج والعـمرة لله » ، وهذه القـراءة وإن كانت شـاذة فإنهـا تجرى مـجرى خـبر الواحد؛ فأقل ما يجب أن تكون بمنزلة أن يروى ابن مسعود عن النبى عليه اله قال: « وأقيموا الحج والعمرة لله » .

وقوله : (أقيموا) : أمر ؛ فهو على الوجوب .

فالجواب: أن هذا ليس بصحيح ؛ لأن كل قراءة تخالف المصحف المجمع عليه وما أشهر عن الأئمة فلا يعتد لها ، ولا يلتفت إليها ، ولا يثبت حكم بها ، سيما وما روى عن ابن مسعود وأبي مما يخالف المصحف عا لا يعتد به جميعاً .

⁽١) تقدم .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

وإذا كان الأمر على هذا وجب إطراحها جملة ، وألا تنزل منزلة الخبر الواحد ولا غيره . وإنما يعتد بخبر الواحد إذا ورد مفرداً لا في حكم يقابله إجماع ، أو بغير قراءة ثابتة في المصحف المجمع عليه ؛ فسقط ما قالوه .

قالوا : والوجه الآخر أنه تعالى قال : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (١) ، واسم الإتمام ينطلق على الابتداء بالشيء وعلى إتمام ما دخل فيه .

فأما دخوله للبناء على ما دخل فيه فإنه بيَّن مستغن عن إقامة دليل عليه.

وأما ما وردوه في الابتداء فبدلالة قوله عز وجل : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمُّهُنَّ ﴾ (٢) قيل : فأتى بهن .

وقول على بن أبى طالب _ وَلَيْكُ _: إتمامهما : أن تحرم من دويرة أهلك .

وإذا كان كذلك كان الأمر عاماً في الابتداء والبناء .

قالوا: على أنه لو ثبت أن الحقيقة في الإتمام البناء لم يمتنع أن يراد بهذه الدلالة الابتداء ؛ بدليل وهو ما روى عن عمر وعلى _ ولي انهما قالا: إتمامهما أن تحرم من دويرة أهلك .

والصحابى إذا فَسَّرَ شيئاً من القرآن لم يخل أن يكون فسره من طريق اللغة أو التوقيف ، فإن كان من حيث اللغة فقد ثبت ما قلناه .

وإن لم يكن من اللغة كان من التوفيق فكأن النبي _ عَلَيْكُم _ قال : ابتدؤوا

⁽١) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

⁽٢) سورة البقرة الآية (١٢٤) .

الحج والعمرة ؛ وذلك يقتضي وجوبهما .

فالجواب أن حقيقة الإتمام في اللغة هو البناء على ما فعل بعضه .

فإذا استعمل بمعنى الابتداء كان ذلك مجازاً واتساعاً ، والمجاز يحتاج إلى دليل ، وما أوردوه من قول الصحابة رضى الله عنهم لا يوجب كونه حقيقة فيما ذكرناه امتنع كونه حقيقة فيما ذكروه .

على أنا لو سلمنا أنه حقيقة لكان الظاهر هو البناء . فأما الابتداء فلا يعقل من ظاهره ، وقد صاروا إلى أنه معقول بالدليل ، وهو ما روى عن الصحابة رضى الله عنهم . وليس ذلك بدليل ؛ لأنه ليس كلاماً يقوله الصحابى في تفسير القرآن لا يكون إلا لغة وتوفيقاً ، بل يقوله لأنه يرى الحكم بالقراءتين ، والدليل على غير ذلك .

وقد روى عن بعضهم أن ذلك في البناء دون الابتداء ، وقاله مـجاهد وغيره .

والوجه الآخر: أنَّا لو سَلَّمنا أن الإتمام هو الإتمام هو البناء لـ و يمنع ما قلناه ؛ لأن ذلك لا يوصل إلـ يه إلا بالابتـ داء ؛ فـ وجب أن يكون الابتـ داء واجباً ؛ لأنه مما لا يتم الأمر إلا به ، وبذلك احـ تج ابن عباس في وجوب العمرة .

والجواب: أن موجب هذا الاستدلال يقتضى أن الابتداء غير مقصود با وجوب ، وأنه إنما يراد لغيره لا لنفسه . وهو الإتمام ؛ لأن هذا سبيل كل ما ورد من هذا الباب إذا لم ينص عن النبى بل فهم الأمر به من الأمر بغيره ؛

كقوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ (١) أن ذلك يوجب طلب ما يتخطى إلى أخذ الماء ، وليس هذا سبيل الابتداء بالعمرة . على أنا نحمله على الندب بما ذكرناه . واستدلوا بما روى عن عطاء عن جابر أن رسول الله - على الندب بما ذكرناه . والعمرة فريضتان واجبتان » (٢) .

واستدلوا بما روى أبو رزين أن رجلاً سأل النبى _ ﷺ _ فقال : إن أبى لا يستطيع الحبج والعمرة . فقال : « حج عن أبيك واعتمر » (٤) وهذا السؤال لا يصح على أصلنا ؛ لأن حج الإنسان عن الإنسان غير واجب ولا ثابت ، وإنما هو [ق / ١٨٤] تطوع ، ولا يسقط به فرض .

واستدلوا بما روى أن سراقة أو الأقرع قال للنبي ﷺ - : أعمرتنا هذه لعامنا أو للأبد ؟ .

⁽١) سورة المائدة الآية (٦) .

⁽٢) تقدم .

⁽٣) أخرجه ابن ماجه (٢١ - ٢٩) وأحمد (٢٤٥٠٧) والدارقطني (٢ / ٢٨٤) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

⁽٤) أخرجـه الترمذي (٩٣٠) والنسـائي (٢٦٢١) وابن ماجة (٢٩٠٦) وأحمـد (١٦٢٢٩) قال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الألباني : صحيح .

فلو لم تكن واجبة لم يسأل عن تكرر وجوبها ؛ لأن تكرر الوجوب فرع للوجوب .

وهذا غلط من المستدل ؛ لأنه ليس فى الخبر أن السائل سأل عن تكرر الوجوب ، وإنما سأل عن تكرر الفعل ، وقد يتكرر المسنون كما يتكرر المفروض ؛ فلا طائل لهم فى ذلك .

واستدلوا بقوله ﷺ : « الإسلام أن تحج وتعتمر » (١) .

فالجواب: أن الإسلام يشتمل على المفروض والمسنون ، وقد روى : «الإيمان بضع وسبعون خصلة: أعلاها الشهادة ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » (٢) .

قالوا: ولأنها نوع عبادة من شرطها الطواف ؛ فوجب أن يكون من جنسها واجب بأصل الشرع كالحج .

ولأنه أحد نسكى القران ؛ فأشبه الحج .

ولأن العمرة كالحج في أكثر الأحكام من وجوب الإحرام ، والطواف ، والسعى ، ومنع الصيد والطيب واللباس وغير ذلك ؛ فكذلك في الوجوب.

فالجواب : أن المعنى في الحج تعلقه بوقت مخصوص ، وليس كذلك العمرة .

⁽۱) أخرجه ابن حبان (۱۷۳) والدارقطني (۲ / ۲۸۲) قال الدارقطني : إسناده صحيح . وأصله في الصحيحين ، من غير ذكر العمرة .

⁽۲) أخـرجه مـسلم (۳۵) وأبو داود (۲۲۷۱) والتـرمذي (۲۲۱۲) والنسـائي (۵۰۰۶) وأحمـد (۹۳۵۰) من حديث أبي هريرة .

فإن قيل : هذا لا ينفى الوجوب ؛ لأن الطواف والإحرام واجبان ، وليس لهما وقت مخصوص ، وكذلك الكفارت .

قلنا: أما الطواف فله وقت معلوم ، وهو يوم النحر ؛ لأنه لو أتى به قبله لكان قد أتى به فى غير وقته ، وإنما جوز له تأخيره توسعة . والإحرام أيضا وقته معلوم ، وهو أن يكون بعد الزوال من يوم عرفة أو قبل طلوع الفجر من ليلة النحر . هذا وقت تضييق وجوبه .

فأما الكفارات فإنها من حقوق الأموال فليست مما نحن فيه . قالوا : ولأنها عبادة تجب في إفسادها الكفارة ؛ فوجب أن [] (١) فيها نفلاً وفرضاً كالصوم .

فالجواب: أن وجوب الكفارة بالإفساد لايدل على الوجوب بدلالة العمرة الثانية ، والحجة الثانية ، وإنما يدل على تأكد العبادة .

على أن المعنى في الأصل ما قلناه من تعلقه بوقت مخصوص . والله أعلم .

فأما قوله: إنها تكفى [] (٢) فى العمر ؛ فلما رويناه من سؤال السائل النبى _ ﷺ _ أعمرتنا [] (٣) أم للأبد ؟ فقال: « بل للأبد » . ولأن المشقة فيها كما فى الحج ؛ فكانت مثله [] (٤) تكررها .

⁽١) طمس بالأصل.

⁽٢) طمس بالأصل .

⁽٣) طمس بالأصل .

⁽٤) طمس بالأصل.

٣٤٨ ----- شرح الرسالة

مسألية

قال رحمه الله: « ويستحب لمن انصرف من مكة من حج أو عمرة أن يقول : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده » (١) .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على ـ رحمه الله : هذا لما روى عن النبى ـ ﷺ ـ أنه كان يقوله ؛ فلذلك استحببناه (٢) .

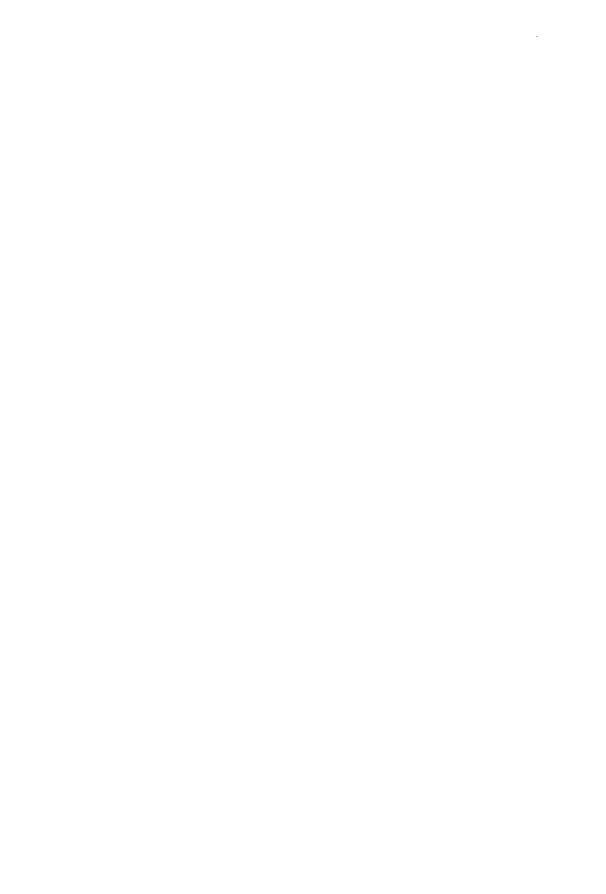
* * *

⁽١) الرسالة (ص/ ١٨٢).

⁽۲) هذا آخـر ما وقفـت عليه من شـرح رسالة ابن أبى زيد القـيروانى للقــاضى عبــد الوهاب البغدادى رحم الله الجميع .

الفهارس العامة ______ الفهارس العامة _____





فهرس الآيات القرآنية

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
		سورة البقرة
440/1	٤٣	ـ ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ .
YVA/1	۸۷	ـ ﴿ كُلُوا وَاشْرِبُوا حَتَّى يَتَّبِينَ ﴾ .
۲۰٦/۱	170	ـ ﴿ طهرا بيتي للطائفين والعاكفين ﴾ .
171/	170	_ ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .
17 / 7	170	_ ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .
٣١١/٢	170	ـ ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس ﴾ .
٧٣/٢	۱۲۸	_ ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ .
٧٣/٢	١٢٨	_ ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ .
		ـ ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا
18/1	107	إليه راجعون ﴾ .
101	101	ـ ﴿ إِنَّ الصَّفَّا وَالْمُرُوةُ مَنْ شَعَائَرُ اللَّهُ ﴾ .
147/7	١٥٨	_ ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ .
147/7	١٥٨	_ ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر ﴾.
140/4	101	ـ ﴿ إِنَّ الصَّفَّا والمروة من شعائر الله﴾.
140/4	101	_ ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ .
187/1	١٨٣	_ ﴿ يا أيها الَّذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾ .
۲۲٠/۱	۱۸٤	ـ ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ .
YYY / 1	۱۸٤	ـ ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
1/7/7	۱۸٤	ـ ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ .
110/1	۱۸٤	_ ﴿ وعلى الذين يطيقونه فديه طعام مسكين ﴾.
110/1	۱۸٤	ـ ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ .
77./1	۱۸٤	ـ ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ .
104,100/1	۱۸٤	ـ ﴿ فمن تطوع خيرًا فهو خير له ﴾ .
799/7	۱۸٤	_ ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ .
۲/ ۱۳	۱۸٤	ـ ﴿ فَمَنَ كَانَ مَنْكُمُ مُرْيَضًا ﴾ .
Y01/1	۱۸٥	_ ﴿ فمن شهد منك الشهر فليصمه ﴾ .
Y01/1	١٨٥	ـ ﴿ فمن كان مريضًا ﴾ .
YA1 /1	110	ـ ﴿ فمن كان مريضًا أو على سفر ﴾ .
Y0V/1	110	_ ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ .
Y 0.V / 1	110	ـ ﴿ وَمَنْ كَانَ مُرْيَضًا أَوْ عَلَى سَفَرٌ ﴾ .
Y0V/1	١٨٥	_ ﴿ فمن شهد منك الشهر فليصمه ﴾ .
1/507	١٨٥	_ ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .
701/1	110	_ ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾.
		ـ ﴿ ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام
701/1	110	أخر ﴾ .
10./1	١٨٥	_ ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .
110/1	110	_ ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .
		ـ ﴿ ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام
۲۲۳/1	110	أخر ﴾ .
Y1Y/1	110	ـ ﴿ وَمَنْ كَانَ مُرْيَضًا أَوْ عَلَى سَفَرٌ ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
141,14./1	110	_ ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .
187/1	١٨٥	ـ ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .
187/1	110	- ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ .
١٥٠/١	١٨٥	_ ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .
107 , 101		
		ـ ﴿ ولتكمـلوا العـدة ولتـكبـروا الله علـي مـا
٤٣/١	۱۸٥	هداكم﴾.
4.0/1	۱۸۷	ـ ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ .
717/7	١٨٧	- ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾.
187/1	١٨٧	ـ ﴿ ثُمَ أَتَمُوا الصَّيَامُ إِلَى اللَّيْلُ ﴾ .
		ـ ﴿ وكلوا واشـربـوا حـتى يتـبين لـكم الخـيط
171/1	144	الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ .
۳۱۰/۱	۱۸۷	- ﴿ وَلَا تَبَاشُرُوهُنَ وَأَنْتُمُ عَاكُفُونَ فَى الْمُسَاجِدَ﴾.
		- ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث ﴾ إلى قوله :
4.4/1	۱۸۷	﴿ وَلَا تَبَاشُرُوهُنَ وَأَنْتُمُ عَاكُفُونَ فَى الْمُسَاجِدِ﴾ .
7.7/1	۱۸۷	- ﴿ وَلَا تَبَاشُرُوهُنَ وَأَنْتُمُ عَاكُفُونَ فَى الْمُسَاجِدَ﴾.
799/1	۱۸۷	- ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾.
		- ﴿ وَكُلُوا وَاشْسُرِبُوا حَنَّى يَتَّبِينَ لَـكُمُ الْخَيْطُ
751/1	137	الأبيض من الخيط الأسود ﴾ .
1/137	781	ـ ﴿ فَالْآنَ بِاشْرُوهِنَ ﴾ .
179/1	۱۸۷	ـ ﴿ ثُمَ أَتُمُوا الصَّيَامَ ﴾ .
179/1	۱۸۷	ـ ﴿ وَكُلُوا وَاشْرِبُوا ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
187/1	۱۸۷	_ ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ .
٣١٥/١	۱۸۷	ـ ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ .
۳۱٦/۱	۱۸۷	ـ ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ .
۸٥/٢	۱۸۸	ـ ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمُوالَكُمْ بِينَكُمْ بِالْبَاطُلُ ﴾ .
		_ ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس
180/1	١٨٩	والحج ﴾ .
۸٤/۲	190	_ ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةُ ﴾ .
YVY /1	١٩٦	_ ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج ﴾ .
		_ ﴿ وَلَا تَحْلَقُـوا رؤوسكم حَـتَّى يَبْلُـغُ الْهُـدَى
7 2 3 7	197	محله﴾ .
	;	_ ﴿ فمن كان منكم مـريضا أو به أذى من رأسه
Y0V/1	197	ففدية ﴾ .
		_ ﴿ فمن كان منكم مـريضا أو به أذى من رأسه
T17/1	197	ففدية ﴾ .
		_ ﴿ وَلَا تَحْلَقُـوا رؤوسكم حـتى يبلـغ الهـدى
۱۸۰/۲	197	محله﴾ .
٧٥/٢	197	_ ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ .
٧٣/٢	197	_ ﴿ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ .
۷۳/۲	197	_ ﴿ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ .
781/7	197	 _ ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ .
٣٠١/٢	197	_ ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج ﴾.
799/7	197	_ ﴿ فصيام ثلاثة أيام ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
		- ﴿ وَلَا تَحْلَقُــوا رؤوسكم حـتى يبلغ الهـدى
149/4	197	محله﴾ .
٣ ٢٩/٢	197	_ ﴿ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ .
		- ﴿ فُصِيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا
۳۱۰/۲	197	رجعتم﴾.
٣٠٩/٢	197	ـ ﴿ وسبعة إذا رجعتم ﴾ .
٣٠٥/٢	197	- ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج ﴾.
		 - ﴿ فمن كَانَ منكم مـريضًا أو به أذى من رأسه
7/517	197	افقدیه ♦ .
		- ﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ﴾ .
Y	197	
		- ﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ﴾ .
7/7/7	197	الهدى ﴾ .
		- ﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ﴾ .
7 \ 7 \ 7	197	1
		- ﴿ فَمَنْ كَانَ مَنْكُمُ مُـرِيضًا أَوْ بِهِ أَذَى مَنْ رأسه
750,755/7	197	ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ .
		 - ﴿ فـمن كـان منكم مـريضـا أو به أذى من رأسه ﴾ .
7 6 9 7	197	
	:	ـ ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد
7/37	197	الحوام * .
791/7	197	- ﴿ فَمَنَ لَمُ يَجِدُ فَصِيامُ ثَلَاثَةً أَيَامُ فَي الْحَجِ ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآبـــة
99/٢	197	ـ ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ .
717/7	- 197	ـ ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾.
719/7	197	_ ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾.
77 277	197	ـ ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾.
177/4	191	ـ ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ .
٧٢ /٢	۲	_ ﴿ فإذا قضيتم مناسككم ﴾ .
		_ ﴿ فـمن تعجل في يومـين فلا إثم عليـه ومن
197/7	7.4	تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ﴾ .
٤٩/١	7.4	ـ ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ .
171/1	745	_ ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ .
147 /2	745	ـ ﴿ فلا جناح عليكم فيما فعلن ﴾ .
	:	_ ﴿ يَا أَيُهِـا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُـقُوا مِنْ طَيِّبَاتُ مِـا
۲۳·/۱	. 777	کسبتم ﴾ .
444 \ 1	777	_ ﴿ ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ .
401/1	777	ـ ﴿ وَمُمَا أَخْرَجُنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضُ ﴾ .
		سورة آل عمران
£ 7 V / 1	٦٤	_ ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾.
٧٦/٢	٥٨	ـ ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ﴾.
V9/Y	٩٧	_ ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع﴾.
۸۱/۲	٩٧	_ ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع﴾.
٧٦ /٢	٩٧	_ ﴿ وَمِنْ كُفُرُ فَإِنَّ اللَّهُ غَنَّى عَنَ الْعَالَمِينَ ﴾ .
٧٥/٢	٩٧	ـ ﴿ وَمَنَ كُفُرُ فَإِنَّ اللَّهُ غَنَّى عَنَ الْعَالَمِينَ ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
		- ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه
٧٥/٢	٩٧	سبيلا ﴾ .
٧٢/٢	٩٧	- ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾.
7/ 70	٩٧	- ﴿ ولله على الناس حج البيت﴾ .
98/7	٩٧	_ ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ .
91/7	٩٧	ـ ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ .
		- ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه
97/7	٩٧	سبيلا ﴾ .
94/4	97	ـ ﴿ ولله على الناس حج البيت﴾ .
۸۸ /۲	٩٧	_ ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ .
Y09/1	144	ـ ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ .
** · /1	۱۸۰	- ﴿ وَلَا يُحْسَبُنُ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بَمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ .
		سورة النساء
180/1	٦	ـ ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ .
74. /1	٦	- ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ .
97/1	77	- ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بِينَ الْأَخْتَيْنَ ﴾ .
۸٤/٢	79	ـ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسُكُم ﴾ .
475/1	٣	ـ ﴿ فانكحوا ما طاب لكم ﴾ .
		- ﴿ فَالِنُ تَنَازَعَتُمْ فَي شَيءَ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهُ اللَّهُ
٤٧/٢	٥٩	والرسول.
		- ﴿ فليـس عليكـم جناح أن تقـــصــروا من
147/7	1.1	الصلاة﴾.

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
٤٧/٢	110	ـ ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ .
۸٩/٢	171	_ ﴿ إنما الله إله واحد ﴾ .
		سورة المائدة
T11/7	١	_ ﴿ غير محلى الصيد ﴾ .
757/7	١	ـ ﴿ غير محلى الصيد وأنتم حرم ﴾ .
144/4	١	ـ ﴿ أُوفُوا بِالْعَقُودُ ﴾ .
7 . ٤ / ٢	٤	_ ﴿ وما علمتم من الجوارح مكلبين﴾.
٤٩/١	٤	_ ﴿ واذكروا اسم الله ﴾ .
74 3 3 3	٦	_ ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ﴾.
7.9/	90	_ ﴿ لا تقتلوا الصيد ﴾ .
Y · A /Y	90	ـ ﴿ لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾.
		_ ﴿ ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مـثل ما قتل
۲۲ / ۲۳	90	من النعم ﴾ .
444 \t	90	_ ﴿ أَو كَفَارَةَ طَعَامَ مُسَاكِينَ ﴾ .
T1V/T	90	_ ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ .
T1V/T	90	_ ﴿ لا تقتلوا الصيد ﴾ .
710/7	90	_ ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ .
		_ ﴿ ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مــثل ما قتل
7/317	90	من النعم ﴾ .
710/7	90	_ ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ .
771/1	90	_ ﴿ وَمَنْ قَتْلُهُ مَنْكُمُ مُتَّعِمْدًا ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
۳۲ · /۱	90	_ ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ .
44./1	90	_ ﴿ مثل ما قتل من النعم ﴾ .
	ľ	_ ﴿ ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مـثل ما قتل
757/7	90	من النعم ﴾ .
7\7\7	90	ـ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا الصَّيْدُ وَأَنْتُمْ حَرَّمٌ ﴾ .
770/7	90	ـ ﴿ وَمَنْ قَتْلُهُ مَنْكُمُ مُتَّعِمِدًا ﴾ .
٣٢٨/٢	90	_ ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ .
T11/	97	_ ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما﴾.
71./7	97	_ ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه ﴾ .
7 2 7	97	ـ ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما﴾.
۲۱۰/۲	97	ـ ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما﴾.
٧٩/٢	1.1	- ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾.
		سورة الأنعام
71./	90	ـ ﴿ فجزاء مثل ما قتل ﴾ .
1/574	181	ـ ﴿ وَآتُوا حَقَّه يُومَ حَصَادَه ﴾.
445/1	181	ــ ﴿ وَآتُوا حَقَّه يُومَ حَصَادَه ﴾ .
		_ ﴿ كُلُوا مِن تُـمـره إذا أَثْمـر وآتوا حــقـه يوم
T09/1	181	حصاده ﴾ .
۲۲۰/۱	١٤١	ـ ﴿ وَآتُوا حَقَّه يُومُ حَصَّادُه ﴾ .
		سورة الأعراف
711/1	187	ـ ﴿ فتم ميقات ربه أربعين ليلة ﴾ .
417/1	187	_ ﴿ فتم ميقات ربه أربعين ليلة ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الأيـــة
١/ ٦٤	۲٠٤	ـ ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾.
		سورة التوبة
;		ـ ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا
1/577	٥	سبيلهم،
٤٢٩/١	٥	ـ ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ .
		ـ ﴿ فَإِنْ تَابُوا وأقبامُوا النَّصِلَاةُ وآتُوا الزَّكَاةُ
477/1	11	فإخوانكم في الدين ﴾ .
		ـ ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقــربوا المسجد الحرام
YAV /Y	47	بعد عامهم هذا ﴾ .
		_ ﴿ من الذيـن أوتوا الكتـــاب حــتى يـعطوا
1/ 873	44	الجزية ﴾ .
		_ ﴿ قَالِمُ الذين لا يؤمنون بالله واليوم
٤٢٨/١	44	الآخر،
۱/ ۲۲٤	44	_ ﴿ صاغرون ﴾ .
	:	ـ ﴿ قـاتلـوا الذين لا يؤمـنون باللـه واليــوم
۱/ ۲۲٤	44	الآخر﴾.
		ـ ﴿ والذين يـكنزون الذهـب والفــضـــة ولا
٤٠٩/١	34	ينفقونها،
779/1	45	ـ ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ .
		_ ﴿ وَالَّذِينَ يَكُنَّزُونَ الْذَهِبِ وَالْفَضِهِ مَـا
417 /1	45	كنتم تكنزون ﴾ .
477/1	٦.	ـ ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
٤٠٢/١	١٠٢	ـ ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ .
٤٧٩/١	1.4	- ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ .
٤٧٩/١	1.4	_ ﴿ تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ .
191/1	1.4	- ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾.
٦/٢	١٠٣	- ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ .
٤٠٢/١	١٠٣	- ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم﴾.
TV7/1	١٠٣	ـ ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ .
T0V/1	1.4	- ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ .
70./1	1.4	_ ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ .
		_ ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
777/1	١٠٣	ابها﴾ .
445/1	1.4	_ ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ .
		- ﴿ خذ من أمـوالهم صدقـة تطهرهم وتزكـيهم
417/1	1.4	بها﴾.
188/1	117	_ ﴿ السائحون الراكعون الساجدون ﴾ .
		سورة يوسف
Y · A / 1	47	- ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِر خَمْرًا﴾.
171/1	47	- ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِر خَمْرًا ﴾ .
		سورة الحجر
٥٨/٢	٣.	_ ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ .
1		سورة النحل
		- ﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
۸٠/٢	٧	بشق الأنفس ﴾ .
120/1	١٦	_ ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ .
		سورة الإسراء
		_ ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
YAY / Y	١	الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ .
		سورة الكهف
۲/ ۹۸	11.	ـ ﴿ إنما أنا بشر مثلكم ﴾ .
		سورة مريم
٤١٩/١	٩٨	_ ﴿ أو تسمع لهم ركزًا ﴾ .
		سورة طه
91/1	111	ـ ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ .
		سورة الأنبياء
٣٠٦/١	٥٢	_ ﴿ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾.
		سورة الحج
174/4	79	ـ ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .
777/7	79	ـ ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .
171/7	79	ـ ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .
V	79	_ ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .
7 2 3 7	79	_ ﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم﴾.
154/4	79	_ ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .
١٨٠/٢	٣٣	_ ﴿ ثم محلها إلى البيت العتيق ﴾ .

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
7/1/7	47	_ ﴿ فكلوا منها وأطعموا ﴾ .
٧/٢	٤٦	ـ ﴿ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾.
		سورة النور
		ـ ﴿ أَوَ الطَّفُلُ الَّذِينَ لَـم يَظْهُـرُوا عَلَى عَـورات
18./1	71	النساء ﴾ .
١/ ٤٣٤	49	ـ ﴿ كَسراب بقيعة ﴾ .
240/1	٥٨	ـ ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم ﴾.
777/1	٥٨	ـ ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت ﴾ .
140/1	٥٩	- ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ﴾ .
777/1	٥٩	ـ ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ﴾.
140/1	٥٩	ـ ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ﴾ .
		سورة الشعراء
Y0V/1	74	- ﴿ أَن اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾.
70./1	٦٣	- ﴿ أَنْ اصْرِب بعصاك البحر فانفلق ﴾ .
		سورة فصلت
1/577	۷،٦	ـ ﴿ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾
		سورة محمد
144/1	77	_ ﴿ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالُكُم ﴾ .
		سورة الفتح
		- ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
191/	77	المحتفين رووسته ومفصرين 🐙 .
		_ ﴿ لتـدخلن المسجـد الحرام إن شـاء الله آمنين

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
۱۸۲/۲	77	محلقين ﴾ .
	49	_ ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾.
		سورة ق
19/1	١	ـ ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ .
		سورة الطور
		ـ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَـتُهُمْ ذَرِيتُـهُمْ بَإِيمَانَ أَلَّحُقَنَا
198/1	71	بهم ذریتهم ۰۰۰ 🕻 ۰
		سورة الطلاق
YY · /Y	۲	_ ﴿ فَإِذَا بِلَغْنِ أَجِلُهُنِ فَأُمْسِكُوهُنِ بَمُعْرُوفٍ﴾.
		سورة التحريم
188/1	٥	ـ ﴿ عابدات سائحات ﴾ .
7/357	٨	ـ ﴿ يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه﴾.
		سورة المعارج
٣٣٠/١	7 8	ـ ﴿ وَالَّذِينَ فَي أَمُوالَهُمْ حَقَّ مَعْلُومٌ ﴾ .
		سورة الإنسان
779/7	7 2	ـ ﴿ وَلَا تَطْعُ مُنْهُمُ آثُمًا أَوْ كَفُورًا﴾ .
		سورة الأعلى
٧٠/١	١	_ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ .
19,11/1	١	_ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ .
18/1	10 .18	_ ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾.
		_ ﴿ قـــد أفلــح من تزكى وذكـــر اسم ربــــه
78/4	10 .18	فصلی،

رقم الجزء والصفحة	رقم الآية	الآيـــة
****/\	18	
'''	1 (ـ ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ . سور الغاشية
19/1	١ ,	سور العاسية ـ ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ .
' ' ' '	'	سورة الشمس سورة الشمس
14/1	,	سوري, نسبيس _ ﴿ والشمس وضحاها ﴾ .
v·/1	,	ـ عر والشمس وطبعاها » . ـ ه والشمس وضحاها » .
, , ,	,	سورة البينة سورة البينة
		_ ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
* **/1	٥	حنفاء ﴾ .
		سورة الكوثر
17/1	۲	ـ ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ .
•		
:		



فهرس الضرق والمذاهب والقبائل

رقم الجزء والصفحة	الفرق والمذاهب والقبائل
19/1	ـ آل ربيعة بن الحارث
1/1	_ أصحاب أبى حنيفة
1.7/7	_ الأعراب
100/4	_ أهل الأوثان
08/4	_ أهل البادية
90/4	_ أهل الحرم
97/7	ـ أهل الحرم
1 /٢	ـ أهل الحرم
11/4	ـ أهل الردة
1 · 1 /٢	_ أهل الشام
1.7/7	_ أهل الشام
1.8/7	_ أهل الشام
100/4	_ أهل الشرك
17 \ \	_ أهل الشرك
77/1	ـ أهل العراق
77/1	ـ أهل العراق
1.8/4	ـ أهل العراق
70/1	_ أهل المدينة
77 / 7	_ أهل المدينة

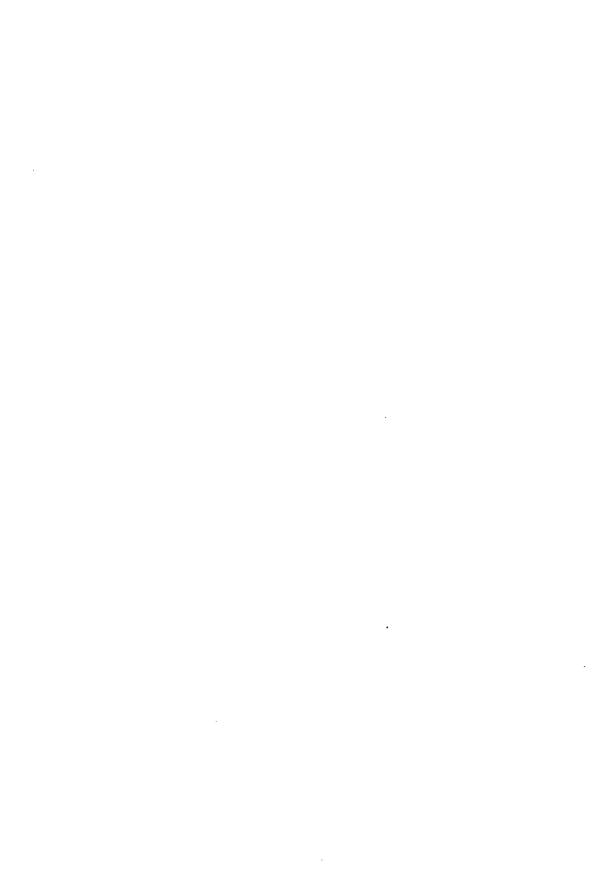
رقم الجزء والصفحة	الفرق والمذاهب والقبائل
T0/T	_ أهل المدينة
44/4	_ أهل المدينة
٤٤/٢	ـ أهل المدينة
٤٥/٢	ـ أهل المدينة
1 · 1 / ٢	_ أهل ا لمد ينة
1 · 7 /7	_ أهل المدينة
1.4/	ـ أهل المشرق
1 · 1 /٢	ـ أهل المغرب
1.4/4	ـ أهل المغرب
97/7	ـ أهل مكة
1.7/7	ــ أهل مكة
1 · 1 / Y	ـ أهل نجد
1.7/7	ـ أهل نجد
1 · 1 / ٢	ـ أهل اليمن
1.7/7	ـ أهل اليمن
۳٧/٢	ـ بنو تقسيمة
114/4	ـ بنو شيبة
٥٢/٢	ـ التابعين
144/4	ـ التابعين
0 · /٢	ـ الصحابة
17 · /٢	ـ الصحابة
174/7	ـ الصحابة

الفرق والمذاهب والقبائل	
	_ الصحابة
	ـ الصحابة
	_ الصحابة
	ـ العرب
	_ فقهاء المدينة
	ـ المالكية
	ـ اليهود
	ـ اليهود
	الفرق والمذاهب والقبائل



فهرس الأشعار

رقم الجزء والصفحة	الشاعر	البيت
		ـ يحجن بالقبــط حقاف الــروح
01/٢		حج النصارى العيد يــوم الفصح ـ عـــاد قلــبي من المليــحة عيد
18/1		واعترانی من حبها تسهید
V# /Y		۔ لقد سمی ابن معمر حین اعتمر مغزی بعیدًا مـــن بعـــید وخـبر
V 1/1		معری بعیدا مسل بعسید و حبر _ واشهد من عوف حلولا کثیـرة
VY /Y	المخبل السعدي	يحجون شبه الزيرقان المزعفرا
VY /Y		ـ ولا تنبت المرعى سياح عـــزير ولــــو نسكــت بالماشيه أســهر
		ـ أمـــا والله كنــت حــــرًا
V & /Y	الفراء	وما بالحـــر أنـــت ولا العتيــق ــ أما والذى حج المصـــلون بيته
٧١/٢		مشاة وركبان محــرمة البذل
 ~ ~ /\/		ـ محل الهــجر أنــت به مقيــم
7.7/٢		ملـــب ما تـــزول ولا تريـــم ــ سعى عقالا فلم يترك له سيدًا
7 · /٢		فكيف لو قد سعى عمرو عقالين
1.4/4		ـ وكنتــم كـــأم لــبة طعن ابنــها فـــما درت إلـــيه بــــساعـــدى
,		ـ يهـــل بالفــرقــد ركبانها
V	عمرو بن أحمد الباهلي	كــما يــهل الــراكب المعــتمر



فهرس الأماكن

رقم الجزء والصفحة	الأماكن
70./1	_ الأندلس
٤٨٥/١	ـ البحرين
٧/٢	ـ البحرين
YY/1	ـ البصرة
7/1/7	ـ البصرة
117/7	_ البطحاء
141	ـ بطن سرف
191/4	ـ بطن الوادى
١١٥/١	ـ البقيع
٧٠٢ ، ٨٠٢	
VV /Y	ـ البيت الحرام
111/4	ـ البيت الحرام
174/7	ـ البيت الحرام
7/117	_ التنعيم
1.0/4	_ جبل البيداء
1.1/٢	ـ الجحفة
1 . 7 /7	ـ الجحفة
1 . ٤ /٢	ـ الجحفة ـ الجعرانة
191/4	ـ الجعرانة

رقم الجزء والصفحة	الأماكن
711/4	ــ الجعرانة
97 /7	ــ الحوم
90/٢	_ الحرم
97/7	- الحوم
١٠٠/٢	_ الحوم
1.7/7	ـ ذات عرق
1.7/7	ـ ذات عرق
1.1/٢	ـ ذو الحليفة
1.7/7	ـ ذو الحليفة
1.77	ًـ ذو الحليفة
1.8/4	ـ ذو الحليفة
1.0/	ـ ذو الحليفة
709/7	ـ ذو الحليفة
111/	ـ ذو طوی
144/4	_ الشام
۲۸/۲	ـ الشام
1.1/٢	ـ الشام
1.7/7	_ الشام
1 . ٤ / ٢	_ الشام
۲۸۰/۲	_ الشام
111/4	ـ الصفا ـ الصفا
141/2	_ الصفا

رقم الجزء والصفحة	الأماكن
145/4	_ الصفا
140/1	_ الصفا
147/1	_ الصفا
181/7	ـ الصفا
۲۸۰/۲	_ الطائف
۲۸٥/۲	ـ طوى
77/1	_ العراق
۱/ ۰ ۳۵ ،	_ العراق
790 , 798	
، ۲۹۳ ،	
٤٣١ ، ٤٠٠	
, 533 ,	
٤٨٥ ، ٤٧٧	
۸٧/٢	ـ العراق
1.7/7	_ العراق
1.8/4	_ العراق
YVA/Y	_ العراق
1.7/7	_ عرفات
189/7	_ عرفات
7\ 7. \ 7	_ عرفا <i>ت</i>
7/9/7	_ عرفات
114/4	ـ عرفة

F	
رقم الجزء والصفحة	الأماكن
118/4	ـ عرفة
144/1	ـ عرفة
181/7	ـ عرفة
187/7	ـ عرفة
10./٢	_ عرفة
101/7	ـ عرفة
107/1	ـ عرفة
100/1	_ عرفة
109/4	ـ عرفة
171/5	ـ عرفة
1747	ـ عرفة
140/4	_ عرفة
711/	ـ عرفة
799/7	ـ عرفة
T17/T	_ عرفة
۲۸٦/۲	ـ عسفان
140/4	_ العقبة
754/1	ـ العقيق
7\7\7	_ قدید
1 · 1 /٢	ـ قرن
1.7/7	ـ قرن
1/7/1	ـ كداء

رقم الجزء والصفحة	الأماكن
107/1	ـ الكديد
710/7	ـ الكعبة
757/1	ـ الكوفة
18./1	ـ محسر
17/71	ـ محسر
17/17/	_ محسر
1/037,	ـ المدينة
TEV , TE7	
£71, 78A	
۱/۸۶۳،	ـ المدينة
TV9 , TE9	
. ٣٨٤ .	
7/ 77	ـ المدينة
74/4	ـ المدينة
75/7	ـ المدينة
40/4	ـ المدينة
77/57	ـ المدينة
٣٧/٢	ـ المدينة
44/4	ـ المدينة
٤١/٢	ـ المدينة
£ £ / Y	ـ المدينة
٤٥/٢	ـ المدينة

رقم الجزء والصفحة	الأماكن
٤٨/٢	ـ المدينة
٤٩/٢	_ المدينة
0 · /٢	_ المدينة
01/٢	_ المدينة
1 · 1 / Y	_ المدينة
1 . 7 / 7	_ المدينة
1.4/	_ المدينة
1.0/4	ـ المدينة
191/4	_ المدينة
۲۸ · /۲	ـ المدينة
198/4	ـ مر الظهران
7/ 7/ 7	ـ مر الظهران
111/4	ـ المروة
14. 1	ـ المروة
141/1	ـ المروة
145/1	ـ المروة
150/2	ـ المروة
7/ 507	ـ المروة
18./٢	ـ المزدلفة
181/1	ـ مزدلفة
104/1	ـ مزدلفة
17./	ـ مزدلفة

رقم الجزء والصفحة	الأماكن
171/7	ـ مزدلفة
1747	_ مزدلفة
170/1	ـ مزدلفة
171/7	ـ مزدلفة
179/٢	ـ مزدلفة
174/4	ـ المزدلفة
114/4	ـ المسجد الحرام
1 · 1 / Y	ـ مصر
1. 8/4	ـ مصر
۲۸ · /۲	_ مصر
ro./1	ــ المغرب
1 · 1 / Y	ـ المغرب
1.4/4	ـ المغرب
1.8/4	ـ المغرب
VV /Y	ـ مكة
97/7	ـ مكة
98/4	ـ مكة
1 · 7 / 7	_ مكة
111/4	_ مكة
117/7	_ مكة
117/7	ـ مكة
119/4	_ مكة

رقم الجزء والصفحة	الأماكن
177/7	. مكة
141/4	. مكة
١٦٨/٢	. مكة
144/4	. مكة
1/9/7	. مكة
197/7	. مكة
198/4	. مكة
191/	. مكة
757/7	. مکة
707/1	. مكة
707/7	. مكة
Y0V/Y	. مكة
7/9/7	. مكة
۲۸ ۰ /۲	. مكة
Y	. مكة
7/ 5/4	. مكة
YAY /Y	. مكة
۲۸۸/۲	. مكة
7/ 9/7	. مكة
791/7	ـ مكة
۳۱۱/۲	ـ مكة ـ مكة
771/1	. مكة

رقم الجزء والصفحة	الأماكن
1 - Y /Y	ـ منی
189/7	ـ منی
10./7	ـ منی
171/4	ـ منی
149/4	_ منی
197/7	ـ منی
197/7	ـ منی
197/7	ـ من <i>ی</i>
7/507	ـ منی
7/ 7/1	ــ منی
YA9/Y	ـ منی
٣٠١/٢	ـ منی
717/7	ــ منی
741/4	ـ منی
1 · /٢	_ نجد
1.7/7	_ نجد
1777/	ـ يثرب
1 · 1 / ٢	_ يلملم
1.7/7	_ يلملم
۱/۷۳۲،	ـ يلملم ـ يلملم ـ اليمن
4.3 , 573	
, 80.,	

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		حرفالألث
	ابن عباس وابن	ـ آخر ما كــبر رسول الله ﷺ على الجنازة
117/1	أبى أوفى	أربعا .
71/437		ـ آيبون عابدون لربنا حامدون
7 \ 3 3 7		ـ أباح لكعب بن عجرة أن يحلق رأسه.
177/1	أبو هريرة	_ اتبعها من أهلها .
174/4		_ ابدأ بالشق الأيمن .
199/4	أنس	_ ابدأ فيه بالشق الأيمن .
۱۳۸/۲	:	ـ ابدؤوا بما بدأ الله به وإنه بدأ بالصفا.
70./1	مالك	ـ أبلغه أن الأمر بخلاف ما قال
1/057	أبو هريرة	_ أتجد رقبة
1/077	أبو هريرة	_ أتستطيع أن تطعم ستين مسكينًا .
	عمرو بن شعیب	_ أتعطين ركاة هذا .
٤١٠/١	عن أبيه عن جده	
۸٤/١	أنس بن مالك	ـ اتق الله واصبرى .
٤١١/١	عائشة	_ أتؤدين زكاتهن .
٣٢/٢		_ أتؤذيك هوام رأسك .
7/ 537	كعب بن عجرة	_ أتؤذيك هوام رأسك .
99/7	على بن أبي طالب	_ إتمامها أن تحرم من دويرة أهلك.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
۸٤/١	أنس	- أتى نبى الله ﷺ على امرأة تبكى .
٣٨٣/١	جابر بن زید	ـ اجعلوا شهرًا تؤدون فيه زكاة أموالكم.
٣٧٨/١	عثمان رايسي	ـ اجعلوا لزكاتكم شهرًا تزكونها فيه .
۲۸۸/۱	أبو هريرة	_ اجلس .
797/1	عائشة	- اجلس .
198/4		_ أحابستنا هي .
701/7		ـ إحرام المرأة في وجهها .
1 . ٤ /٢		ـ أحرم ﷺ عقيب صلاة .
1/307	عائشة	_ أحسنت .
		ـ احلق رأسك وانسك بشــاة أو صم ثلاثة
		أيام وتصدق بشلاثة أصوع على ستة
77 / 77		مساكين .
		ـ احلق رأسـك وصم ثلاثة أيـام أو أطعم
7/ 537	كعب بن عجرة	ستة مساكين .
		ـ احلق وصم ثــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
7/ 537	كعب بن عجرة	مساكين .
1.1/1		- أخبروني لأصلى عليها .
١/ ١٣١	ابن شهاب	ـ أخذ عمر بن الخطاب من النبط العشر .
		ـ أخرجـوها عن الصغيــر والكبيــر والذكر
		والأنثى والعبد والحــر وصاعا من تمر أو
٥٨/٢	أبو سعيد	صاعا من زبيب .
		ـ أدرك عرفة قبل طلوع الفجر فقد أدرك

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
107/7		الحج.
* V7/1	أبو ذر	ــ « أد زكاة البر » .
٥٣/٢		ـ أدوا صاعا من قمح أو شعير .
۲ · /۲		ـ أدوا صاعا من قمح أو صاعًا من شعير.
		ـ أدوا صاعا من قـمح أو تمر عن كل ذكر
		أو أنثى ، صغيــر أو كــبيــر ، غنى أو
7 2 7		فقير، حر أو مملوك .
	عبد الله بن ثعلبة	_ أدوا صاعا من قـمح أو تمر عن كل ذكر
	ابن صغير	أو أنثى ، صغيرًا أو كبير غنى أو فقير ،
77/7		حر أو مملوك .
٥٧/٢		ـ أدوا زكاة الفطر عمن تموتون .
09/4		ـ أدوا الزكاة عمن تموتون .
		ـ أدوا صدقة الفطر صاعا من قمح أو تمر
		عن كل ذكر أو أنثى ، صغير أو كبير ،
۲۷/۲		غنی أو فقير حر أو مملوك .
Y11/1	أبو هريرة	_ إذا استقاء الصائم أعاد .
		_ إذا استكمل المولود خـمس عشـرة سنة
7 × 1	أنس	كتب ما له وما عليه .
18./1	ابن شهاب	ـ إذا استهل المولود صارخًا صلى عليه .
۸٤/١	أم سلمة	_ إذا أصابت أحدكم مصيبة .
		_ إذا أقبل الليل من هـاهنا ، وأدير النهار
		من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
77/7		الصائم .
179/1		_ إذا أقبل الليل من هاهنا أفطر الصائم .
		ـ إذا أهل بالعمرة في أشهر الحج ثم أقام
7/1/7	عمر	حتى حج فهو متمتع .
18./1	عبد الله بن عمر	ـ إذا تم خلق الصبي وصاح صلى عليه.
۸٠/١		_ إذا حضرتم موتاكم فغمضوا أبصارهم
٧٨/١	عمر	ـ إذا حضرتني الوفاة فاحرفني إلى القبلة.
17 / / 7		ـ إذا دخل ﷺ مكة لم يلود ولم يعوج.
194/1		_ إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب.
		ـ إذا دعى أحدكم إلى الطعام وهو صائم
198/1	جابر بن عبد الله	فليجب .
		- إذا دعى أحدكم إلى وليمة فليقل: إنى
197/1		صائم .
		_ إذا ذرع الرجل القىء وهو صائم فليــتم
Y1./1	أبو سعيد	صومه .
00/1		_ إذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة .
		ـ إذا رمـيتم وحـلقتم فـقـد حل لكم كل
1/3/		شيء إلا النساء .
	_	اً إذا صليتم على الميت فـأخلـصـوا له
178/1	أبو هريرة	الدعاء .
		اً إذا زادت الإبل على عـــشــرين ومـــائة
£ £ V / 1	على	استوفقت الفريضة .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
448/1	ابن عمر	ـ إذا كان للرجل ألف درهم .
٤٥٢/١	عمرو بن حزم	_ إذا كانت أحد وتسعين ففيها حقتان.
1/753	سالم بن عبد الله	ـ إذا كانت أحد وعشرين ومائة .
708/7	ابن عباس	- إذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين.
1.0/1	جابر بن سمرة	- إذا لا أصلى عليه .
1/9/4		ـ أذبح ولا حرج .
١٨٠ /٢		ـ إذبح ولا حرج .
117/1	على	ـ إذهب فواره.
149/4		ـ ارم ولا حرج .
۱۸۰/۲		- أرم ولا حرج .
171/7		ـ ارموا الجمار بمثل حصى الخذف .
1777		ا أرسل ﷺ أم سلمة فرمت قبل الفجر .
۹٠/٢		ـ الاستطاعة الزاد .
178/7		ـ اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى.
٧٨/١		ـ أشرف المجالس ما استقبل القبلة.
11./1	:	ـ أشرف المجالس ما استقبل به القبلة.
7.7/1	أبو هريرة	ـ أصابوا ونعم ما صنعوا.
114/1	عائشة	ـ أصبحت أنا وحفصة صائمتين .
191/1	عائشة وحفصة	_ أصبحنا صائمتين .
1/97	أبو هريرة	_ أطعم ستين مسكينا .
1777	ابن عمر	ـ أطعم عنه في كل يوم نصف صاع .
1/077	أبو هريرة	ـ أطعمه أهلك .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
YV · /1	أبو هريرة	ـ اعتق رقبة أو صم شهرين .
1/877	أبو هريرة	ـ اعتق رقبة .
791/1	أبو هريرة	ـ اعتق رقبة أو صم شهرين .
W· A/1	عمر	ـ اعتكف وصم.
٣١١/٢	:	ـ اعتمر ﷺ من الجعرانة .
٣١١/٢		ـ اعتمر عَيَلِيَّةٍ وأعمر عائشة .
		ـ اعتمرنا مع رسول الله ﷺ فطاف بالبيت
194/4		سبعا .
107/1	عمر	_ الأعمال بالنيات .
07/1	على	ـ اغتسل كل يوم إن شئت .
۸٧ /١	أم عطية الأنصارية	ـ اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر .
11/4		ـ اغنوهم عن الطلب في هذا اليوم .
19/4		ـ أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم .
٥٣/٢		- أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم.
۲/ ۵۵		ـ أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم .
70/7		- أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم .
79/7		ـ أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم .
		اً أَفَاضُ ﷺ من آخـر يــومــه حين صلى
1/5/1		الظهر .
171/7		ـ أفاض ﷺ وعليه السكينه .
7/377	ابن عمر	ـ أفردوا الحج عن العمرة فإنه أتم للعمرة.
Y \ m / Y	عمر	ـ افصلوا بين حجكم وعمرتكم.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
Y · V / 1	ثوبان	ـ أفطر الحاجم والمحجوم .
Y · V / 1	شداد بن أوس	ـ أفطر الحاجم والمحجوم .
Y · 9 / 1	أنس	ـ أفطر الحاجم والمحجوم .
Y · A / 1	أنس	ـ أفطر هذان .
۸۸/۱	آل ربيعة بن الحارث	ـ أفعلوا بموتاكم ما تفعلوه بعروسكم.
144/4		ـ افعل ولا حرج .
		ـ افعلـى ما يفعـل الحاج غيـر ألا تطوفي
154/4		بالبيت حتى تطهرين.
		ـ أقبل ﷺ فـدخل مكة فأقبل إلى الحــجر
119/7	أبو هريرة	فاستلمه .
		ـ أقبــلنا مع رسول الله ﷺ مــهلين بالحج
709/7	جابر	مفردا .
۸۲/۱	معقل بن يسار	ــ اقرؤوا يس على موتاكم .
1/757	أبو هريرة	ـ اقض يومًا مكانه .
191/1	عائشة وحفصة	ـ اقضيا يومًا مكانه .
191/1		ـ اقضيا يومًا مكانه ولا تعودا.
٤٧/١	ابن عباس	ـ أكبر الإمام .
199/1	أم هانىء	ـ أكنت تقضين شيئًا .
199/4	ابن عمر	ـ اللهم ارحم المحلقين .
YV0/1	أبو هريرة	ـ الله أطعمك وسقاك .
YV9/1		ـ الله أطعمك وسقاك .
177/1	على	ـ اللهم اغفر لأحيائنا وأمواتنا.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
178/1	أبو هريرة	ـ اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا.
170/1	عائشة	ـ اللهم اغفر له .
170/1	عوف بن مالك	ـ اللهم اغفر له وارحمه وعافه .
178/1	أبو هريرة	ـ اللهم أنت ربها وأنت خلقتها .
170/1	واثلة بن الأسقع	ـ اللهم إن فلانًا في ذمتك وحبل جوارك.
		ـ اللهـم عـبــدك أســلمـــه الأهل والمال
140/1	أبو بكر الصديق	والعشيرة .
YV /Y		_ ألا إن صدقة الفطر مدان من القمح.
700/7	ابن عمر	ـ إلا أن لا يجد نعلين فليلبس الخفين.
		ـ ألا تصــوموا هذه الأيام فــإنهــا أيام أكل
757/1	أبو هريرة	وشرب
	أبى موسى ومعاذ	ـ ألا يأخذوا الصدقة إلا من هذه الأربعة»
209/1	ابن جبل .	
77477	على	ـ أما أنا فإنى فقد سقت الهدى وأفردت .
198/1	عائشة	ـ أما إنى كنت صائما .
7 . ٤ / ٢		ـ أما تخاف أن يسلط الله عليك كلبة.
100/4		ـ أما بعد فإن هذا يوم الحج الأكبر .
177/7		ـ أمر ﷺ أم سلمة أن تعجل الإفاضة.
*** /1	عتاب بن أسيد	ـ أمر رسول الله ﷺ أن يخرص العنب.
171/1		ـ أمر ﷺ أن يرموا بمثل حصى الخذف.
		ـ أمـر ﷺ بـزكـاة الفطر أن تؤدى قــبل
78/4		خروج الناس للصلاة .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		_ أمر ﷺ بصدقة الفطر عن الصغير
٥٧/٢	ابن عمر	والكبير والحر والعبد ممن تموتون .
		_ أمر ﷺ بصدقة الفطر من الصغير
09/7		والكبير والحر والعبد ممن تموتون .
191/1	شداد بن أوس	ـ أمران أتخوفهما على أمتى من بعدى.
*** /1	ابن عباس	ـ أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم.
٤٩٦/١	ابن عباس	_ أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم.
		ـ أمـرت أن آخذ الصـدقـة من أغنيــائكم
٤٠٣/١	معاذ بن جبل	وأردها.
		ـ أمرت أن أقاتل الناس حـتى يقولوا : لا
771/1	ابن عمر رطائيه	إله إلا الله .
7 2 7	قیس بن سعد	ـ أمرنا بصدقة الفطر .
7 2 7	قیس بن سعد	ـ أمرنا بصيام عاشوراء .
		ـ أمسى عـبدك وإن كان صباحـا : أصبح
177/1	عمر بن الخطاب	عبدك.
7 2 9 / 7	كعب بن عجرة	_ أمعك هدى ؟
AA / 1	محمد بن سيرين	ـ أنتم أحق دونكم فاغسلوها .
Y0./Y	كعب بن عجرة	_ أنسك بشاة .
70./7	1.16	_ أنسك ما استيسر لك.
184/1	عبد الله بن عمر	_ إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب .
		ا أن أبا بكر الصديق كان إذا صلى على
140/1		جنازة .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ أن أبا بكر ﷺ وصى أن تغسله أسـماء
۹٠/١	عبد الله بن شداد	بنت عميس .
		ـ أن أبا رافع وســمـــرة عـــرضـــا على
77X/1		النبي عَلَيْكُ .
		ـ أن أبا عبيدة بن الجـراح صلى على
144/1		رؤوس .
91/1	إبراهيم النخعي	ــ أن أبا موسى غسلته امرأته .
117/1		ـ أن ابنًا لزيد بن أرقم مات .
		_ إن أجمابوك فأعلمهم أن عليهم في
٤٠٥/١	معاذ	أموالهم صدقة .
99/1	جابر	ـ أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة.
٧٧ /٢		ـ إن الله فرض عليكم الحج .
٧٩/٢		ـ إن الله عز وجل فرض عليكم الحج .
		ـ إن الله عز وجل لا يقـبل من العمل إلا
١٠٨/٢		ما أريد به وجهه.
		ـ إن الله وضع عن المسافـر الصوم وشطر
۲۱۳/۱	أنس بن مالك	الصلاة .
		ـ إن الله عـز وجل يـأمـركم أن ترفـعـوا
141/1		أصواتكم بالتلبية .
		ـ إن الله يحب أن تقبل رخصه كما يحب
99/٢		أن تقبل عزائمه .
1/907		_ إن الله يحب أن يؤخذ برخصه .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
757/7		ـ أنا محرم .
		ـ إن أول نسكنا في يـومنا هذا الصـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٧٣/٢		الذبح .
		ـ إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية
٤٩/٢		إلى جحرها .
۸۲/۱	أسامة بن زيد	ـ أن بنتًا لرسول الله ﷺ أرسلت إليه .
750/7		ـ أن تحج وتعتمر الإسلام .
7477	على بن أبي طالب	ـ أن تحرم من دويرة أهلك .
	عبد الرحمن بن	ـ أن التكبير على الميت خمس .
118/1	أبى ليلى	
1 . ٤ / 1	جابر بن سمرة	ـ أن جارًا له رآه قد نحر نفسه.
		ـ أن حـمزة علـيه السـلام كـفن في ثوب
97/1	عروة بن الزبير	واحد.
		ـ أن رجــلاً أتى النبى ﷺ ينتف لحــيـــــه
1/357	أبو هريرة	ويلطم وجهه .
		- إن الرجل إذا صلى مع الإمام حــتى
٣٠٢/١	أبو ذر	ينصرف.
Y9./1	أبو هريرة	ــ أن رجلاً أفطر في رمضان.
779/1	أبو هريرة	ـ أن رجلاً أفطر في رمضان .
<u> </u>	جابر بن سمرة	ـ أن رجلاً مرض فصيح عليه .
144/1	الحسن البصرى	ـ أن الرجل يجعل مما يلى القبلة.
	'	ـ أن رسـول الله ﷺ أتى رجلاً بـالبقـيع

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
۲۰۷/۱	شداد بن أوس	وهو يحتجم.
1.7/1	عقبة بن عامر	ـ أن رسول الله ﷺ أتى قتلى أحد .
7.0/1	ابن عباس	ـ أن رسول الله ﷺ احتجم وهو صائم .
	·	ـ أن رسول الله ﷺ استسقى فصلى وكبر
٧١/١		واحدة .
Y01/Y	عائشة	ـ أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .
	ربيعة بن أبى عبد	ـ أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث
	الرحمن	المعادن .
117/1		ـ أن رسول الله ﷺ ألحد لابنه إبراهيم .
		ـ أن رسول الله ﷺ أمر حـين وجهه إلى
1/077	معاذ بن جبل	اليمن ألا يأخذ »
791/1	أبو هريرة	ـ أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً.
		ـ أن رسول الله ﷺ أمر رجــلاً أفطر في
777/1	أبو هريرة	رمضان أن يكفر بعتق رقبة .
		ـ أن رسول الله أمـر رجلاً أن يكفـر بعتق
791/1	أبو هريرة	رقبة .
		ـ أن رسول الله ﷺ أمر الـناس في سفره
1/407		عام الفتح .
		ا أن رســـول الله ﷺ بـعث إلــى أهل
1/3/1		العوالي .
		- أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن
757/1	أبو هريرة	حذافة .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ أن رسـول الله ﷺ تزوج مـيمـونة وهو
718/7	ابن عباس	محرم.
		ـ أن رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن
۸٣/١	جابر بن عتيك	ثابت .
1/707	ابن عباس	ـ أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة .
	عباد بن تميم عن	ـ أن رســـول الله ﷺ خـــرج بالــناس
V1/1	عمه.	ليستسقى .
107/1		ـ أن رسول الله ﷺ خرج فرأى قومًا.
		ـ أن رسول الله ﷺ خرج في الاســـــــــقاء
V1/1	ابن عباس	متواضعًا متخشعا متضرعًا متوسلا.
187/1	ابن عباس	ـ أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان .
۱٤٨/١	ابن عباس	ـ أن رسول الله ذكر رمضان .
7.0/1	أبو سعيد	ـ أن رسول الله ﷺ رخص في الحجامة.
		ـ أن رسـول الله ﷺ رخص لرعــاة الإبل
197/7	عاصم بن على	في البيتوتة يرمون يوم النحر .
		ـ أن رســول الله ﷺ صلى بالـناس يوم
77/1	عائشة	الفطر والأضحى .
		ـ أن رسـول الله ﷺ صلى بهم فقــام بنا
77 /1	سمرة بن جندب	كأطول ما قام بنا في صلاة قط .
		ـ أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الكسوف
۱/۸۲	عائشة	ثم انصرف فخطب الناس .
		ـ أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الكسوف

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
۱/ ۲۲	ابن عباس	فقام قياما .
		ـ أن رُسول الله ﷺ صلى على قـبر امرأة
181/1		مسكينة .
		ـ أن رسـول الله ﷺ صلى على مـسكينة
110/1	سهل بن حنیف	فكبر أربعًا.
		ـ أن رسـول اللـه ﷺ قـرأ بالعنـكبـوت
1/15	عائشة	والروم.
		ـ أن رسول الله ﷺ قام يوم الفطر فبدأ
٣٧/١	جابر	بالصلاة قبل الخطبة .
		الله ﷺ كان يخرج إلى العيد
٤١/١	ابن عمر	من طريق .
,	_	ـ أن رســول الله ﷺ كــان يــخطب يوم
VY /1	أنس	الجمعة فجاءه رجل .
		ا أن رسول الله ﷺ كان يـرفع يديه في
119/1		كل تكبيرة .
		ـ أن رسول الله ﷺ كان يــرمى كل جمرة
191/4	عائشة	بسبع حصیات یکبر مع کل حصاة . - أن رسول الله ﷺ کان یصبح ولم یجمع علی الصوم .
1 1 1 1 1 1 1	ابن عباس	ا - ال رسول الله عليه كان يصبح ولم
171,107/1	1	ئ ال کالله س و د ا
14/1	النعمان بن بشير	وفي الجمعة .
	ارسير ل	ر على الله عَلَيْقَةً كان يكبر في العيدين الله عَلَيْقَةً كان يكبر في العيدين

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
17"/1	عوف المزنى	في الركعة الأولى.
		ــ أن رسول الله ﷺ كان يكبر يوم الفطر
Y9/1	عائشة	والأضحى .
		_ أن رسول الله ﷺ كان يكبر في الفطر
77 / 1	عائشة	والأضحى في .
		_ أن رســول الله ﷺ كـان يلـبس برده
0 2 / 1	محمد بن على	الأحمر.
		اً أن رسول الله ﷺ كان يوضع بين يديه
1 · · /1	ابن عباس	يوم أحد .
٦٩/١	* 201	ـ أن رسول الله ﷺ لما انصـرف من صلاة
(4/)	عائشة	الخسوف .
1.8/1	أبو برزة الأسلم <i>ي</i>	ـ أن رسول الله ﷺ لم يصل على ماعز
, , , , ,	ابو برره ۱۱ سنمی	ابن مالك أن رسول الله ﷺ لم يكن يصوم شهرًا
140/1		ما رسول الله رسي من يحل يصوم سهرا قط تامًا إلا شعبان .
99/1	أنس	مع وله إلى الله الله الله الله الله الله الله ال
	<i>O</i>	_ أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام أيام
789/1		التشريق .
		_ أن رسول الله عَلَيْكُ نهى عن صيام أيام
781/1	سليمان بن يسار	منی.
		_ إن رسول الله نهى عن صيام هذين
1/537	عمر	اليومين .

	4 14	\$11 \$ 1 1 * 1
رقم الجزء والصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
		ـ أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام يوم
177/1		الشك.
		- أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام
1/537	أبو هريرة	يومين.
		ـ أن رســـول الله ﷺ نعـى للـناس
118/1	سعيد بن المسيب	النجاشي .
۲۸/۱		ـ أن رسول الله ﷺ والى بين القراءتين.
14./1	أنس	ـ أن رسول الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا
91/1	:	ـ أن سعيد بن زيد حنط بمسك.
		_ إن شئت فانسك بنسيكة وإن شئت فصم
7/ 537	كعب بن عجرة	ثلاثة أيام .
704/1	حمزة بن عمرو الأسلمي	ـ إن شئت صم وإن شئت فأفطر.
1/907	حمزة بن عمرو الأسلمي	ـ إن شئت فصم وإن شئت فأفطر .
199/1		_ إن شئتما .
		ـ أن الشمس خسفت فقام رسول الله ﷺ
07/1	عائشة	فصلی.
		ـ أن الشـمس كسفـت فخرج ﷺ لابـسا
٧٣/١		درعه.
		ـ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز
08,04/1		وجل لا ينكسفان .
		ـ إن الشـمس والقمـر لا ينكسفـان لموت
1/1	ابن عباس	أحد .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
99/1	أنس	ـ أن شهداء أحد لم يغسلوا .
144/1		ـ أن طائرًا ألقى يدًا في وقعة الجمل .
1/7/1	عمر	ـ انظروا أمرًا نجتمع عليه.
1911	ابن شهاب	ـ أن عائشة وحفصة أصبحتا صائمتين .
		ـ أن عليًا رطي أوصى أن يجعل في حنوطه
91/1		مسك .
		ـ أن عليا جـاء إلى النبى ﷺ فأخـبره أن
117/1	على	أباه مات .
97/1		ـ أن عليًا عليه السلام غسل فاطمة.
		- إن فضل المشى خلفها على المشى أمامها
1.4/1	أبو سعيد الخدرى	كفضل صلاة المكتوبة .
779/1	عثمان	ـ إن كان اخضر ميزره فاقطعوه .
۲۰۰/۱		ـ إن كان تطوعًا فلا قضاء عليك .
,		ـ إن كان رسول الله ﷺ ليـصبح جنبًا من
1/737	عائشة وأم سلمة	. جماع .
1/377	أم هانىء	ـ إن كان رمضان فاقضه .
777/1	عائشة	ـ إن كان ليكون على صيام من رمضان.
		ـ إنكم تظلمون خالدًا ، فإنه حبس وأعبده
*** /1	عمر	في سبيل الله .
170/1	عمر	_ إنما الأعمال بالنيات .
		ـ إنما الأعـمـال بالنيـات إنما لامـرىء مـا
١٠٨/٢		نوى.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		_ إنما أنت حــجر ولولا أنى رأيت رســول
17./7	عمر بن الخطاب	الله ﷺ يقبلك لم أقبلك
	عبد الله بن أبي	ـ إنما جــمع رســول اللــه ﷺ بين الحج
7/177	أوفى	والعمرة .
٤٩/٢	أسامة	ـ إنما الربا في النسيئة .
۸٥/١	أنس بن مالك	ـ إنما الصبر عند الصدمة الأولى .
Y7Y/Y	ابن عمر وجابر	_ إنما طاف بحجة وعمرة طوافا واحدا.
۱/ ۳۰	جابر بن عبد الله	ــ إنما العشر على اليهود والنصارى .
		_ إنما كرهت الحجامة لـلصائم مـخافـة
7.9/1	على	الضعف.
177/1	عمر	_ إنما لامرىء ما نوى .
١٠٨/٢		ـ إنما لامرىء ما نوى .
		ا إنما نهى رسول الله ﷺ عن الحجامة
7.9/1		للصائم إبقاء على أصحابه .
		_ إنما هذه الآيات يخــوف الله عــز وجل
٥٧/١	قبيصة بن يحيى	بها.
		_ إنما همــا آيتـــان من آيات الله عــز وجل
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	عائشة	يخوف بهما عباده .
۸۱/۱	أبو سعيد الخدرى	ـ إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها.
	عبد الرحمن بن	ا أن النبسى ﷺ أخـذها مـن مـجــوس
1/373	عوف .	هجر.
		ا أن النبي ﷺ استسقى وعليه خميصة

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
٧٥/١	عبد الله بن زيد	سوداء .
171/1	ابن عباس	ـ أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.
	على وسعد وابن	ـ أن النبي ﷺ تمتع بالحج .
۲۷ ۰ /۲	عباس	
91/1		ـ أن النبي ﷺ دخل على عائشة .
		ـ أن النبي ﷺ صلى الظهـر بذي الحليفـة
709/7	ابن عباس	وقلد بدنة .
		ـ أن النبي ﷺ صلى على عبيدة بن
1.4/1		الحارث.
1 /1	عقبة بن عامر	ـ أن النبي ﷺ صلى على قتلى أحد .
		ـ أن النبي ﷺ صلى العيدين بلا أذان ولا
17/1	ابن عباس	إقامة .
٣٠٢/١	عائشة	ـ أن النبي ﷺ صلى في المسجد .
		ـ أن النبى ﷺ طاف طواف ا واحــدا بحج
777/7	ابن عباس	وعمرة .
		ـ أن النبي ﷺ قــرن بــين الحج والعــمــرة
777/7	جابر	وطاف لهما طوافا واحدًا.
771/7	على بن أبى طالب	ـ أن النبي ﷺ قرن الحج والعمرة .
		ــ أن النبي ﷺ كان إذا دخــل العشر أحــيا
٣٠٣/١	عائشة	ليله.
		ـ أن النبي ﷺ كان يخرج إلى صلاة الفطر
٤٤/١	ابن عمر	والأضحى .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ أن النبي ﷺ كان يخرج يوم العـيد في
٤١/١	ابن عباس	طریق ویرجع فی غیرہ .
		ـ أن النبي ﷺ كــان يعـــتكف العـــشــر
4.0/1	عائشة	الأواخر.
		ـ أن النبي ﷺ كان يكبر في الأولى سبعًا
75/1		وفي الآخرة خمسا .
		ـ أن النبي ﷺ كان يكبر في الفطر في
Y9/1		الأولى سبعا ثم يقرأ .
		ـ أن النبى ﷺ كـان يمشى أمـام الجنازة
1.٧/1	أنس	وخلفها .
		ـ أن النبي ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض
97/1	عائشة	سحولية.
0 1 / 2	عبد الله بن	ـ أن النبي ﷺ كفن في قميصه الذي مات
97/1	عباس	فيه . غن بن
1/1	عبد الله بن مسعود	ـ أن النبي رَبِيَا لِللهُ لم يصل على قتلى .
111/1	جابر بن عبد الله	ـ أن النبي ﷺ نهى أن يقعد على القبر. أن النبي ﷺ ألما يك من كان ال
* V/1	اردى	ـ أن النبى ﷺ وأبـا بكر وعــمـــر كــانوا يصلون العيدين.
W·W/Y	ابن عمر	يصنون العيدين. ـ إنها أيام أكل وشرب فلا تصوموا.
789/1	عبد الله بن حذافة	ـ إنها أيام أكل وشرب وبعال. ـ إنها أيام أكل وشرب وبعال.
777/1	0, == 3,0	ــ إنها أيام أكل وشرب وبعال .
Y · 0 / 1	ابن عباس	ـ أنه احتجم وهو صائم محرمًا.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ أنه أخذ من كل عشر بقرات بقرة مصدق
١/ ٥٦٤		أبى بكر وَاقِيه .
		ـ أنه إذا اعتكف كان لا يخـرج إلا لحاجة
٣ ٢٢/1		الإنسان.
91/1	أنس	ـ أنه جعل في حنوطه صرة من مسك.
117/1	عمر	ـ أنه جعله أربعًا كأطول الصلاة.
	عبد الله بن	ـ أنه رأى عــمــر بن الخطاب تقــدم أمــام
1.4/1	الهدير	زينب.
107/1	ابن عمر	ـ أنه رأى هلال رمضان.
		- أنه غــسل أنس بن مـالك فلمـا بلغ
۸۸/۱	محمد بن سيرين	عورته.
		ــ إن هذه القبور مملوءة ظــلمًا حتى أصلى
144/1		عليها.
		_ إن هذا قد شدد عليك وغلظ أتفعل ما
۲۳7/ ۲	ابن عباس	أمرك به .
	ابن عباس وجابر	_ أنه ﷺ كان يخطب قائمًا .
	بن عبد الله وعبد	
	الله بن عمر	
		- أنه ﷺ كان يكبر في العيدين في الركعة
7 8 / 1	ابن عمر	الأولى.
		_ أنه كان يكبر يوم العيد إحدى عشرة
Y 1 / 1	على	تكبيرة .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
	على بن أبي	_ أنه كان يمشى خلفها وكان أبو بكر وعمر
1.9/1	طالب	يمشيان قدامها .
		ـ أنه ﷺ كبـر في الثانية خمس تكبـيرات
79/1	عمرو بن عوف	قبل القراءة .
	على وابن عمر	ـ أنهم كــانوا يجــعلون الرجــل مما يلى
١٢٨/١	وأبو هريرة	الإمام.
107/1	عائشة	ـ إنى ابتدىء فأصوم .
17./1		ـ إنى إذًا ابتدىء فأصوم .
107/1	عائشة	_ إنى إذا صائم .
109,104/1		_ إنى إذا صائم .
107/1	عائشة	ـ إنى صائم .
198/1		_ إنى صائم .
190/1		_ إنى صائم .
7/157	البراء بن عازب	ـ إنى قد سقت الهدي وقرنت .
190/1		_ إنى كنت صائمًا .
		_ إنى لأقـبلك وإنى لأعلم أنك حجـر لا
		تنفع ولا تضر ولكـنى رأيت رسول الله
17./7	عمر بن الخطاب	عَيِّا اللهِ يَقْبِلْكُ .
		_ إنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حـجتى
1/9/7	عائشة	هذه.
7\77		ـ إنى مفرد بالحج .
		ـ إن يوم عرفة ويوم النحر وأيام التـشريق

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		عندنا وعند أهل الإسلام أيام أكل
٣٠٤/٢		وشرب.
		ـ أهدى رسول الله ﷺ عن أزواجــه البقر
۲۸۲ /۲		وكن متمتعات .
1.0/4		ـ أهل ﷺ لما على جبل البيداء .
Y09/Y	جابر	ـ أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج خالصا.
Y09/Y	ابن عمر	ـ أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج مفردا.
711/1	عمر	ـ أوف بنذرك .
TIT/I		ـ أوف بنذرك وصم .
TIV/I		ـ أوف بنذرك وصم .
		ـ أول ما كرهت الحجامة أن رسول الله مر
۲۰۸/۱	أنس	على جعفر .
٥/٢		ـ إياك وكرائم أموالهم .
17/7		ـ إياك وكرائم أموالهم .
		ـ ائتـوني بخمـيص أو لبيس آخــذه منكم
		مكان الصدقة فإنه أنفع للمهاجرين
11/4	معاذ بن جبل	والأنصار وأهون عليكم .
19/4	معاذ بن جبل	ـ ائتونی بخمیص ولبیس .
_	عمر بن شعیب	- أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة.
,		- أيما صبى حج ثم أدرك الحلم فعليه أن
۸۲ /۲	عن جابر	يحج حجة أخرى .
* Y 9 / 1		ـ أيما مال أدى زكاته فليس بكنز .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		_ أيما أعرابي حج قبل أن يهاجر فله حجة
۸۲ /۲		فعليه حجة الإسلام إذا هاجر .
		_ الإيمان بضع وسبعون خمصلة أعملاها
		الشــهـــادة وأدناها إمـــاطة الأذى عن
T80/7		الطريق.
1/057	عائشة	ـ أين المحترق .
۸٠/٢		ـ أيها الناس كتب عليكم الحج .
		_ أيها الناس إنى لم أبتدع هذه الصلاة
77/1	ابن عباس	بدعة .
		حرف الباء
177/1		ـ بات ﷺ بالمزدلفة .
		ـ بأى شىء قرأ رسول الله ﷺ يوم العيد.
19/1		ـ بئس الإسم الفسـوق بعد الإيمان صـدقة
41/4	ابن الزبير	الفطر صاعا صاعا .
404/1	عمر بن الخطاب	ـ البر بالبر مثلاً بمثل .
	أبو بكر الصديق	ـ بسم الله الرحمن هذه فريضة الصدقة.
٣٤٨/١		ـ بعثنى رسول الله ﷺ مصدقًا على اليمن
१२९/१	معاذ بن جبل	وأمرني».
14/4		ـ بعث عَلِيْكُ أنسًا مصدقا.
١٨/٢		ـ بعث عَلِيلَةً معاذا إلى اليمن .
		ـ بعث ﷺ معاذا مصدقا إلى اليمن .
		ـ بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأمرنى

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
17/7		أن آخذ .
		ـ بعثني رسول الله ﷺ مصدقًا على اليمن
1/773	معاذ	وأمرنى .
٤٧٧/١	أبو سعيد الخدرى	ـ بل شيء سمعته من رسول الله ﷺ.
1.4/1		ـ بل مرة واحدة فمن زاد فهو تطوع.
781/7		ـ بنى الإسلام على خمس.
187/1	ابن عمر	ـ بنى الإسلام على خمس.
۳۳ ۰ /۱		_ بنى الإسلام على خمس .
		حرف التاء
:		ـ تأخذ الجذعة والثنـية وذلك عدل بين عر
V7/Y	عمر بن الخطاب	المال وخياره.
۸/۲		ـ تجرد ﷺ لإحرامه واغتسل.
		ـ تزوج رســول الله ﷺ مـــيــمــونة وهو
۲/ ۹ ۰۱	ابن عباس	حلال.
718/7	ابن عباس	ـ تزوج النبى ﷺ بميمونة حال إحلاله.
٤٩/٢	ميمونة	ـ تزوجنى رسول الله ﷺ ونحن حلالان.
7/3/7	على بن أبي طالب	ـ تصب عليك إداوة من ماء ثم تحرم .
1.9/٢	عائشة	ـ تصدق .
114/1		_ تصدق بفرق .
	44.4	ـ تعد عليهم بالسخلة وإن جاء بها الراعى
۲۲ ۲۳	عمر بن الخطاب	على كتفة ولا تأخذها .
		ـ تعد عليهم السخلة يجملها الراعى ولا

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
11/4	عمر بن الخطاب	تأخذها.
۸/۲		ـ التكبير في الفطر سبع في الأولى.
	عبد الله بن	ـ التكبــيـر فـى الفطر ســبع فى الأولى
1/57	عمرو	وخمس في الآخرة .
	عبد الله بن	- التكبير في الفطر سبع في الأولى
7 2 / 1	عمرو	وخمس في الثانية .
79/1	جابر	ـ تمتعنا متعتين على عهد رسول الله ﷺ.
		حرف الثاء
7/7/7	أبو سعيد	ـ ثلاثة لا يفطرن الصائم : الحجامة،
		ـ ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان:
		من عـبد الله وحـده وأنه لا إله إلا الله
		وأنه أعطى زكاة ماله طيب بها نفسه ولم
1/5.7		يعط
۸/۲		ـ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس.
		حرف الجيم
1/7/7		ـ جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يضرب
	سعيد بن المسيب	نحره وينتف شعره.
1/057	أبو سعيد	ـ جاءت امرأة إلى النبى ﷺ ونحن عنده.
19./1		ـ الجزية على من جرت عليه المواسى.
779/1	عمران بن حصين	ـ جمع رسول الله ﷺ بين الحج والعمرة.
		- جمع عمر الناس فاستشارهم في
771/7	أبو وائل	التكبير .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
1/7/1	عبد الله بن	ـ الجنازة متبوعة وليست بتابعة.
1.9/1	مسعود	
	į	حرف الحاء
74. /1		ـ حتى يحتلم .
mma /r		_ الحج جهاد والعمرة تطوع .
		ـ حـجـجت مع رسـول الله ﷺ حـجـة
708/1	عائشة	الوداع.
		ـ حج حجة الإسلام التي عليك ولو قلت
٧٩/٢		نعم لوجبت.
7/ 797 3		_ الحج عرفة .
٣٠٠، ٢٩٩		
۲/ ۳۳۲ ،		_ الحج عرفـة ، فمن وقف بعرفة فـقد ثم
144		حجه.
		_ الحج عرفة ، من أدرك ليلة جمع قبل
107/7		صلاة الصبح فقد أدرك الحج .
7/337		_ حج عن أبيك واعتمر .
۸٠/٢		_ الحج مرة فمن زاد فقد تطوع .
99/4		_ حجّ ﷺ واعتمر عمرة .
٧٦/٢		_ حجوا قبل أن لا تحجوا.
455 / 4		ـ الحج والعمرة فريضتان واجبتان .
		ـ الحج يوم عرفة ، من جاء ليلة جمع قبل
104/4		الصبح فقد تم حجه .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
۸٠/١		ـ حرمة المؤمن الميت كحرمته وهو حي .
		_ حق على المسلمين إذا رأوا هلال شــوال
٤٣/١	ابن عباس	أن يكبروا الله عز وجل .
٤٩/٢		ـ الحق ينطق على لسان عمر وقلبه.
1/177	سعد	_ حكمت بحكم الله .
771/1	سعد	ـ حكمني رسول الله في بني قريظة.
Y / Y	ابن عباس	_ الحل كله .
200/1		ـ الحنطة بالحنطة مثلا بمثل.
		ـ الحمية والعقرب والفويسقة ويرمى
7.47	أبو سعيد الخدري	الغراب.
		حرف الخاء
107/1		ـ خالفوا المشركين .
٦/٢		ـ خذ الإبل من الإبل والشاة من الغنم.
. 20 . /1	معاذ بن جبل	ـ خذ الإبل من الإبل .
18,9/٢		·
. 897, 800		
18/4		ـ خذ البقر من البقر .
٤٢,٣٣٤/١	معاذ	ـ خذ الحب من الحب .
۳۰۱,۳		
. ٤٦٦		
		ـ خـذ الحب من الحب والشـاة من الغنم
19/4		والبعير من الإبل .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ خــذ الحــب من الحب والغنم مــن الغنم
18/4		والبقر من البقر والإبل من الإبل .
٩/٢		_ خذ الشاة من الغنم .
		_ خــذ الصدقــة من أغنيــائهم وردها على
TTV/1	ابن عباس	فقرائهم .
		_ خـذ الصدقـة من أغنيائهم فـردها في
mm · /1	ابن عباس	فقرائهم .
11/4		_ خذ عدله .
18/4		_ خذ الغنم من الغنم .
1/077		_ خذ هذا فتصدق .
1/077	أبو هريرة	ـ خذ هذا فتصدق به .
۱۲۸,۱۲۱,۷۳/۲		_ خذوا عنى مناسككم .
، ١٣٥ , ١٣٥ , ١٣٤		
, 108,18A,18V		
351, 371, 771		
، ۱۸٤ ، ۱۷۹ ،		
144,144		
97/1	أبو بكر	ـ خذوا هذا الثوب .
		_ خسفت الشمس على عهد رسول الله
07/1	عائشة	وَيُنْظِينُهُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ .
07/1	ابن عباس	ـ خسفت الشمس فصلى رسول الله ﷺ
	عبد الله بن زيد	ـ خــرج رســـول الله ﷺ إلى المـصلى

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
٥/١	المازني	فاستسقى وحول رداءه .
		ـ خرج رسول الله ﷺ في يوم عـيد فبدأ
1٧/1	ابن عمر	فصلی .
٣٠٣/١	أبو هريرة	ـ خرج رسول الله ﷺ وإذا ناس يصلون.
110/1	یزید بن ثابت	ـ خرجنا مع النبي ﷺ فلما أوردنا البقيع.
		ـ خـرجنا مع رسـول الـله ﷺ في بعض
771/1	أبو الدرداء	غزواته .
100/4		ـ خطب ﷺ عشية يوم عرفة .
		ـ خـمس فواسق يقـتلن في الحرم الفـأرة
7 · 1 / 7	عروة	والغراب
		_ خمس قتلهن حلال في الحرم: الحية
7 . 7 / 7	أبو هريرة	والعقرب .
		- خمس ليس على المحرم في فـتلهن
۲ - ٤ / ۲	عائشة	جناح .
:		ـ خمس من الدواب ليس على المحرم في
7 · 1 / Y	ابن عمر	قتلهن جناح .
		ـ خمس من الدواب من قتلهن وهو محرم
7 · 1 / 7	ابن عمر	فلا جناح عليه .
٤٤٠/١	على	ـ خمس وعشرين من الإبل خمس شياه .
Y9V/1		ـ خمس يفطرن الصائم .
7/5.7		ـ خمس يقتلن فى الحل والحرم .
7 · 7 / 1	عائشة	ـ خير خصال الصائم السواك.

	T	
رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
1/1		ـ خير صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة.
	!	حرف الدال
197/1	عائشة	ـ دخلت على رسول الله ﷺ ذات يوم .
		ـ دخلت على رسول الـله ﷺ فرأيت في
191/1	شداد بن أوس	وجهه شيئا.
14./1	أبو عطية	ـ دخلت على عائشة أنا ومسروق.
		ـ دخل رسـول الله ﷺ علـى أبى سلمـة
V9/1	أم سلمة	وقد حسن بصره فأغمضه.
	أم عطية	ـ دخل علينا رسول الـله ﷺ حين توفيت
۸٧/١	الأنصارية	ابنته .
		_ دخل النبي ﷺ الجــعـرانة فـجـاء إلى
191/		المسجد فركع ما شاء الله .
۸٣/١	جابر بن عتيك	ـ دعهن فإذا وجبت فلا تبكين باكية.
174/4		ـ دفع ﷺ قبل طلوع الشمس.
		حرف الراء
177/7		رفع ﷺ من عرفة بعد غروب الشمس.
		_ ذاك الذى عليك فإن تطوعت بخير
۱۳/۲		آجرك الله فيه ، وقبلناه منك .
	حمزة بن عمرو	ـ رآنى رســول الله ﷺ وأنا أصــوم في
202/1	الأسلمي	السفر .
		ـ رأيت إبراهيم ابن رســول الله ﷺ يكيد
۸٣/١	أنس	بنفسه .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
170/1	عوف بن مالك	ـ رأيت رسول الله ﷺ على ميت .
		- رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجـ مرة من
	أم سليمان بن	بطن الوادى وهــو راكب يكبـــر مع كل
191/4	عمرو	حصاة .
		رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعــمر يمشــون
1.7/1	عبد الله بن عمر	أمام الجنازة .
		- رب صائم حظه من صيامه الجوع
1/597	أبو هريرة	والعطش .
147/7		ـ رحم الله المحلقين.
187/7		ـ رحم الله المقصرين.
		- رخص النبي ﷺ بعد ذلك في الحــجامة
Y · A / 1	أنس	للصائم.
		ـ رخص النبي ﷺ للمــتمتــع إذا لم يجد
1/7/7	ابن عمر	الهدى.
7.7/7		- رخص ﷺ للمتمتع إذا لم يجد الهدى.
710/7		ـ رفع عن أمتى الخطأ والنسيان .
1/577,	ابن مسعود	ـ رفع القلم عن ثلاث.
۸۲/۲, ٤٠٣		
۸٣/٢		ـ رفع القلم عن ثلاثة.
		_ رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حــتى
٤٠١/١	ابن مسعود	يستيقظ.
10./		ـ ركب يوم التروية .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ رمل ﷺ الثلاثة الأطوف من الحجر إلى
177/7		الحجر.
1777		ـ رمى عَلَيْكُ بعد نصف الليل.
7/1/7		- رمى ﷺ ثم نحر .
		ـ رمى ﷺ جـمرة العقـبة وظهـره مما بين
17 . 71	ابن عمر	الكعبة .
1/4/4		ـ رمى ﷺ على راحلته يوم النحر.
114, 148/4	جابر	ـ رمى ﷺ يوم النحر ضحى .
		حرف الزاي
97/7		ـ زاد وراحلة .
90/4		ـ الزاد والراحلة .
		حرفالسين
70./1	أنس	ـ سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان.
		ـ سافـرنا مع رسول الله ﷺ في رمـضان
707/1		فمنا من صام ومنا من أفطر.
799/1	ابن عباس	ـ سئل عن القبلة للصائم فرخص للشيخ.
174,108/		_ السكينة أيها الناس.
		ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول في الصلاة
140/1	عائشة	على الميت.
		ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول في صلاته
140/1	واثلة بن الأسقع	على رجل.
1/373,5733	عبد الرحمن بن عوف	ـ سنوا بهم سنة أهل الكتاب .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
٧٢٤، ٢٢٤.		
		حرف الشين
	أبو عبيد مولى	ـ شهدت العيد مع عثمان وعلى .
787/1	ابن أزهر	
٣٨/١		_ شهدت العيد مع عمر بن الخطاب.
		_ شهدت العيد مع عـمر بن الخطاب فبدأ
757/1	أبو عبيد	بالصلاة .
٣٧/١	ابن عباس	ـ شهدت العيد مع النبي ﷺ .
178/1	على بن شماخ	ـ شهدت مروان سأل أبا هريرة.
187/1	عبد الله بن عمر	ـ الشهر تسع وعشرون .
		حرفالصاد
Y09/1		ـ الصائم في السفر كالفطر في الحضر.
197/1		ـ الصائم المتطوع أمير نفسه .
190/1		ـ الصائم المتطوع أمير نفسه.
197/1		ـ الصائم المتطوع بالخيار .
		ـ الصـائم بالخيـار فيـمـا بينه وبين نصف
194/1		النهار .
۲/ ۲٥		_ صاعا من تمر أو شعير .
		_ صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
750/2		الأحزاب وحده .
		_ صدقة الفطر صاع من تمـر أو صاع من
77/7	ابن عمر	شعير أو مدان من حنطة .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
401/1	عبد الله بن عمرو	_ الصدقة من أربعة : القمح والشعير .
177/1		ـ الصلاة أمامك.
17.77		ـ الصلاة في أول وقتها.
		_ صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في
٣٠٤/١	زید بن ثابت	جماعة إلا المكتوبة .
1.8/1	عبد الله بن عمر	_ صلوا على من قال : لا إله إلا الله .
110/1	جابر بن عبد الله	ـ صلوا على الميت أربع تكبيرات .
77/1		ـ صلى بنا رسول الله ﷺ يوم عيد فكبر.
		ـ صليت مع رسول الله ﷺ غـير مرة ولا
17/1	جابر بن سمرة	مرتين العيد بغير أذان ولا إقامة .
171/1	عمر بن مهاجر	ـ صليت مع واثلة بن الأسقع على ستين.
1747		_ صلى ﷺ المغرب والعشاء بالمزدلفة.
178/1	أبو هريرة	_ صلى النبي ﷺ على جنازة فقال .
750/7	كعب بن عجرة	_ صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين.
		ـ صم ثلاثة أيام وتـصـدق بثـلاثة أصـوع
۲/ ۲۳	,	على ستة مساكين .
٣٠٢/١	أبو ذر	ـ صمنا مع رسول الله ﷺ .
180/4		ـ صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته .
191/1	عائشة	_ صوما يومًا مكانه .
۲۹7/1	أبو هريرة	ـ الصيام جنة .
		حرف الضاد
* Y1/Y		ـ الضبع صيد ، وفيها جزاء كبش من .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		حرف الطاء
		ـ طاف ﷺ راكبًا فلما فـرقغ نزل فصلى
171/7		خلف المقام .
174/7		_ طاف ﷺ سبعة أشواط بالبيت العتيق.
145/4		ـ طاف ﷺ وسعى بين الصفا والمروة.
	معمر بن عبد	ـ الطعام بالطعام ربا ، إلا يدًا بيـد مشـلا
T0T/1	الله	. عثل
408/1		ـ الطعام بالطعام مثلاً بمثل .
180/4		ـ الطواف باليت صلاة.
		ـ الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أباح فيه
188/4		النطق فمن نطق فلا ينطق إلا بخير .
		ـ طوافك بالبيت وسعيك بين الصفا والمروة
141/1		يجزئك بحجك وعمرتك .
		حرفالعين
	_	ـ العجماء جبــار والمعدن جبار وفي الركاز
٤١٧/١	أبو هريرة	الخمس.
11/7		ـ عد عليهم الصغيرة والكبيرة.
778/1	ابن عمر	ـ عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد .
109/7		ـ عرفه يوم يعرفون.
۸٩/١	عائشة	ـ عشر من الفطرة .
		ے علی کل حــر وعــبـــدہ ذکــر وانثی من
77 /7		المسلمين .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
771/7	على	ـ على كل واحد منهما بدنة.
18/4		ـ علق ﷺ الجواز على إخراج ابن لبون .
٥٨/٢		ـ عمن تموتون .
۸٣/١	أنس بن مالك	ـ العين تدمع والقلب يحزن
		حرف الغين
1471	جابر بن عتيك	ـ غلبنا عليك يا أبا الربيع .
		حرف الفاء
		_ فإذا بلغت خــمسًا وعشــرين ففيــها بنت
٤٨٠/١	أنس	مخاض .
	عبد الله ومحمد	_ فإذا بلغ مائتي درهم ففيها خمسة
	ابنی أبی بن عمرو	دراهم .
	بن حزم عن	
770/1	أبيهما عن جدهما	
79/1	ابن عباس.	ـ فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله عز وجل.
609,01/1		ـ فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة.
70		
		_ فـإذا رأيتمـوها فصلوا فـأحدث صـلاة
ov/1	قبیصة بن یحیی	صليتموها .
	عمرو بن حزم	ـ فإذا زادت واحــدة على أربعة وعــشرين
£44/1	عن أبيه	فيها .
889/1		 فإذا فعلت هذا فقد تمت صلاتك .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		_ فإذا كانت أحد وعشرين ومائة ففيها بنتا
889/1	ابن شهاب	لبون.
		ـ فإذا كــانت الإبل مائة وعــشرين فــفيــها
887/1	عمرو بن حزم	حقتان .
۱/ ۱۲		ـ فافزعوا إلى الصلاة .
٤٠١/١	معاذ بن جبل	_ فإن أجابوك فأعلمهم عليهم صدقة.
		ـ فرض رسول الله ﷺ الصدقة على كل
		حر أو عبد ، صغيــر أو كبير ، ذكرا أو
77/7	ابن عباس	أنثى .
		_ فـرض رسـول الله ﷺ صـدقــة الفطر
٥٣/٢	ابن عمر	صاعا من تمر أو صاعا من شعير.
		ـ فـرض رسـول الله ﷺ صـدقــة الفطر
		طهارة للصائم من اللغو والرفث وطعمة
٦٨/٢		للمساكين .
70/7	ابن عمر	_ فرض ﷺ زكاة الفطر .
		_ فـرض ﷺ زكاة الفطـر صاعـا عن كل
77 /7		نفس بصاع النبي عَيَّالِيًّةٍ .
		_ فرض ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من
7\15		اللغو والرفث طعاما للمسكين .
		ا ف رض ﷺ زكاة الفطر على كل حـر أو
70,78/7		عبد ، ذكر أو أنثى من المسلمين .
		م فرض ﷺ زكاة الفطر على كل صغير أو

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		كبير ذكراً أو أنثى حر أو عبد من
77 /7		. المسلمين
7/07,75	ابن عمر	ـ فرض ﷺ زكاة الفطر في رمضان .
		ـ فرض ﷺ زكاة الفطر مـن رمضان على
		الناس صاعًامن تمر أو صاعبان من
70,78/7		شعير .
7	ابن عباس	ـ فرض ﷺ صدقة رمضان .
		ـ فرض ﷺ صدقة رمـضان صاعًا من تمر
		أو صاعا من شعير فعدل الناس به نصفه
۲۰ /۲	ابن عمر	براً.
		- فوض ﷺ الصدقة صاعبًا من تمر أو
77/7	ابن عباس	شعير أو نصف صاع من بر .
		_ فرض ﷺ صدفة الفطر صاعا من بر من
77/7		کل اثنین .
7 / 7	أبو هريرة	- فرض ﷺ صدقة الفطر صاعا من قمح.
		- فسرض ﷺ صدقة الفطر عن كل حسر
٥٨/٢		وعبد وذكر وأنثى من المسلمين .
		_ فرض ﷺ في صدقة الفطر صاعا من تمر
10/4		أو صاعا من قمح أو صاعا من شعير .
1/ 847	أبو هريرة	_ فصم شهرين .
1/777	سعيد بن المسيب	_ فصم يومًا مكان ما أصبت .
۲۷ /۲		ـ فطركم يوم تفطرون .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
٤٥٨/١	سالم عن أبيه	ـ ففيها حقتان إلى عشرين ومائة .
199/1	أم هانيء	ـ فلا يضرك إن كان تطوعًا.
		ـ فـما زاد علـی ذلك ففی كل خـمـسين
١/ ٢٦٤	ابن عمر	حقة .
YAA/1	أبو هريرة	ـ فهل تجد ما تعتق رقبة.
YAA / 1	أبو هريرة	_ فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا .
٤٠٢/١		_ في أربعين شاة شاة .
447/1		_ في أربعين من الغنم شاة .
		اً۔ فی خمس وعشریــن بنت مخاض ، فإن
18/4		لم توجد فابن لبون ذكر .
	:	_ فى ثلاثين من البقر تبيع ، وكل أربعين
٤٦٦/١	عبد الله	. مسئة
۱/ ۲۶۰	أنس	ـ في الرقة ربع العشر .
٤٢٣, ٢٢٣،		
٥٨٣، ٢٠٤		
٤١٧, ٤١٠		
٤١٨/١	أبو هريرة	_ في الركاز الخمس.
777/7	ابن عباس	_ في الضبع كبش .
٤٦٤/١	عكرمة بن خالد	ـ فى كل أربعين مسنة .
		ل في كل ثلاثين تبسيع ، وفي كل أربعين
٧/٢		مسئة .
	محمد بن عمرو بن	ـ في كل خمسة أواق من الورق خمسة

رقم الجزء والصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
٣٦٤/١	حزم عن أبيه عن جده	دراهم.
٤٣٩/١	على	_ فى كل خمس وعشرين خمس شياه .
_	أبو بكر	ـ في كم كفن رسول الله ﷺ .
		ـ فـيـمـا أخـذ علينا رسـول الله ﷺ في
۸٦/١		المعروف امرأة من المبايعات.
114/4	ابن عباس	ـ فيم الإهلال يا أمير المؤمنين .
١/ ٤٣٣،	أنس	ـ فيما سقت السماء العشر .
، ۳۲۹		
107, 407		
۲۳٤/۱	ابن عمر	ـ فيما سقت السماء العشر .
		ـ فيما سقت السماء العشر في قليله
WE1/1	أنس	وكثيره .
771/1	أنس	ـ فيما سقت السماء العشور .
		حرف القاف
11/1	عبد خير	ـ قبض على وهو يكبر أربعًا.
٤٢٥/١	ابن عباس	ـ أقبل الجزية من مجوس أهل هجر .
18/1	أنس بن مالك	ـ قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما .
4.4/1	عائشة	ـ قد رأيت الذي صنعتم .
TV0/1	على	ـ قد عفوت عن الخيل والرقيق.
		ـ قــدم رســول الله ﷺ قــارنــا بالحج
777/7	أبو طلحة	والعمرة .
		ـ قـدم رســول الله المدينة ولهــم يومــان

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
18/1	أنس بن مالك	يلعبون فيهما.
٣٠/١		ـ القرآن بعد التكبير في كلتيهما .
70/7		ـ قربوا قبل خروجكم زكاة الفطر .
٤٨٢ /١	عائشة والني	ـ القطع في ربع دينار فصاعدًا.
		حرف الكاف
		_ كــان أبو بكر يُلْكُ لا يأخــذ مــن مــال
mm / / / /	القاسم بن محمد	زکاة .
		ـ كـان ﷺ إذا أراد أن يطوف تـوضــاً ثم
157/7	عائشة	يطوف .
1 . ٤ / ٢		ـ كان ﷺ إذا استوت به راحلته أهل.
		ـ كان ﷺ إذا دخل مكة دخــل من أعلاها
1/7/1	عائشة	وخرج من أسفلها .
		ـ كان ﷺ إذا طاف بالبيت الطواف الأول
177/7		تسعى ثلاثة أطواف ويمشى أربعًا.
		ـ كان أهل الشرك يدفعون غداة جمع بعد
1747		طلوعها .
7/7/7	عثمان	ـ كانت لنا وليست لكم .
	عبد الرحمن بن	_ كــان رســول الله ﷺ إذا اعــتكف يدنى
771/1	عائذ	إلى رأسه .
107/1	عائشة	_ كان رسول الله ﷺ إذا دخل على .
		_ كـــان رســـول اللــه ﷺ إذا غــــدا إلى
1 25/1	معاذ بن جبل	المصلي.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ كان رسـول الله ﷺ إذا غدا إلى المصلى
۱/۳٥	معاذ بن جبل	أمرنا.
		_ كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نخرج
۲/۱ ۲۷۳	سمرة بن جندب	الزكاة مما نعده .
۱٤٨/١	عائشة	_ كان رسول الله ﷺ يتحفظ من شعبان.
		ـ كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل
25/1	أنس	بالصاع .
		ـ كــان رســول الله ﷺ يخــرج يوم الفطر
۱/۳٤		فیکبر حین یخرج .
194/1	عائشة	ـ كان رسول الله يدخل على نسائه .
		_ كــان رســول الله ﷺ يرغب في قــيــام
٣٠١/١	أبو هريرة	رمضان.
		_ كان رسول الله يقــبل بعض أزواجه وهو
Y91/1	عائشة	صائم .
Y91/1	عائشة	ـ كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم .
	عبد الرحمن بن	_ كــان زيد بــن أرقم يكبــر على جــنائزنا
117/1	أبى ليلى	أربعًا.
		_ كان عمر يقول في الصلاة عليه إن كان
177/1	سعيد بن المسيب	مساء .
		ـ كان ﷺ لا يدع في كل طواف أن يركع
۲۸/۲		عليه ركعتين.
451/1		_ كان النبى ﷺ يغتسل بمثل هذا.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ كــان النبى ﷺ يمشــى أمــام الجنازة وأبو
1.7/1	عائشة ضطي	بكر.
		_ كَانْ ﷺ يدخل المسجد الحرام إذا قدم
117/7		من باب بنی شیبة .
1/7/7	ابن عمر	_ كان ﷺ يدخل مكه من الثنيه العليا.
188/4		ـ كان يرمى ﷺ الجمار إذا زالت الشمس.
144/4		_ كان ﷺ يرمى يوم النحر ضحى.
1.8/7		ـ كان ﷺ يصلى في مسجد ذي الحليفة.
14. 1		ـ كان ﷺ يقف على الصف بالدعاء.
0./1	على	ـ كان يكبر في أيام التشريق الله أكبر.
799/1	ابن عمر	ـ كان ينهى عن القبلة والمباشرة.
!		ـ كتب ﷺ كـتاب الصـدقة ولم يخـرجه
٧/٢		حتى قبض فقرنه بسيفه.
7/377	عمر	ـ كرهت أن تظلوا في الأراك معرسين.
		_ كسفت الشمس على عهد رسول الله
1471	عائشة	عَلَيْكُ فصلى بالناس .
		ـ كسفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ
٦٠/١	عائشة	فخرج.
97/1	هشام بن عروة	ـ كفن غير وَاحد من أصحاب النبي ﷺ.
		ـ كـفـن النبي ﷺ في ثلاثـة أثواب بيض
90/1	عائشة	سحولية .
119/1		_ كفوا أيديكم في الصلاة .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
189/1	أبو هريرة	_ كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان.
47/1	أبو سعيد الخدرى	ـ كلا والله لا تأتون بخير مما أعلم.
477/1		ـ كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل.
		ـ كل مـزدلفة مـوقف وارتفعـوا عن بطن
1747		محسر .
Y7V/1	أبو هريرة	ـ كله ، وصم يومًا.
٤٣١/١	السائب بن يزيد	ـ كنا نأخذ من النبط العشر .
		ـ كنا نخرج زكاة الفطر صاعا من طعام أو
		صاعاً من تمر أو صاعًا من زبيب أو
Y	أبو سعيد	صاعا من شعير أو صاعًا من أقط.
754/1	ابن عمر	ـ كنا نخرج صدقة الفطر بالصاع الأول.
		ـ كنا نخرج صدقة الفـطر صاعًا من طعام
1		أو صاعًا من تمر أو صاعًــا من شعير أو
0 2 / 7	أبو سعيد	صاعًا من زبيب أو صاعًا من أقط.
		ـ کنا نخرج علی عهـده ﷺ صاعا من تمر
00/4		أو شعير أو زبيب.
		ـ كنت أخرج في عهده ﷺ صاعًا من تمر
7 / 7	أبو سعيد	أو صاعا من شعير .
		ـ كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الفطر
1 / 77		والأضحى.
		حرف اللام
٩/٢	أبو بكر الصديق	ـ لا آخذ إلا عناقا جذعة.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ ليس على المسلم في عــبــده ولا فرســه
۲/ ۳۳		صدقة إلا صدقة الفطر.
*· V / 1	عائشة	ـ لا اعتكاف إلا بصيام.
477/1	أبو بكر الصديق	ـ لا أفرق بين ما جمع الله .
		ـ لا أفرق بين ما جمع الله يعنى الصلاة
٤٠١/١	أبو بكر	والزكاة .
		ـ لا إله إلا الله وحـده أنجز وعده ونـصر
14. /1		عبده وهزم الأحزاب وحده.
179/7		ـ لا إلا أن تطوع.
184/1		ـ لا إله أن تطوع.
		اً لا تأخذ الا عولة ولا الربى ولا الماحض
۸/۲	عمر بن الخطاب	ولا مخل الغنم.
		ـ لا تأخذ الأكـولة ولا الربى ولا الماخض
17/7	عمر بن الخطاب	ولا فحل الغنم .
		_ لا تأخـذ في الصــدقـة هرمـة أو ذات
٧/٢		عيب.
		ـ لا تأخذ الكريمة ولا اللئيــمة وعد عليهم
11/4		الصغيرة والكبيرة .
		ـ لا تأخــذوا حزرات المسلمين نكبــوا عن
17/7	عمر بن الخطاب	الطعام.
		ل التجب في مال زكاة حتى يحول عليه
777/1	عن ابن عمر	الحول.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ لا تجرى الجزية إلا على مـن جرت عليه
1/373	ابن عمر	المواسى».
		ـ لا تخرج في الصدقة تيس ولا هرمة ولا
٧/٢		ذات أعور إلا أن يشاء المصدق .
		ـ لا تدفعوا من عرفــه حـتى تغـرب
107/4		الشمس .
77/1	ابن عباس	ـ لا ترفع اليد إلا في سبعة مواطن.
119/1	عبد الله بن عباس	ـ لا ترفع الأيدى إلا في سبعة مواطن.
		_ لا ترموا الجــمار في الأيام الثــلاث حتى
144/4		تزول الشمس.
77/1		ـ لا تسهوا كتكبير الجنائز .
Y0/1		ـ لا تسهو كتكبير الجنائز .
1/3/	عمر بن الخطاب	ـ لا تشبهوا بتلبيد اليهود .
		ـ لا تصم المرأة يومًا من غير شهر رمضان
189/1	أبو هريرة	وزوجها شاهد.
19./1	أبو سعيد	ـ لا تصومن امرأة إلا بإذن زوجها .
189/1	أبو هريرة	ـ لا تصومن المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه.
100/1	ابن عباس	ـ لا تصوموا حتى تروه .
187/1	عبد الله بن عباس	ـ لا تصوموا حتى تروا الهلال .
181/1	ابن عباس	ـ لا تصوموا حتى تروا الهلال .
100/1	حذيفة	ـ لا تصوموا حتى تروا الهلال .
		ـ ألا تضعوا الجـزية إلا على من جـرت

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
٤٢٤/١	عمر	عليه المراسى .
144/1		ـ لا تقدموا الشهر بيوم ولا يومين .
187/1	ابن عباس	ـ لا تقدموا الشهر بصيام يوم .
187/1	حذيفة	ـ لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال .
٤٨٩/١	وائل بن حجر	ـ لا خلا ولا راط.
777/1	جابر	ـ لا زكاة في شيء من الحرث حتى يبلغ.
		ـ لا زكـاة في شيء من الحرث حـتى يبلغ
229/1	جابر	خمسة أوسق.
777/1	أنس	_ لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول.
491/1	أنس	ـ لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول.
1/173	أنس بن مالك	ـ لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول.
۲/۲۸۳	أنس بن مالك	ـ لا زكاة فى مال يحول عليه الحول.
11/7		_ لا صدقة في السخال .
11/7		ـ لا صدقة في الفائدة .
180/7		ـ لا صلاة إلا بطهور .
10/1		- لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل.
178/1		- لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل.
177/1		- لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل.
184/1	_	- لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل.
787/1	أبو هريرة	ـ لا علم لي إنما أخبرنيه مخبر.
91/1		ـ لا عليك لو مت لغسلتك .
		ـ لا ، فاخـرجوها عن الصـغير والكبـير

رقم الجزء والصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
		والذكر والأنثى والعبــد والحر صاعًا من
		تمر أو صاعًا من زبيب أو صاعــا من
00/٢		شعير.
YV £ / 1	أبو هريرة	ـ لا قضاء عليه ولا كفارة.
۲۳۷ /۲		ـ لا ولكن تعتمر خير لك .
۸٠/٢		ـ لا ولو قلتها لوجبت.
1.0/1	أبو هريرة	ـ لا يتبع الميت بصوت ولا نار .
		ـ لا يتقــدمن أحدكم صــوم شهر رمــضان
140/1		بيوم ولا يومين .
189/1	جابر بن عبد الله	ـ لا يرث الصبي حتى يستهل .
		ـ لا يزال الدين ظـاهرًا مـا عــجل الناس
17./1	أبو هريرة	الفطر.
179/1	سهل بن سعد الساعدي	ـ لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.
		ـ لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ولم
179/1	سعيد بن المسيب	يؤخروه .
		ـ لا يصدرن أحدكم من الحاج حتى يطوف
	عمر	بالبيت .
145/1	ابن عباس	ـ لا يصلى على عضو من من الميت .
757/1	مسعود بن الحكم	ـ لا يصومن أحد هذه الأيام.
	سعد بن أبي	ـ لا يفـرق بين مـجتـمع ولا يجـمع بين
٤٨٧/١	وقاص	مفترق .
	رجل من	ـ لا يفطر من قاء ولا مـن احتلم ولا من

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
7.7/1	أصحاب النبي	احتجم .
117/1	زيد بن أرقم	ـ لا يقربه ش <i>يء</i> مسته النار .
		ـ لا يلبس القــمــيص ولا العــمــائم ولا
757/7	ابن عمر	السروايلات .
		ـ لا يلبس المحرم القمص ولا العمائم ولا
		السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا
		أن يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما
۲/۱۱۱		أسفل من الكعبين .
		ـ لا يلبس المحرم القمص ولا السراويلات
708/7	ابن عمر	ولا الخفاف .
		ـ لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده
198/4	ابن عباس	الطواف بالبيت .
717/7	عثمان بن عفان	ـ لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب.
		- لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
		لبيك إن الحــمد والنعــمة لك والملك لا
1.0/7		شريك لك .
	,	_ لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
7/5.1		لبيك .
7/157		ـ لبيك بحجة وعمرة معًا.
		- لتلبس بعد ذلك ما أصبت من الشياب
70./7	ابن عمر	من قميص أو سراويل .
1117/1	ابن عباس	ـ اللحد لنا والشق لغيرنا .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		_ لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من
7.7/1		ريح المسك .
757/7	كعب بن عجرة	ــ لعلك أذاك هوام رأسك؟
97/1	`	ـ لعن الله من نظر إلى فرج امرأة وابنتها.
۸٥/١	أبو سعيد الخدري	لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة .
۸٠/١	أبو سعيد الخدري	ـ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله عند الموت.
		ـ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم ما
۸٠/١	ابن شهاب	قبلها وما بعدها .
:		ـ للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة
77/7		عند لقاء ربه .
70./7	عائشة	ـ لك الخفان والسراويل .
1 / ۳۸	أسامة بن زيد	ـ لله ما أخذ وله ما أعطى .
117/7		لم يزل ﷺ يلبي حتى رمى الجمرة .
i		ـ لم يكن في الـفطر والأضـحي نداء ولا
14/1	مالك	إقامة .
184/1	ابن مسعود	ـ لما صمنا مع النبى ﷺ تسعاو عشرين .
		ـ لما فرض رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه
75/7	قیس بن سعد	ونحن نفعله .
		ـ لما فـرضت الزكاة لم نـؤمر بهـا ولم ننه
78/7	قیس بن سعد	عنها ونحن نفعلها.
199/1	أم هانىء	ـ لما كان يوم الفتح جاءت فاطمة .
		_ لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
91/1	عائشة	غسل رسول الله ﷺ .
		ـ لو استـقبلت من أمرى ما اسـتدبرت لما
77./7	جابر	سقت الهدى.
١/٣٥		ـ لو اغتسلتم .
		_ لو حج الصغير عشــر حجج كانت عليه
۸٣/٢		حجة بعد أن يكبر .
		ـ لو حج العبد عشـر حجج كانــت عليه
۸٣/٢		حجة بعد أن يعتق .
٧٩/٢		ـ لو قلت نعم لوجبت .
٧٩/٢		ـ لو قلت نعم وجبت عليكم .
19./1	أبو سعيد	ـ لو كانت سورة واحدة لكفت الناس.
V9/Y		ـ لو وجبت ما قلتم به .
		ل لولا أن أشق على أمستى لأمسرتهم
7.7/1	أبو هريرة	بالسواك.
7.1/7	عائشة	ـ ليقتل المحرم الفأرة والغراب والحدأة.
		ـ ليس على المسلم في عبده ولا فرسه
7/15		صدقة إلا صدقة الفطر .
		_ ليس على المسلم في عبده ولا فرسه
TV0/1	أبو هريرة	صدقة .
		ـ ليس على المسلم في عــبــده ولا فرســه
TV9/1	أبو هريرة	صدقة .
		ـ ليس على المسلم في عــبـده ولا فرســة

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
۳۸٠/۱	أبو هريرة	صدقة .
		ـ ليس على المسلم في عــبــده ولا فرســه
٤٠٩/١	أبو هريرة	صدقة .
		ليس على المكاتب ولا عـبد العيــد زكاة
٤٠٨/١	ابن عمر	فى ماله .
1/373	ابن عباس	ـ ليس على النساء جزية .
		ـ ليس على النساء حلق ، إنما علي النساء
184/4	ابن عباس	التقصير .
		ـ ليس على النساء حـلق وإنما علي النساء
۲۰۰/۲		التقصير .
		ليس عليك شيء حتى يكون لك عشرين
٣٦٣/١	على	دینارًا .
	عمرو بن شعیب	_ ليس في أقل من أربعين شاة شيء.
٤٧٥/١	عن أبيه عن جده	
£VV / 1	معاذ	ـ ليس في الأوقاص زكاة .
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	على	_ لیس فی تسعین ومائة درهم ش <i>یء</i> .
1/7/3	جابر	ـ ليس في الحلى زكاة .
T0V/1	على بن أبي طالب	ـ ليس في الخضروات صدقة .
	محمد بن عبد	ـ ليس فى الخضروات صدقة .
T09/1	الله بن جحش	
771/1		ـ ليس في الخضروات صدقة .
700/1	أبو هريرة	ــ ليس فى الخيل والرقيق زكاة .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
٤٠٩/١	أبو هريرة	ـ ليس في الخيل والرقيق صدقة .
		_ ليس في شيء من الكرم والنخل
447/1	جابر	والزرع.
٤٦٩/١	ابن عباس	_ ليس فيها شيء .
٤٧٧/١	ابن عباس	_ ليس فيها شيء .
	عن أنس بن	_ ليس في مال زكاة حتى يحول عليه
444/1	مالك	الحول.
٤·٧/١	جابر	_ ليس في مال المكاتب زكاة حتى يعتق.
		_ ليس في مال المكاتب زكاة ولا العبــد
٤٠٨/١	جابر	حتى يعتق .
1/254	عمرو بن حزم	_ ليس فيما دون أربعين صدقة .
	عن أبي سعيد	ـ ليس فـيما دون خـمس أواق من الورق
m7m/1	الخدرى	صدقه .
,	أبو سـعيد	_ ليس فيــما دون خمــسة أواق من الورق
1/554	الخدرى	صدقة .
m7m/1	أبو سعيد الخدري	_ ليس فيما دون خمسة أواق صدقه .
440/1	أبو سعيد الخدري	_ ليس فيما دون خمسة أواق صدقه .
m2/1	أبو سعيد الخدري	ــ ليس فيما دون خمس أوسق زكاة.
rr7/1	أبو هريرة	_ ليس فيما دون خمس أوسق صدقه.
201/1	أبو هريرة	_ ليس فيما دون خمسة أوسق صدقه.
T0V/1	أبو هريرة	_ ليس فيما دون خمسة أوسق صدقه.
1\543	أبو سعيد الخدرى	_ ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
440/1	أبو سعيد الخدرى	ـ ليس فيما دون خمس ذود وصدقة.
٣٨٨/١	على	ـ ليس فيما دون خمس ذو ومن الإبل.
		ـ ليس فـيمـا دون خـمس ذود من الإبل
1/573	أبو سعيد الخدرى	صدقه.
T97/1	على	ـ ليس فيما دون خمس من الإبل شيء.
	عمرو بن حزم	ـ لیس فیما دون مائتی درهم شیء.
1/173	عن أبيه عن جده	
444/1	عن عمر ولي عن	ـ ليس كنزاً ما أدى زكاته.
۸٥/١	أبو موسى الأشعرى	ـ ليس منا من حلق ومن سلق .
Y01/1		- ليس من البر الصيام في السفر.
		ـ ليست للمصدق هرمة ولا تيس ولا ذات
٧/٢		عوار إلا أن يشاء المصدق.
		حرف الميم
		ـ ما أعطى هذه الشاة أهـلها وهم طائعون
17/7	عمر بن الخطاب	ولا تقتنوا الناس.
٤١٠/١	أم سلمة	ـ ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكى ليس بكنز.
1/307	عائشة	ـ ماذ صنعت في سفرك .
		ـ ما زاد رسـول الله ﷺ في رمـضان ولا
4.1/1	عائشة	فی غیرہ علی اثنتی عشرة رکعة .
VY / 1	عمر	ـ ما زدت على الاستغفار .
711	أبو هريرة	_ ما شأنك .
YYA/1	سعد	ـ ما فعلت .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		_ ما فوق اللذقن من الرأس فلا يلخمره
707/7	ابن عمر	المحرم .
1/077	أبو هريرة	_ ما لك .
٤٥/١	شعبة مولي ابن عباس	ـ ما للناس كبروا .
٤٥/١	ابن الزبير	ـ ما لهم لا يكبرون .
		ـ ما من عـبد لا يؤدى زكـاة ماله إلا أتى
* Y \ / \	أبى هريرة	. به .
189/1	أبو هريرة	ـ ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان.
٤١١/١	عائشة وليني	_ ما هذا يا عائشة .
18/1	أنس بن مالك	ـ ما هذان اليومان .
	·	ـ منعتــان كانتا على عهــد رسول الله ﷺ
YVY /Y	عمر	أنا أنهى عنهما.
٤٥/١	ابن عباس	_ مجانين الناس .
Y0Y/Y		ـ المحرم أشعث أغبر .
1.9/7		_ مرها فلتغتسل ثم تهل .
	عمرو بن شعیب	ـ المعدن جبار وقيه وفى الركاز الخمس .
٤١٩/١	عن أبيه عن جده	
٤٣٣/١	أبو هريرة	ـ المعدن جبار وفي الركاز الخمس.
171/1	أبو هريرة	ـ من اتبع جنازة فصلى عليها فله قيراط.
77 · 77		_ من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدركها.
777/1	عن ابن عمر	_ من استفاد مالا فلا زكاة فيه حتى » .
78./1	أبو هريرة	ـ من أصبح جنبًا فقد أفطر.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
۸٤/١	أبو سلمة	ـ من أصيب بمصيبة فليقل .
		ـ من أفاض من عرفات قبل الصبح فقد تم
104/4		حجه ومن فاته فقد تم حجة .
777/1	أبو هريرة	ـ من أفطر رمضان من مرض فصح.
YV · /1		ــ من أفطر في رمضان عامدًا.
107/1		ـ من أكل فليمسك ومن لم يأكل فليتم.
77. / 1		- من أنبت .
		ـ من أهل بالعمرة في أشـهر الحج ثم أقام
7/1/7	ابن عمر	حتى الحج .
		ـ من بلغت صدقـته جذعـه وليست عنده
		جذعة وعنده حقة أخذت ، وما استيسر
۱۸/۲		من شاتين أو عشرين درهما.
1/1/7		ــ من جرت عليه المواسى .
	عبد الله بن	ـ من حبس زكاة ماله جـعل له يوم القيامة
m. /1	مسعود	شجاعًا أقرع.
		ـ من حج أو اعــتمــر فليكن آخــر عهــده
198/7		الطواف بالبيت.
190/4		- من حج فليكن آخر عهده بالبيت. نا با أ
7/3/7		 من دخل دار أبى سفيان فهو آمن.
Y1./1	أبو هريرة	- من ذرعه القىء فليس عليه القضاء.
		ـ من السنه أن يغتسل الرجل إذا أراد أن
1.9/٢	ابن عمر	يحرم.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		_ من شاء أن يهل بالحج فليفعل ومن شاء
۲۷۲/۲		أن يهل بالعمرة فليفعل .
77/1	ابن عباس	_ من شاء كبر سبعا ومن شاء كبر تسعًا.
147/1		ـ من صام رمضان إيمانا واحتسابًا غفر له.
		_ من صام هذا اليوم فقد عصى أبا
144/1	عمار	القاسم ﷺ .
184/1		ــ من صدق كاهنا أو عرافًا أو منجما.
		_ من صلى مـعنا صلاتـنا ووقف موقـفنا
711/		بالأمس من ليل أو نهار.
		ـ من صلى معنا الغداة بجـمع وقد أفاض
		قبل ذلك من عرفات ليــلا أو نهارًا فقد
101/		تم حجة وقضي تفثه .
1/3/	عمر بن الخطاب	ـ من ظفر فليحلق .
199/4	ابن عمر	_ من عقص أو لبد فعليه الحلاق .
		_ من عـقص أو لبـد فــقـد وجب عليـه
18 / 7	عمر بن الخطاب	الحلاق.
		_ من عــمل عمــلا ليس عليه أمــرنا فهــو
740/2		باطل.
		_ من فاته عرفات بليل فقد فاته الحج
101/4		فليهل بعمرة وعليه حج قابل.
7.1/1	أبو هريرة	_ من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا.
۸٠/۱		ـ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله.

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ من كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى
۱۰٤/۲		أهل مكة من مكة .
	عبيد الله بن	ـ من كــان عنده طيب فلا يضــره أن يمس
۱/۳٥	السباق	منه .
		ـ من كانت له إبل أو بـقر أو غنم لم يؤد
٤٣٤/١	جابر	زكاتها .
	سلمة بن	ـ من كـانت له حـمـولة تأوى إلى شـبع
771/1	المحيصن	فليصم .
170/7		ـ من لم يبت بمزدلفة فلا حج له.
		- من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا
178/1		صيام له.
147/1		ـ من لم يدع قول الزور والعمل به.
		ـ من لم يمنعـه من الحج حاجـة ظاهره أو
		مرض حابس أو سلطان جائر فليمت إن
۸۹/۲		شاء يهوديًا أو نصرانيًا .
		- من لم يمنعه من الحج حاجه ظاهرة أو
	i.	مرض حابس أو سلطان جائر فليمت إن
٧٧ /٢		شاء يهوديا أو إن شاء نصرانيا.
		ـ من مشى إلى مكتوبة فـهى كحجة ومن
7mg /r		مشى إلى صلاة تطوع فهى كعمرة تامة.
		ـ من مشى إلى مكتوبة متطهرا فأجره أجر
		الحاج، ومن مشى إلى تسبيح الضحى

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
TT9/T		فأجره كأجر المعتمر .
		ـ من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله
		فلم يحج فلا عليه إن شاء أن يموت وهو
97/7		يهوديا أو نصرانيا .
		_ من نسى المصوم فأكل وشرب فلا
140/1	أبو هريرة	يفطرن.
		_ من نسى وهو صائم فــأكل وشرب فليتم
100/1	أبو هريرة	صومه .
104/4		_ من وقف بعرفات بليل فقد أدرك الحج.
	عمرو بن شعیب	ـ من ولى يتيمًا فكان له مال فليتجر فيه.
٤٠٣/١	عن أبيه عن جده	
	_	_ من خــمس من الإبل شــاة وفى عــشــر
1 \ A 7 3	سالم عن أبيه	شاتان .
	عبد الله بن عبد	ـ من السنة أن يكبر الإمام على المنبر في
٤٦/١	الله بن عتبة	العيدين تسعا .
	عبد الكريم بن	ـ من عمل النبوة تعجيل الإفطار .
14 · /1	المفارق	m t
19		ا منع ﷺ صفية من الطواف لعلة
184/4		الحيض.
Y	61	ا منی کلها منحر ، فجاج مکه منحر.
AT / 1	جابر بن عتيك	_ المو <i>ت</i> .
9 V / 1	عبد الله بن عمرو	ـ الميت يقمص ويؤزر .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		حرفالنون
181/1		ـ نبدأ بما بدأ الله عز وجل به .
۱۳۸/۲		ـ نبدأ بما بدأ الله عز وجل به .
1/2/1	جابر	ـ نحر ﷺ ثم ركب فأفاض إلى البيت.
107/1		ـ نحن أحق بصيامه .
		ـ نزل ﷺ بعرفه حـتى إذا زاغت الشمس
101/7		أمر بالقصواء فرحلت له .
		ـ نزل ﷺ بعرفة حـتى إذا زاغت الشمس
171/4		أمر بالقصواء فرحلت له .
17/4		ل نص ﷺ أن في خمس من الإبل شاة .
٤١١/١	عبد الله بن مسعود	ـ نعم .
771/7	أنس	_ نعم أهل بهما جميعا.
		_ نعم تعد عليهم بالسخله يحملها
3 777/1	عمر بن الخطاب	الراعي .
758/4		ـ نعم الحج والعمرة .
۸٠/٢		ـ نعم ، فإن أذن فهو خير لك .
		ـ نهى رســول الله ﷺ عن صــيــام يوم
757/1	عثمان وعلى	الأضحى ويوم الفطر .
		_ نهــــى رســـول الله ﷺ عـــن
۸٥/١	أم عطية	النياحة
		- نهى ﷺ عن رمى جـمرة العـقبة حـتى
100/4		تطلع الشمس .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
17/7		ـ نهى عن أخذ الشافع .
0/4		ـ نهى ﷺ عن أخذ كرائم الأموال .
۸/۲		- نهى ﷺ عن أخذ كرائم الأموال.
		ـ نهى ﷺ عن الصلاة بـعد العصـر حتى
70/1	:	تغرب الشمس.
799/7		- نهى ﷺ عن صيام أيام التشريق.
		- نهى ﷺ عن صيام التشريق .
٣٠٣/٢		حرف الهاء
777/1	على	ـ هاتوا ربع العشر من كل أربعين درهمًا.
1/054	على	ـ هاتوا ربع العشر من كل أربعين درهمًا.
777/1	على	ـ هاتوا ربع العشور في كل أربعين درهما.
	عبد الله بن أبي	ـ هذا كــتاب رســول الله ﷺ لعمــرو بن
447/1	بكر	حزم في النخل والزرع .
١/ ٧٣٤	أبو بكر	ـ هذه فريضة الصدقة .
		ـ هذه فريضة الصدقه التي فـرض رسول
		الله ﷺ على المسلمين صدقة الغنم في
		سائمتها إذا كانت أربعين إلى العشرين
V /Y	أبو بكر	ومائة ففيها شاة.
1/077	سعيد بن السيب	ـ هل تستطيع أن تعتق رقبة .
	معاوية بن أبي	ـ هل تعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن
770/7	سفيان	ركوب جلود النمور .
194,107/1	عائشة	ـ هل عندكم من طعام .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
		ـ هن لهم ولكم آت أتى عليهن من غيرهم
		عن أداء الحج والعـمـرة ومن كـان دون
		ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من
1.7/7		. مكة
		ـ هن لهن ولكل آت عليهن من غيـرهم
1.4/		ممن أراد الحج أو العمرة .
٤١١/١	عائشة	ـ هو حسبك من النار .
91/1	على	ـ هو فضل حنوط النبى ﷺ .
	ابن عباس وأبو هريرة	_ هي السنة .
	وأبو سعيد وأبو قتادة	
۸٠/١	ابن شهاب	ـ هي للأحياء أهدم .
		4 64 6
• 121		حرف الواو
٩/٢	أبو بكر الصديق	_ والله لو منعونی عناقا.
		_ والله لو منعونی عناقًا مما أعطوا رسول
٦ /٢	أبو بكر الصديق	الله ﷺ لقاتلتهم عليه.
		_ والله لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدونه
7.11/7	أبو بكر الصديق	إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم عليه.
		_ وأنا أصبح جنبًا وأنا أريد الصيام فأغتسل
781/1	عائشة	وأصوم.
٤٦١/١	سالم بن عبد الله	_ وإن كانت أحد وعشرين ومائه .
104, 104/1	عمر	_ وإنما لامرىء ما نوى .

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
141,1006		
144/1	عائشة	ـ وأيكم أملك لإربه من رسول الله ﷺ.
٤٦٥/١	عن معمر	ـ والبقر مثل الإبل.
704/1		ـ وتقووا لعدوكم .
184/1		ـ وصيام شهر رمضان .
144/1	نافع مولی ابن عمر	ـ وضعت جنازة أم كلثوم وابنها زيد.
	عمرو بن شعیب	ـ وفى الركاز الخمس.
٤٧٠,٤١٨/١	عن أبيه عن جده	
	عمرو بن حزم	ـ وفى كل خمس من الإبل سائمة شاة.
۱ / ۲۳۶	عن أبيه	
1.7/7		ـ وقت ﷺ لأهل الشام الجحفة.
1 . 7 /7		ـ وقت ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة.
1 . 7 /7		ـ وقت ﷺ لأهل نجد قرن.
1.7/7		ـ وقت ﷺ لأهل اليمن يلملم.
٩٨/٢		ـ وقت ﷺ المواقيت ليحرم الناس منها.
1/057	عائشة	ـ وما ذلك .
198/1	عائشة	ـ وما علمك ؟ إن الله خلف للجنة أهلاً.
	i de la companya de l	ـ وما كــان أقل من خمس وعشــرين ففي
٤٥٤/١	عمرو بن حزم	كل خمس شاة.
		ـ ومــا كان من خليطين فــإنهــما يتــرادان
٤٨٧/١	سعد	بالسوية .
	عمرو بن حزم	ــ وما كتب الله على المؤمنين من العشر ما

رقم الجزء والصفحة	الراوى	طرف الحديث أو الأثر
TTV/1	عن أبيه عن جده	سقت السماء .
YYA/1		_ ومن أخصر ميزره .
711/1		_ ومن استقاء فعليه القضاء.
108/1		ـ ومن أكل فليصم.
141/1	أبو هريرة	_ ومن تبعها حتى تدفن ، فله قيراطان.
117/7	عمر بن الخطاب	ـ وهل قضيا نسكا بعد .
		حرف الياء
:		_ يا أبا الحـــسن أخــبــرنى عــن المشى مع
1.4/1	أبو سعيد الخدرى	الجنازة .
٣ 11/1	عمر	_ يا رسول الله إنى نذرت في الجاهلية.
	عبيد الله بن	_ يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله
٥٢/١	السباق	عز وجل عيدا للمسلمين .
191/1	شداد بن أوس	_ يصبح أحدهم صائمًا فتعرض له شهوة.
YY	ابن عباس	_ يعتمر ويهدى
740/1	عمر	_ يقضيان حجهما والله أعلم بحجهما.
		ـ يكبـر يوم العيد عـلى المنبر أربع عـشرة
٤٧/١	الحسن البصرى	تكبيرة .
198/4		_ يكون آخر نسكه الطواف بالبيت.
1 · ۲ /۲		_ يهل أهل العراق من ذات عرق.
, , ,		_ يهل أهل المدينة من ذي الحليفة وأهل
1 · 1 / Y		الشام من الجحفة وأهل نجد من قرن.
1 · 1 / ٢		ـ يهل أهل اليمن من يلملم . ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ



فهرس المؤضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
	مسألة: فيما لا يؤخذ في الصدقة كالسخلة والماخض وفحل
٥	الغنم
	فصل: في قوله: إن السخال تعد على أربابها وإن لم تؤخذ
11	منها.
١٣	مسألة: لا يؤخذ في الزكاة عرض ولا ثمن.
:	مسألة: إن أجيره الصدق على أخــذ الثمن في الأنعام وغيره
77	أجزأه.
77	مسألة: لا يسقط الدين زكاة حب ولا ماشية.
74	باب: زكاة الفطر
77	مسألة: وزكاة الفطر سنة فرضها رسول الله ﷺ.
	فصل: في وجوبها على كل حر وعبد ذكر أو أنثى صغير أو
70	كبير من المسلمين.
٣١	فصل: في مقدار صاع النبي عَيَّكِيْةً.
	فصل: في إجماع أهل المدينة ووجوب اتباعه وهل هو حجة
٣٣	أم لا؟
٤٠	فصل: في الدليل على أن مذهبنا حجة.
٤٥	فصل: في إجماع أهل المدينة.

رقم الصفحة	الموضوع
٤٨	فصل: هل اجتهاد أهل المدينة أولى من اجتهاد غيرهم.
٥.	فصل: في عملهم المتصل إذا عارضه خبر واحد.
٥٢	فصل مما تؤدي صدقة الفطر.
٥٣	فصل: في جواز إخراج البر في زكاة الفطر.
٥٤	فصل: في جواز إخراج الأقط لأهل البادية.
00	فصل: في جواز إخراج التمر والشعير.
٥٧	مسألة: ويخرج السيد عن عبده والوالد عن ولده الصغير.
	فصل: ويلزمه أن يؤدي زكاة الفطر عن زوجته المسلمة وإن
٥٨	كانت موسرة.
11	فصل: في اشتراطه أن يكون المخرج عنه مسلما.
7 8	فصل: ويستحب إخراج إذا طلع الفجر من يوم الفطر.
70	فصل: في وقت وجوبها.
٧.	فصل: في استحباب الفطر قبل الغدو إلى المصلى.
٧١	باب: في الحج والعمرة
٧١	مسألة: في متى يجب الحج.
٧٩	فصل: في وجوب الحج مرة في العمر.
۸١	فصل: في اشتراطه الاستطاعة في الوجوب.
٨٢	فصل: في اشتراطه الإسلام في الوجوب.

رقم الصفحة	الموضوع
۸۲	فصل: في اشتراطه البلوغ في وجوب الحج.
۸۳	فصل: في اشتراطه الحرية في الوجوب.
٨٤	فصل: وإمكان المسير من شروط وجوب الحج.
	فصل: في اختلاف الناس في الاستطاعة المعتبرة في وجوب
۸٧	الحج.
٩٨	مسألة: إنما يؤخر أن يحرم من الميقات.
1 · 1	مسألة: في ميقات أهل الشام ومصر وأهل المغرب.
١٠٣	مسألة: فيمن مر من هؤلاء بالمدينة.
١٠٤	مسألة: ويحرم الحاج أو المعتمر بإثر صلاة فريضة أو نافلة.
1.0	مسألة: في ألفاظ التلبية.
۱۰۸	مسألة: في النية في الحج.
١٠٨	مسألة: في الاغتسال عند الإحرام.
111	مسألة: في استحباب الاغتسال لدخول مكة.
111	مسألة: في المداومة على التلبية.
711	مسألة: في استحباب دخول مكة من كداء الثنية.
117	مسألة: إذا دخل مكة فليدخل المسجد.
114	مسألة: ويستلم الحجر الأسود بفية إن قدر.
١٢٣	فصل: في عدد أشواط الطواف.

رقم الصفحة	الموضوع
177	فصل: في هيئة الطواف.
177	فصل: في استلام الركن.
177	فصل: في الركوع عند المقام.
۱۳۰	فصل: في استلام الحجر بعد الركوع.
۱۳۰	فصل: في الخروج إلى الصفا والدعاء عليه.
١٣٢	فصل: هل السعي ركن من أركان الحج؟
187	فصل: أفعال الحج كلها تجري بغير طهارة إلا الطواف.
189	فصل: في الخروج إلى منى يوم التروية والصلاة بها.
171	فصل: يستحب للواقف بعرفة أن يقف راكبا.
177	مسألة: في الدفع إلى مزدلفة.
174	فصل: في الجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة.
170	فصل: في أن المبيت بالمزدلفة ليلة النحر مسنون.
170	فصل: فإن لم يبت بمزدلفة من غير عذر فعليه دم.
١٦٦	فصل: في الوقوف بالمشعر الحرام.
AFI	مسألة: في رمي جمرة العقبة.
179	فصل: في دفع الحاج من مزدلفة يوم النحر.
	فصل: في عدم جـواز رمي جمرة العقبة قـبل طلوع الفجر
171	من يوم النحر.

رقم الصفحة	الموضوع
717	مسألة: ويجتنب في حجة وعمرته النساء والطيب.
Y10	فصل: إذا وطء ناسيا فسد حجه.
	فصل: إذا وطء دون الفرج فأنزل أو قبل فسد حجه.
711	فصل: إذا وطء بعد الوقوف بعرفة وقبل رمي جمرة العقبة
	فسد حجه.
377	فصل: إذا وطء بعد وقبل الطواف لم يفسد حجه.
	فصل: إذا كان حجه لا يفسد بالوطء بعد الرمي وقبل
777	الطواف فعليه عندنا العمرة والهدي بعد أن يطوف.
۲۳.	فصل: إذا فسد حجه فعليه القضاء والهدي.
771	فصل: والهدي الذي يجب بفساد الحج بدنه.
*	فصل: إذا أفسد حجه أو عمرته مضى فيها ولم يخرج
740	بالفساد من إحرامه.
757	فصل: وأما قتل الصيد فلا خلاف أيضا في منع المحرم منه.
	مسألة: لا يغطي المحرم رأسه في الإحرام، ولا يحلقه إلا
7 5 4	من ضرورة.
-	مسألة: ثم يفتدي بصيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين،
720	مدين لكل مسكين، أو ينسك بشاة يذبحها.
	مسألة: ثم يفتدي بصيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، مدين لكل مسكين، أو ينسك بشاة يذبحها. فصل: ولا خلف: في أن الصيام في ذلك جائز في كل
*	

رقم الصفحة	الموضوع
757	موضع.
70.	فصل: فأما في قوله: إن النسك شاة.
70.	مسألة: وتلبس المرأة الخفين والثياب في إحرامها.
101	مسألة: وتجتنب ما سوى ذلك مما يجتنب الرجل.
	مسألة: وإحرام المرأة في وجهها، وإحرام الرجل في وجهه
101	ورأسه.
	مـــالة: ولا يلبس الرجل الخفين، إلا أن لا يجــد نعلين
707	فليقطعهما أسفل من الكعبين.
707	مسألة: والإفراد بالحج أفضل عندنا من التمتع ومن القران.
۲٧.	فصل: حجة من ذهب إلى أن التمتع أفضل.
	فصل: لا خلاف بين فقهاء الأمصار في جواز التمتع في
YV 1	الحج.
777	فصل: في صفة التمتع الذي يجب به الدم.
	فصل: في اشتراطنا أن يحج من عامه ذلك، ليحصل
444	متمتعا بجمعه بين الحج والعمرة في سفر واحد.
	فصل: في مخالفة الشافعي لنا في اشتراطنا أن لا يرجع إلى
۲۸.	بلده أو إلى مثل بلده في البعد.
7.7.7	فصل: في صفة القران.

رقم الصفحة	الموضوع
272	فصل: قال: ولأهل مكة أن يتمتعوا ولا دم عليهم.
	فصل: اختلاف الناس في المراد بقوله تعالى: ﴿ ذلك لمن
710	يكن أهله حاضري المسجد الحرام€.
	فصل: وإذا ساق القارن أو المتمتع الهدي فإنما يسوقانه من
444	الحل إلى الحرم.
791	فصل: ولا يجوز نحر هدي التمتع والقران قبل يوم النحر.
	فصل: إذا لم يجد الهدي فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة
498	إذا رجع.
191	فصل: فإن فاته الصيام إلى يوم عرفة صام أيام منى.
٣.٧	فصل: فيما إذا وجد الهدي بعد صوم يوم أو يومين.
T · A	فصل: في صوم السبعة إذا رجع إلى أهله.
	فصل: من أراد الإحسرام بالعمرة فليس له أن يحسرم بها من
711	الحرم حتى يخرج إلى الحل.
414	مسألة: من أصاب صيدا فعليه جزاء مثل ما قتل من النعم.
٣٢٨	فصل: في الدلالة على وجوب التحكيم.
TT .	فصل: ويلزم التحكيم في كل قتل.
÷	فصل: أن في بيان محله منى إن وقف به بعرفة وإلا
441	فبمكة .

رقم الصفحة	الموضوع
	فصل: إن اختار التكفير بالإطعام قـوم الصيد بالـطعام لا
441	المثل.
	فصل: وإذا ثبت أنه يقوم الصيد لا المثل، فالمختار أن يقوم
٣٣٣	الصيد نفسه بالطعام.
444	فصل: وإذا اختار الصيام صام عن كل مد يوما.
44.8	فصل: في أنه يصوم لكل مد يوما كاملا.
440	مسألة: والعمرة سنة مؤكدة، مرة في العمر.
	مسألة: ويستحب لمن انـصرف من مكة من حج أو عمرة أن
451	يقول: آيبون تائبون لربنا حامدون.